كتاب الموضوعات

من الأحاديث المرفوعات

النشرة الصحيحة الكاملة على ثماني نسخ خطية

تأليف

الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر

ابن الجوزي

حقق نصوصه وعلق عليه

الدكتور نور الدين بن شكري بن علي بويا جيلار

الجزء الأول

أضواء السلف

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

مكتبة أضواء السلف - لصاحبها علي الحربي

الرياض - شارع سعد بن أبي وقاص - بجوار بنده - ص ب ١٢١٨٩٢ - الرمز ١١٧١١
ت ٢٣٢١٠٤٥ - محمول ٠٥٥٤٩٤٣٨٥

الموزعون المعتمدون لمنشوراتنا

- المملكة العربية السعودية: مؤسسة الجريسي.
- قطر: مكتبة ابن القيم . ت ٨٦٣٥٣٣.
- باقي الدول: دار ابن حزم - بيروت - ت ٧٠١٩٧٤ .

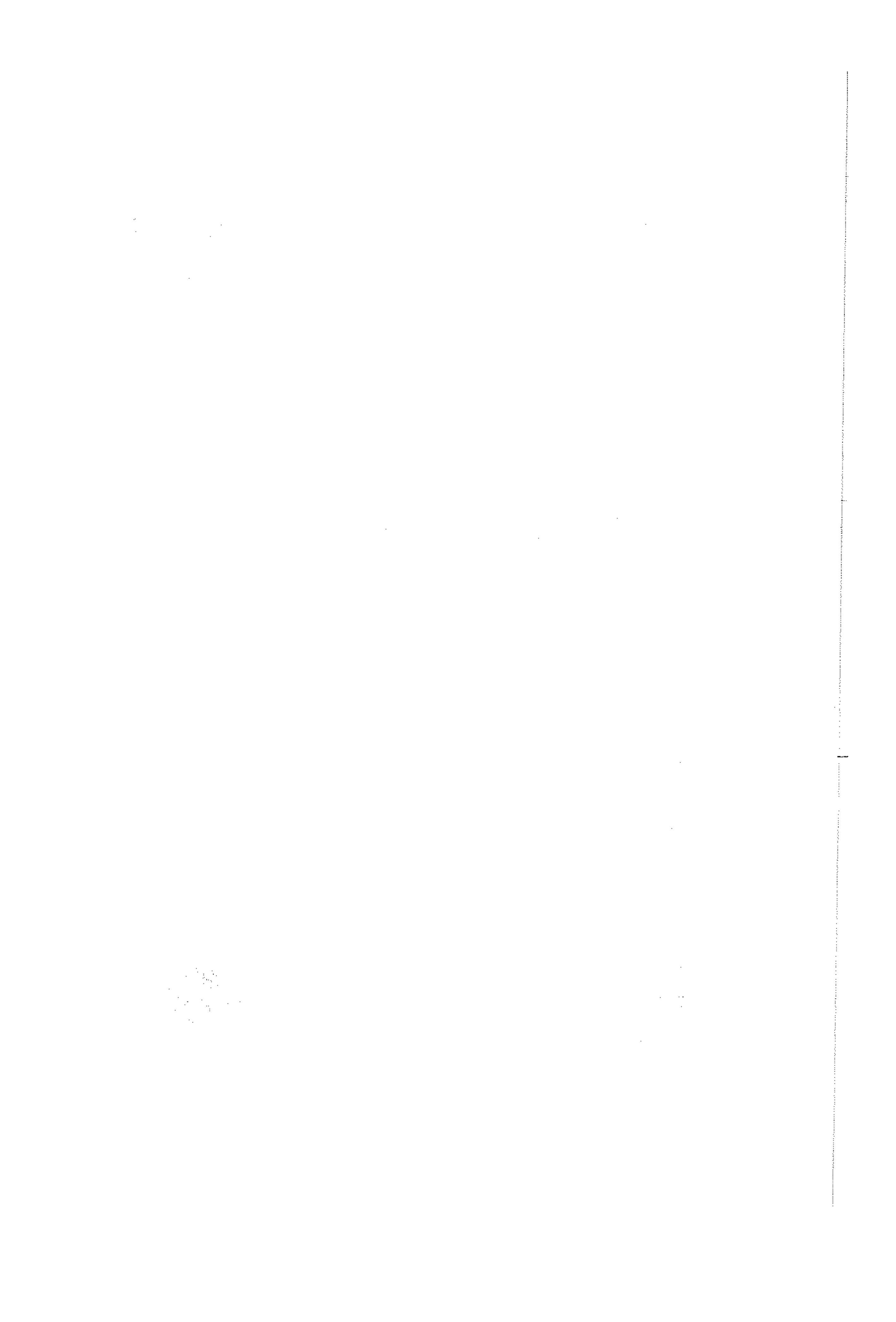


مقدمة المحقق

وتشمل :

توطئة وتمهيدا ، وثلاثة أبواب

قبل الشروع في نص الكتاب المحقق



بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة وتمهيد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [آل عمران: ١٠٢]. **﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾** [النساء: ١].

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما﴾ [الأحزاب: ٧٠ ، ٧١].

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى،وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

وبعد : فقد تفشت الأحاديث الموضوعة على ألسنة كثير من الناس سواء الكتّاب والمؤلفين أو القصاص والوعاظ ، حتى ذاع ذلك على المنابر ، وشاع في الكتب والمصنفات.

ومما لا شك فيه أن تداول هذه الأخبار الموضوعة وانتشارها قد سبب أضراراً بالغة في مسائل العقيدة والعبادات والمعاملات وسائر أمور الدين.

ولذا فقد اهتم جهابذة العلماء وصيارفته النقاد بتمييز هذه الأحاديث المصنوعة ،

فجمعوا هذه الأحاديث الموضوعة ، وصنفوا فيـها المصنفات حتى يتميز المقبول من الكذب المختلق المصنوع.

ومن هؤلاء العلماء الجهابذة : الإمام المحدث المفسّر المؤرخ الواعظ اللغوى أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن على بن محمد المعروف بابن الجوزي .

وقبل الشروع في النص المحقق ، قدمنا بدراسة ـ نحـسبها مفيدة ـ وهى مكونة من ثلاثة أبواب ، وكل باب تحته فصول:

*** الباب الأول : ويحتوي على :**

ـ الفصل الأول : وفيه ترجمة المصنف الإمام ابن الجوزي.

ـ الفصل الثاني : في معنى الوضع في الحديث ونشأته وأسبابه وكيفية معرفته.

ـ الفصل الثـالث : جهود علمـاء المسلمين في مقاومـة الوضع ، والمصنفات في الموضوعات قبل كتاب ابن الجوزي وبعده.

*** الباب الثاني : دراسة حول كتاب ابن الجوزى ، ويشمل :**

ـ الفصل الأول : الأسس والركـائز التي بنى عليهـا ابن الجوزي كتـابه، وموارد كتابه.

ـ الفصل الثاني : أهم الكتب المؤلفة لنقد كتاب ابن الجوزي.

ـ الفصل الثالث : أوجـه النقد التى وجهها العلمـاء لكتاب ابن الجوزي ، والردّ عليها.

ـ الفصل الرابع : هل ألّف ابن الجوزي كتابه مرتين؟.

*** الباب الثالث : حول هذه الطبعة المحققة والمعتنى بها ، ويشمل :**

ـ الفصل الأول : مزايا هذه النشرة المحققة ، والحاجة إليها .

ـ الفصل الثاني : التعريف بنسخ الكتاب الخطية.

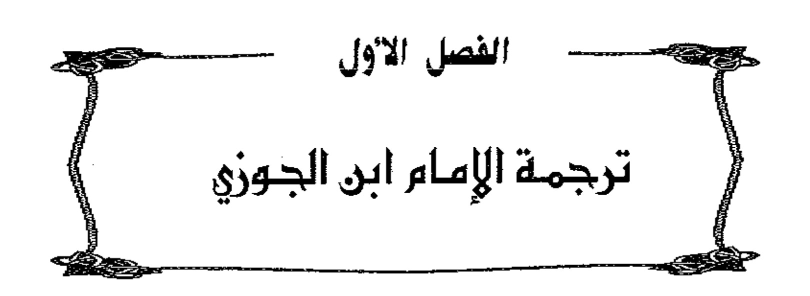
ـ الفصل الثالث : منهج التحقيق ، وصور المخطوطات.

أسأل الله تعالى أن يوفقنا لخدمة دينه وسنة نبيه ﷺ ، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل ، إنه على كل شيء قدير ، وبالإجابة جدير.

وكتبه محققه

الدكتور : نور الدين بن شكري بن علي بويا جيلار

الباب الأول



الفصل الأول

ترجمة الإمام ابن الجوزي

* **اسمه ولقبه ونسبه :** هو أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن جعفر الجوزى ينتهى نسبه إلى أبى بكر الصديق «رضى الله عنه» (١).

ـ واختلف فى نسبه تقديمًا وتأخيراً وقد ساق «سبطه» فى مرآة الزمان نسبه فقال: «هو عبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الله بن عبد الله بن حمادى بن أحمد بن محمد ابن جعفر الجوزى بن عبد الله بن القاسم بن النصر بن القاسم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق «رضى الله عنه» (٢).

ـ أما نسبته «الجوزى» ـ بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها زاي ـ فقد اختلف فيها العلماء ، فقيل : إن جد الأسرة قد عرف بهذه النسبة لسكناه فى دار بواسط بها جوزة لم يكن «بواسط» جوزةٌ سواها ، وقيل : إن هذه النسبة ترجع إلى بيع الجوز، أو إلى مشرعة الجوز ببغداد وقيل غير ذلك (٣).

قال سبط ابن الجوزي فى «مرآة الزمان»: ورأيت بخط ابن دحية المغربى قال: «وجعفر الجوزى منسوب إلى فرضة من فرض البصرة يقال لها جوزة» (٤).

---

(١) انظر لفتة الكبد ص (٩٠).

(٢) مرآة الزمان (٨ / ٣١٠).

(٣) انظر الذيل على طبقات الحنابلة (١ / ٤٠٠).

(٤) مرآة الزمان (٨ / ٣١٠).

* **مولده :** ولد ابن الجوزي بدرب حبيب ببغداد [١] ،واختلف المؤرخون فى تاريخ ميلاده: فذهب البعض إلى أنه ولد فى سنة ثمان وخمسمائة ، وقيل : سنة تسع ، وقيل سنة عشر.

ولكن ذكر سبطه فى «مرآة الزمان» فى حوادث عام «٥١٠ هـ» قال : وفيها ولد جدى - رحمه الله - على وجه الاستنباط لا على وجه التحقيق ، وقال : سألته عن مولده غير مرة وفى كلها يقول : ما أحقق ولكنه يكون تقريبًا فى سنة «٥١٠هـ» [٢].

وقال الدمياطى فى «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» نقلاً من خط ابن الجوزى قوله : لا أحقق مولدى ، غير أنه مات والدى فى سنة أربع عشرة وقالت الوالدة: كان لك من العمر نحو ثلاث سنين [٣] .

وكذلك وجد بخط ابن الجوزى في تصنيف له في الوعظ إشارة إلى أنه صنفه سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ، وقال : ولى من العمر سبع عشرة سنة [٤].

وقال الحافظ ابن رجب «رحمه الله» : «واختلف أيضًا فى مولده ، فقيل : سنة ثمان وخمسمائة. وقال القادسى : ذكره الشيخ عن أخيه أبى محمد : أنه أخبره بذلك. وقيل : سنة تسع ، وقيل : سنة عشر .

وقال ابن القطيعى : سألته عن مولده ؟ فقال : ما أحقق الوقت ، إلا أننى أعلم أنى احتلمت فى سنة وفاة شيخنا ابن الزاغونى: وكان توفى سنة سبع وعشرين».

قال ابن رجب : «وهذا يؤذن أن مولده بعد العشرة» [٥].

---

(١) مرآة الزمان (٨ / ٣١٠).

(٢) مرآة الزمان (٨ / ٣١٠).

(٣) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص (٤١٨).

(٤) ذيل طبقات الحنابلة (١ / ٤٠٠).

(٥) الذيل على طبقات الحنابلة (١ / ٤٠٠).

* **نشأته** : نشأ ابن الجوزى ـ رحمه الله ـ يتيمًا حيث توفى والده وله من العمر نحو ثلاث سنين [١].

والظاهر أنه لم يحظ بعناية أمه حيث يقول موضحًا حاله فى صغره : «إن أبى مات وأنا لا أعقل والأم لا تلتفت إلىّ» [٢].

ويخبر ابن الجوزى عن أسرته ووالده فيقول فى نصيحته لولده : «واعلم يا بنى أننا من أولاد أبى بكر الصديق ثم تشاغل سلفنا بالتجارة والبيع والشراء» [٣].

«واعلم يا بنى أن أبى كان موسرًا ، وخلف ألوفًا من المال» [٤].

ولما بلغ ابن الجوزى سن التمييز مضت به عمته [٥] إلى الشيخ أبى الفضل محمد بن ناصر الفقيه اللغوى الذى تولى تعليمه فحفظ على يديه القرآن وسمع منه الحديث ، كما كان يحمله إلى الشيوخ ويسمعه الكتب الكبار ، وفى الجملة كان له فضلٌ كبير بعد الله عز وجل فى أن يسلك ابن الجوزى طريق العلم الشرعى.

يحدثنا «ابن الجوزى» عن تلك الفترة من حياته فيقول : «إن أكثر الإنعام علىّ لم يكن بكسبى ، وإنما هو تدبير اللطيف بى ، فإنى أذكر نفسى ولى همة عالية وأنا فى المكتب ابن ست سنين ، وأنا قرين الصبيان الكبار . وقد رزقت عقلاً وافرًا فى الصغر ، فما أذكر أنى لعبت فى الطريق مع الصبيان قط ، ولا ضحكت ضحكًا خارجًا ، حتى إنى كنت ولى سبع سنين أو نحوها أحضر رحبة الجامع ، فلا أتخير حلقة مشبعة ، بل أطلب المحدث فيتحدث بالسير فأحفظ جميع ما

(١) انظر ما سبق فى مولده .

(٢) صيد الخاطر ـ لابن الجوزى ص (١٩٢).

(٣) لفتة الكبد فى نصيحة الولد ص (٤٧).

(٤) لفتة الكبد ص (٤٧).

(٥) وقيل أن عمه أبو البركات هو الذى حمله إلى الحافظ أبى الفضل بن ناصر ـ انظر : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ـ للدمياطى ص (٤١٦ ـ ٤١٧).

أسمعه وأذهب إلى البيت فأكتبه ، ولقد وُفق لى شيخنا أبو الفضل بن ناصر «رحمه الله» ، وكان يحملنى إلى الشيوخ فأسمعنى المسند وغيره من الكتب الكبار، وأنا لا أعلم ما يُراد منى ، وضبط لى مسموعاتى إلى أن بلغت فناولنى ثبتها ، ولازمته إلى أن توفى «رحمه الله» فنلت به معرفة الحديث والنقل ، ولقد كان الصبيان ينزلون إلى دجلة ويتفرجون على الجسر ، وأنا فى زمن الصغر آخذ جزءاً من القرآن وأقعد حجزة من الناس فأتشاغل بالعلم» (١).

*** عصره ، واتصاله بخلفاء بنى العباس :**

شهد عصر ابن الجوزى سقوط الدولة الفاطمية سنة ٥٦٧ هـ وقيام الدولة الأيوبية ، وتجديد شباب الخلافة العباسية فى عهد الناصر لدين الله.

وقد اتصل ابن الجوزى بخلفاء بنى العباس ففى عهد الخليفة المقتفى (٥٣٠-٥٥٥هـ) دخل ابن الجوزى فى خدمة الخلافة بإعانة من الوزير ابن هبيرة الذى كان حنبلى المذهب ، وباشر ابن الجوزى مهنة التدريس بصفة معيد عند شيخه أبى حكيم النهروانى الذى كان يدرس الفقه بالمدرسة التى بناها ابن السمحل بالمأمونية وبعد وفاة النهروانى فى سنة (٥٥٦ هـ) خلفه ابن الجوزى فى إدارة هاتين المدرستين (٢) .

وقد عاصر ابن الجوزى عدداً من خلفاء بنى العباس ومنهم :

الخليفة المستنجد (٥٥٥ - ٥٦٦ هـ) الذى شجع كثيراً المذهب الحنبلى فى بغداد وقد حدث فى عهده ثلاثة تدخلات لنور الدين ضد الفاطميين بمصر سنة (٥٥٩ و٥٦٢ و٥٦٤ هـ).

وقد أذن لابن الجوزى فى عقد مجالس الوعظ بجامع القصر (٣).

(١) لفتة الكبد فى نصيحة الولد - لابن الجوزى ص (٢٣ - ٢٤).

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة (١ / ٤٠٤).

(٣) نفس المصدر السابق (١ / ٤٠٤).

وفى خلافـة المستضيء (٥٦٦ - ٥٧٤ هـ) سقطت الدولة الفاطميـة بمصر وأعاد صلاح الدين الأيوبى (ت ٥٨٩ هـ) الخطبة للعباسيين بالقاهرة ، مجد ابن الجوزى هذا الحادث بتأليف سـماه «النصر على مصر» وأهداه إلى الخليفـة المستضيء وقرأه بين يديه ، كما ألف كـتابًا آخر سماه «المصبـاح المضيء فى دولة المستضيء» ولكن لا نعلم تاريخ تأليفه [١].

وفى عام (٥٦٨ هـ) أذن الخليـفة «لابن الجوزى» بالوعظ فى باب بدر بحـضرة الخليفة [٢].

وفى عام (٥٦٩ هـ) نصب له الخليفة دكة فى جامع القصر [٣].

وفى عام (٥٧١ هـ) قوى الرفض واشتد أمر الرافضة فأعطى الخليفة ابن الجوزى حق الإنكار على المبتدعة وتعزيرهم وسجنهم [٤].

إلى أن جـاء الخليـفة الناصـر (٥٧٥ - ٦٢٢هـ) وفى عـهده كـانت مـحنة ابن الجوزى [٥].

* **طلبه للعلم وأهم شيوخه** : تقدم معنا أن أول شيوخ «ابن الجوزى» هو الشيخ أبو الفضل محمد بن ناصر الفقيه اللغوى.

يقـول ابن الدميـاطى: «فلما ترعـرع ـ أى ابن الجوزى ـ حـمله عمـه [٦] أبو البركات إلى الحافظ أبى الفضل بن ناصر وسأله فسمعه الحديث . فأسمعه من أبى الحسن على بن عبد الواحد الدينورى ، وهبة الله بن الحصين ، وأحمد بن الحسن

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (١ / ٤٠٤).

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) نفس المصدر السابق.

(٥) نفس المصدر السابق (١ / ٤٢٦).

(٦) وقد تقدم معنا أن المصادر قد اختلفت فى ذلك هل هو عمه أم عمته.

ابن البنا، وأبي السعادات أحـمد بن أحمد المتوكـلي وجماعة آخرين ، تجـمعهم مشيخته التي خرجها لنفسه.

ولازم ابن ناصر وانقطع إليه ، وتخرج به ، وقـرأ الفقه والخلاف والجدل على ابن الزاغـوني ثم على أبي بكر أحـمد بن مـحمـد الدينوري وعلى القـاضي أبي يعلى. وقرأ الأدب على ابن الجوليقي . . .» (١).

قال ابن رجب : «وحفظ القرآن وقرأه على جماعة من أئمة القراء» (٢).

وقال ـ ابن الجـوزي ـ في أول مشيخـته : «حملني ابن ناصر إلى الأشـياخ في الصغـر ، وأسمعني العـوالي ، وأثبت سماعـاتي كلها بخطه وأخـذ لي إجازات منهم، فلمـا فهـمت الطلب كنت ألازم من الشـيوخ أعلمـهم ، وأوثر من أرباب النقل أفهمهم فكانت همتي تجويـد العُدد لا تكثير العدد ، ولما رأيت من أصحابي من يؤثر الاطلاع على كبـار مشايخي ذكرت عن كل واحـد منهم حديثًا (٣). ثم ذكر في هذه المشيخة له سبعة وثمانين شيخًا.

وقد كان «ابن الجوزي» مجداً في طلب العلم ، منكبًا على تحصيله ، يقول عن نفسه: «ولقد كنت في حلاوة طلبي للعلم ، ألقى من الشدائد ما هو عندي أحلى من العسل لأجل ما أطلب وأرجو ؛ كنت في زمن الصبا آخذ معي أرغفة يابسة ، فأخرج فـي طلب الحديث وأقعد على نهـر عيسى ، فلا أقـدر على أكلها إلا عند الماء فكلما أكلت لقمة شربت عليها ، وعينُ همتي لا ترى إلا لذة تحصيل العلم ، فأثمر ذلك عندي أني عرفت بكثرة سـماعي لحديث رسول الله ﷺ وأحواله وآدابه وأحوال أصـحابه وتابعيـهم . . . وأثمر ذلك عندي من المعـاملة ما لا يدرى إلا بالعلم ، حـتى إنني أذكر في زمن الصـبوة ووقت الـغلمة والعـزبة قـدرتي على أشياء كـانت النفس تتوق إليها توقان العطشـان إلى الماء الزلال ، ولم يمنعني عنها إلا ما أثمر عندي العلم من خوف الله عز وجل (٤).

(١) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (١٨ / ١٥٥).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (١ / ٤٠١).

(٣) مشيخة ابن الجوزي ص (٥٣) ، وذيل طبقات الحنابلة (١ / ٤٠١).

(٤) صيد الخاطر ص (٢٣٥).

وقد حبب إليه العلم منذ الطفولة وكانت نفسه تتوق إلى التبحر في كل علم يحدثنا عن ذلك فيقول: «إني رجلٌ حبب إليَّ العلم من زمن الطفولة فتشاغلت به، ثم لم يحبب إليّ فن واحد ، بل فنونه كلها ، ثم لا تقتصر همتى فى فن على بعضه ، بل أروم استقصاءه والزمان لا يتسع ، والعمر ضيّق ، والشوق يقوى والعجز يظهر ، فيبقى وقوف بعض المطلوبات حسرات . . .» [١].

ويقول: «ولم أقنع بفن واحد ، بل كنت أسمع الفقه والحديث وأتبع الزهاد ، ثم قرأت العربية ، ولم أترك أحدًا ممن يروى ويعظ ، ولا غريبًا يقدم ، إلا وأحضره وأتخير الفضائل» [٢].

وسمع الكتب الكبار ، كالمسند وجامع الترمذى ، وتاريخ الخطيب وله فيه فوت جزء واحد . . .

وسمع صحيح البخارى على أبى الوقت ، وصحيح مسلم بنزول وما لا يحصى من الأجزاء ، وتصانيف ابن أبى الدنيا وغيرها . . . وصحب أبا الحسن ابن الزاغونى ، ولازمه وعلق عنه الفقه والوعظ. وذكر القادسى : أنه تفقه على أبى حكيم ، وأبى يعلى بن الفراء. وذكر ابن النجار: أنه بعد وفاة ابن الزاغونى قرأ الفقه والخلاف والجدل والأصول على أبى بكر الدينورى ، والقاضى أبى يعلى الصغير وأبى حكيم النهروانى . . . . وقرأ الأدب على أبى منصور الجواليقى ، ولما توفى ابن الزاغونى فى سنة سبع وعشرين طلب حلقته ، فلم يعطها لصغره ؛ فإنه كان فى ذلك العام قد احتلم فحضر بين يدى الوزير ، وأورد فصلاً فى المواعظ ، فأذن له فى الجلوس فى جامع المنصور.

قال فتكلمتُ فيه ، فحضر مجلسى أول يوم جماعة من أصحابنا الكبار من الفقهاء ، منهم عبد الواحد بن سيف ، وأبو على بن القاضى ، وأبو بكر بن عيسى وابن قثامى وغيرهم.

---

(١) صيد الخاطر ص (٣٧).

(٢) صيد الخاطر ص (١٣٥).

ثم تكلمتُ فى مسجد معروف ، وفى باب البصرة ، وبنهر المعلى فاتصلت المجالس ، وقوى الزحام ، وقوى اشتغالى بفنون العلوم ، وسمعتُ على أبى بكر الدينورى الفقه وعلى أبى منصور الجواليقى اللغة ، وتتبعتُ مشايخ الحديث. . . .»[١].

قال الذهبى : ولم يرحل فى الحديث ، لكنه عنده «مسند الإمام أحمد» و«الطبقات لابن سعد» ، و«تاريخ الخطيب» وأشياء عالية و«الصحيحان» و«السنن الأربعة» و«حلية الأولياء» وعدة تواليف وأجزاء يُخَرِّج منها.

وكان آخر من حدث عن الدينورى والمتوكلى[٢].

وقال الذهبى فى السير :

«سمع من أبى القاسم بن الحصين وأبى عبد الله الحسين بن محمد البارع ، وعلى بن عبد الواحد الدينورى وأحمد بن أحمد المتوكلى وإسماعيل بن أبى صالح المؤذن والفقيه أبى الحسن بن الزاغونى وهبة الله بن الطَّبَرِى الحريرى ، وأبى غالب ابن البناء ، وأبى بكر محمد بن الحسين المَزرفي ، وأبى غالب محمد بن الحسن الماوردى وأبى القاسم عبد الله بن محمد الأصبهانى الخطيب ، والقاضى أبى بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارى ،وإسماعيل بن السمرقندى ، ويحيى ابن البناء وعلى بن الموحد وأبى منصور بن خيرون ، وبدر الشيحي وأبى سعد أحمد بن محمد الزوزنى ، وأبى سعد أحمد بن محمد البغدادى الحافظ ، وعبد الوهاب بن المبارك الأنماطى الحافظ وأبى السعود أحمد بن على بن المُجلى ، وأبى منصور عبد الرحمان بن زريق القزاز ، وأبى الوقت السجزى ، وابن ناصر وابن البطى وطائفة مجموعهم نيف وثمانون شيخًا. قد خرج عنهم «مشيخة» فى جزئين [٣].

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ـ لابن رجب (١ / ٤٠١ ـ ٤٠٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٦٦).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٦٦).

وقد طبعت [1] هذه المشيخة وبلغ عدد من ذكرهم فيها ستة وثمانين شيخًا وثلاث شيخات.

قال في مقدمتها : «ولما رأيت من أصحابي من يؤثر الاطلاع على كبار مشايخي ذكرت عن كل واحد منهم حديثًا» [2].

*** تلاميذه :**

قال الذهبي : «حدث عنه ولده الصاحب العلامة محيي الدين يوسف أستاذ دار المستعصم بالله وولده الكبير عليّ الناسخ وسبطه الواعظ شمس الدين يوسف بن قزغلي الحنفي صاحب «مرآة الزمان» والحافظ عبد الغني والشيخ موفق الدين بن قدامة ، وابن الدبيثي وابن النجار ، وابن خليل والضياء ، واليلداني ، والنجيب الحراني وابن عبد الدائم وخلق سواهم.

وبالإجازة الشيخ شمس الدين عبد الرحمان ، وابن البخاري، وأحمد بن أبي الخير ، والخضر بن حمويه والقطب بن عصرون» [3]. وخلقٌ غيرهم.

*** زهده وعبادته :**

قال سبطه أبو المظفر عن جده : «كان زاهدًا في الدنيا متقللاً منها» [4].

وقال : «كان يختم القرآن في كل سبعة أيام . . . » [5].

وذكر ابن القادسي في تاريخه : «أن الشيخ كان يقوم الليل ويصوم النهار وله معاملات ، ويزور الصالحين إذا جن الليل ولا يكاد يفتر إذا جن الليل ، ولا يكاد يفتر عن ذكر الله ، وله في كل يوم وليلة ختمة يختم فيها القرآن» [6].

نقله ابن رجب ، ثم قال معلقًا: «كذا قال وهذا بعيدٌ جدًا مع اشتغاله بالتصانيف» [7].

---

(١) طبعت في دار الغرب عام (١٤٠٠ هـ) ط الثانية بتحقيق محمد محفوظ.

(٢) انظر مشيخة ابن الجوزي ص (٥٣).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٦٧).

(٤) و (٥) مرآة الزمان (٨/ ٤٨٢) وذيل طبقات الحنابلة (١ / ٤١٢) والنبلاء (٢١/ ٣٧٣).

(٦) و (٧) ذيل طبقات الحنابلة (١ / ٤١٣ ـ ٤١٤).

وقال ابن النجار ـ بعد أن ذكر جملةً من مصنفاته :

«وكان ـ رحمه الله ـ مع هذه الفضائل والعلوم الواسعة ذا أوراد وتأله ، وله نصيبٌ من الأذواق الصحيحة وحظ من شرب حلاوة المناجاة ، وقد أشار هو إلى ذلك ، ولا ريب أن كلامه فى الوعظ والمعارف ليس بكلام ناقل أجنبى مجرد عن الذوق ، بل كلام مشارك فيه»[1].

* شمائله وأخلاقه :

قال الموفق عبد اللطيف : «كان ابن الجوزى لطيف الصورة حلو الشمائل رخيم النغمة ، موزون الحركات والنغمات لذيذ المفاكهة ، يحضر مجلسه مائة ألف أو يزيدون لا يضيع من زمانه شيئًا» [2].

وقال أيضًا : «وكان يراعى حفظ صحته ، وتلطيف مزاجه ، وما يفيدُ عقله قوةً ، وذهنه حدة ، جل غذائه الفراريج والمزاوير ويعتاض عن الفاكهة بالأشربة والمعجونات ، ولباسه أفضل لباس : الأبيض الناعم المُطيب ، وله ذهنٌ وقاد ، وجوابٌ حاضر ، ومجون ومداعبة حلوة ولا ينفكُ من جارية حسناء» [3].

وقد أخذ عليه إعداده بنفسه وكثرة مديحه لها يقول ابن كثير : «وقد كان فيه بهاء وترفع فى نفسه وإعجاب وسمو بنفسه أكثر من مقامه وذلك ظاهر من كلامه فى نثره ونظمه فمن ذلك قوله :

ما زلت أدرك ما غلا بل ما علا

وأكابد النهج العسير الأطولا

تجرى بى الآمال فى حلباته

طلق السعيد جرى مدى ما أملا

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١ / ٤١٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٧٧).

(٣) نفس المصدر السابق (٢١ / ٣٧٨).

أفضى بى التوفيق فيه إلى الذى
أعيا سواى توصلاً وتغلغلا
لو كان هذا العلم شخصًا ناطقًا
وسألته هل زار مثلى ؟ قال: لا» (١)

وقال ابن رجب فى سياق ذكره لأوجه كلام الناس فى ابن الجوزى: «ومنها ما يوجد فى كلامه من الثناء والترفع والتعاظم وكثرة الدعاوى ولا ريب أنه كان عنده من ذلك طرف والله يسامحه» (٢).

*** ثناء الأئمة على ابن الجوزى :**

قال مؤرخ الإسلام الذهبى : «الواعظ المتفنن ، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة فى أنواع العلم من التفسير والحديث والفقه والوعظ والأخبار والتاريخ وغير ذلك ، وعظ من صغره وفاق فيه الأقران ، ونظم الشعر المليح ، وكتب بخطه ما لا يوصف ، ورأى من القبول والاحترام ما لا مزيد عليه» (٣).

وقال ابن خلكان : «علامة عصره وإمام وقته فى الحديث وصناعة الوعظ ، صنف فى فنون عديدة وكتبه أكثر من أن تعد» (٤).

وقال تلميذه أبو محمد الدبيثى : «إليه انتهت معرفة الحديث وعلومه ، والوقوف على صحيحه وسقيمه ، وله فيه المصنفات من المسانيد والأبواب والرجال ومعرفة ما يحتج به فى أبواب الأحكام والفقه وما لا يحتج به من الأحاديث الواهية والموضوعة والانقطاع والاتصال ، وله فى الوعظ العبارة الرائقة والإشارات الفائقة والمعانى الدقيقة والاستعارة الرشيقة» (٥).

---

(١) البداية والنهاية (١٢ / ٢٩).
(٢) ذيل طبقات الحنابلة (١ / ٤١٤).
(٣) العبر فى خبر من غبر (٤ / ٢٩٧ ـ ٢٩٨).
(٤) وفيات الأعيان (٢ / ٣٢١).
(٥) ذيل طبقات الحنابلة (١ / ٤١٨).

كان ابن الجوزى «رحمه الله» يتصف بقوة البديهة وحضور الذهن والأجوبة النادرة مع كثرة الحفظ وسعة الرواية.

فمن أحسن ما يحكى عنه أنه وقع النزاع ببغداد بين أهل السنة والشيعة فى المفاضلة بين أبى بكر وعلى - رضى الله عنهما - فرضي الكل بما يجيبُ به الشيخ أبو الفرج ، فأقاما شخصًا سأله عن ذلك وهو على الكرسى فى مجلس وعظه ، فقال : أفضلهما من كانت ابنته تحته ، ونزل فى الحال حتى لا يراجع فى ذلك ، فقالت السنة : هو أبو بكر لأن ابنته عائشة رضى الله عنها تحت رسول الله ﷺ ، وقالت الشيعة: هو على لأن فاطمة ابنة رسول الله ﷺ تحته.

قال ابن خلكان معلقًا : وهذا من لطائف الأجوبة ، ولو حصل بعد الفكر التام وإمعان النظر كان فى غاية الحسن فضلاً عن البديهة (١).

*** ابن الجوزى مفسرًا :**

يقول الإمام الذهبى عن هذا الجانب من جوانب المعرفة عند ابن الجوزى : «وله فى كل علم مشاركة لكنه كان فى التفسير من الأعيان»(٢).

فقد فسر كتاب الله كله فى مجلس الوعظ يقول عن نفسه «ما عرفتُ واعظًا فسر القرأن كله فى مجلس الوعظ منذ نزل القرآن ، فالحمد لله المنعم» (٣).

وقد خلف ابن الجوزى مصنفات عدة فى التفسير وعلوم القرآن منها «المغنى» فى (٨١) جزءًا ، ثم اختصره فى أربع مجلدات وسماه «زاد المسير» فى أربع مجلدات، «تيسير البيان فى تفسير القرآن» مجلد ، و«فنون الأفنان فى عيون علوم القرآن» مجلد «عمدة الراسخ فى معرفة المنسوخ والناسخ» ٥ أجزاء وغيرها.

ويقول هو فى نصيحته لولده : «ولا تتشاغلن بكتب التفاسير التى صنفتها الأعاجم ، وما ترك «المغنى» و«زاد المسير» لك حاجة فى شيء من التفسير (٤).

(١) وفيات الأعيان (٣ / ١٤١ - ١٤٢).
(٢) تذكرة الحفاظ (٤ / ١٣٤٧).
(٣) المنتظم ١٠ / ٥١ ، ط الهند.
(٤) لفتة الكبد ص (٧٤).

* ابن الجوزى مُحَدثًا :

كتب ابن الجوزى الحديث وله إحدى عشرة سنة وسمع قبل ذلك على حد قوله[١].

وقال أبو محمد الدبيثى : «إليه انتهت معرفة الحديث وعلومه والوقوف على صحيحه وسقيمه ، وله فيه المصنفات من المسانيد والأبواب والرجال ومعرفة ما يحتج به . . .»[٢].

وقال ابن الساعى : روى الحديث عن خلق كثير وسمع الناس منه وانتفعوا به وكتب بخطه ما لا يدخل تحت الحصر وخرج التخاريج ، وجمع شيوخه ، وأفرد المسانيد وبين الأحاديث الواهية والضعيفة» [٣].

ويقول هو فى سياق ذكر مصنفاته فى شتى العلوم :

«وفى الحديث : كتبًا منها «جامع المسانيد» و«الحدائق» و«نفى النقل» ، وكتبًا كثيرة فى الجرح والتعديل»[٤].

ومن تأليفه الأخرى فى الحديث :

كتاب «الأحكام الكبير» و«التعليق على السنن الكبرى للبيهقى».

ويبدو أن ابن الجوزى كان ضليعًا فى التفسير وفى التاريخ وفى الوعظ ، متوسطًا فى الفقه ، وكان مطلعًا على متون الحديث غير مصيب فى الغالب عند كلامه على صحيحه وسقيمه . . . قال الذهبى : «كان مبرزًا فى التفسير وفى الوعظ وفى التاريخ ومتوسطًا فى المذهب ، وله فى الحديث اطلاعٌ تام على متونه ، وأما الكلام على صحيحه وسقيمه فما له فيه ذوق المحدثين ، ولا نقد الحفاظ المبرزين . . » [٥].

---

(١) المنتظم (٧ / ١٨٢) ط الهندية .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٤١٨/١).

(٣) الجامع المختصر لابن الساعى (٩ / ٦٦).

(٤) دفع شبه التشبيه ـ لابن الجوزى ص (٩٦).

(٥) تاريخ الإسلام ـ للذهبى ، وطبقات المفسرين للسيوطى ص ١٧ .

وقال في «تاريخ الإسلام» : «لا يوصف ابن الجوزى بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه» (١).

والذى يظهر من كلام الذهبى أن ابن الجوزى لم يكن من الحفاظ النقاد بل هو مطلع على متون الأحاديث جامع لها ، ويستفاد مما ذكره الموفق عبد اللطيف البغدادى وغيره أن ابن الجوزى كان له فى كل علم مشاركة (لا تخصص).

أما وصفهم له بالحفظ فالظاهر أنه على المعنى الذى بينه الذهبى ـ رحمه الله ـ والناظر فى مؤلفاته يلمس عدم تمكنه فى الصناعة الحديثية ، ومثال ذلك كتابه الموضوعات حيث ذكر أحاديث كثيرة لا دليل على وضعها وخالفه فى حكمه عليها الأئمة النقاد بل وأدخل حديثًا فى صحيح مسلم ضمن كتابه الموضوعات.

قال أحمد بن أبى المجد : «صنف ابن الجوزى كتاب الموضوعات فأصاب فى ذكره أحاديث شنيعة مخالفة للنقل والعقل ، ولم يصب فيه إطلاقه الوضع على أحاديث بكلام الناس فى أحد رواتها كقوله : فلان ضعيف ، أو ليس بالقوى أو لين ، وليس ذلك الحديث مما يشهد القلب ببطلانه ، ولا فيه مخالفة ولا معارضة لكتاب ولا سنة ولا إجماع ، ولا حجة بأنه موضوع سوى كلام ذلك الرجل فى راويه ، وهذا عدوان ومجازفة» (٢).

ومما يؤيد ما ذهب إليه «الذهبى» من أن «ابن الجوزى» لم يكن حافظًا ناقدًا وإنما هو جمّاعة أن ابن الجوزى ألف لبيان الأحاديث الموضوعة كتابه الحافل «الموضوعات» ليتجنب هذه الأحاديث الفقهاء والوعاظ وغيرهم. ثم تراه يورد فى كتبه الوعظية أحاديث موضوعة وأخبارًا تالفة بل تراه يستشهد بها وكأنها ثابتة.

---

(١) طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٤٧٨.

(٢) تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للسيوطى (١ / ٢٧٨).

وترى شيئًا من ذلك في كتابه : «رؤوس القوارير في الخطب والمحاضرات والوعظ والتذكير» ، وكتابه «ذم الهوى» و«التبصرة» وغيرها.

وقد انتقده السخاوي في «شرح الألفية» فقال : «وقد أكثر ابن الجوزى فى تصانيفه الوعظية من إيراد الموضوع وشبهه» (١).

* ابن الجوزى فقيهًا :

قال أبو معتوق محفوظ بن معتوق بن البُزورى فى «تاريخه» فى ترجمة «ابن الجوزى» :

«فأصبح فى مذهبه إمامًا يشار إليه ويعقد الخنصر فى وقته عليه» (٢).

وقد تقدم أنه درس الفقه على «ابن الزاغونى» و«أبى بكر الدينورى» و «القاضى أبى يعلى»، وقد درّسه فى عدة مدارس فى بغداد وألف فيه مؤلفات كثيرة.

يقول فى مقدمة كتابه «دفع شبه التشبيه» : «اعلم وفقك الله تعالى أنى لما تتبعت مذهب الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ رأيته رجلاً كبير القدر فى العلوم، قد بالغ رحمة الله عليه فى النظر فى علوم الفقه ومذاهب القدماء حتى لا تأتى مسألة إلا وله فيها نص أو تنبيه إلا أنه على طريق السلف ، فلم يصنف إلا المنقول، فرأيت مذهبه خاليًا من التصانيف التى كثر جنسها عند الخصوم . . . وما رأيت لهم تعليقة فى الخلاف ـ أى الحنابلة ـ إلا أن القاضى أبا يعلى قال : كنت أقول ما لأهل المذاهب يذكرون الخلاف مع خصومهم ولا يذكرون أحمد ؟ ثم عذرتهم إذ ليس لنا تعليقة فى الفقه.

قال ـ أى أبو يعلى ـ : فصنفت لهم تعليقة.

قلت ـ أى ابن الجوزى ـ : وتعليقته لم يحقق فيها بيان الصحة والطعن فى المردود ، وذكر فيها أقيسة طردية ، ورأيت من يُلقى الدرس من أصحابنا من يفزع

(١) فتح المغيث ص (١٠٧).

(٢) نقلاً عن السير (٢١ / ٣٨٣).

إلى تعليـقة «الاصطلام» أو «تعليـقة أسـعد» ، أو «تعليـقة العـاملى» أو «تعليـقة الشريفة» ويستعير منها استـعارات ، فصنفت لهم تعاليق منها «كتاب الإنصاف فى مسائل الخـلاف» ومنها «جَنَّة النظر وجُنَّة الفطر» ومنها «عمدة الدلائل فى مـشهور المسـائل» ، ثم رأيت جمع أحـاديث التعليق الـتى يحتج بهـا أهل المذاهب وبينت تصحـيح الصحيح وطعن المطعون فـيه وعملت كـتابًا فى المذاهب أدخلتها فـيه ، وسميـته «الباز الأشهب المنقض على مـخالفى المذهب» وكتاب «مـسبوك الذهب» وكتاب «البلغة» وكتاب «منهاج الوصول إلى علم الأصول» [١].

وبالرغم من كثرة مؤلفاته فى الفقه إلا أن الذهبى يقول عن ابن الجوزى ويصفه بأنه «متوسطٌ فى المذهب»[٢].

* ابن الجوزى مؤرخًا :

وصفه الموفق عبد اللطيف بأنه كان فى التاريخ من المتوسعين [٣] وليس أدل على ذلك من كتابه «المنتظم».

وقد ألف ابن الجوزى عددًا من الكتب فى المناقب منها «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» و «مناقب الحسن البـصرى» و«مناقب عمر بن الخطاب» و«مناقـب عمر بن عبد العزيز». و«مناقب سفيان الثورى» وغيرها.

يقول ابن رجب : «ومن أحـسن تصانيفه : مـا يجمعه من أخبـار الأولين مثل المناقب التى صنفـها ، فـإنه ثقة ، كـثير الاطلاع علـى مصنفات النـاس ، حسن الترتيب والتبـويب قادر على الجمع والكتابة ، وكـان من أحسن المصنفين فى هذه الأبواب تمييزًا فإن كثيرًا من المصنفين فيه لا يميز الصدق فيه من الكذب [٤].

ويكفيه شهادة مؤرخ الإسلام أبى عبد الله الذهبى حيث يقول :

«كان مبرزًا فى التفسير وفى الوعظ وفى التاريخ» [٥].

---

(١) دفع شبه التشبيه ص (٩٧).

(٢) نقلاً عن طبقات المفسرين للسيوطى ص (١٧).

(٣) السير ٢١ / ٣٧٧ .

(٤) ذيل طبقات الحنابلة (١ / ٤١٦).

(٥) نقلاً عن طبقات المفسرين للسيوطى ص ١٧ .

* ابن الجوزى واعظًا :

ومع أن ابن الجوزى كان مشاركًا فى كثير من العلوم حتى يصعبُ على الإنسان أن ينسبه إلى التخصص فى علم معين إلا أن تبريزه فى الوعظ كان أمرًا ظاهرًا حيث ضرب بقصب السبق فيه.

يقول الذهبى ـ رحمه الله ـ عن هذا الجانب :

«وكان رأسًا فى التذكير بلا مدافعة ، يقول النظم الرائق والنثر الفائق بديهًا ، ويُسهب ، ويُعجب ويُطرب ويطنب ، لم يأت قبله ولا بعده مثله ، فهو حامل لواء الوعظ والقيم بفنونه مع الشكل الحسن والصوت الطيب ، والوقع فى النفوس. . »[1].

ويقول ابن رجب ـ رحمه الله ـ : «إن مجالسه الوعظية لم يكن لها نظير ، ولم يُسمع بمثلها ، وكانت عظيمة النفع يتذكر بها الغافلون ، ويتعلم منها الجاهلون ، ويتوب فيها المذنبون ، ويسلم فيها المشركون» [2].

ويحدثنا «ابن الجوزى» عن مدى تأثيره فى الناس فيقول : «وضع الله لى القبول فى قلوب الخلق فوق الحد ، وأوقع كلامى فى نفوسهم فلا يرتابون بصحته ، وقد أسلم على يدى نحو مائتين من أهل الذمة ، ولقد تاب فى مجالسى أكثر من مائة ألف . . » [3].

ويحدثنا الإمام ناصح الدين ابن الحنبلى واصفًا مجالس ابن الجوزى الوعظية فيقول:

«كانت مجالسه الوعظية جامعة للحسن والإحسان باجتماع ظراف بغداد ، ونظاف الناس وحسن الكلمات المسجعة ، والمعانى المودعة فى الألفاظ الرائجة ،

(١) سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٦٧).
(٢) ذيل طبقات الحنابلة ـ لابن رجب (١ / ٤١٠).
(٣) لفتة الكبد ص (٢٥١).

وقراءة القرآن بالأصوات المرجعة ، والنغمات المطربة ، وصيحات الواجدين ودمعات الخاشعين ، وإنابة النادمين ، وذل التائبين» (١).

ويصف ابن الجوزى مجلسًا من مجالسه فيقول :

«سألنى أهل الحربية أن أعقد لهم مجلسًا للوعظ ليلة فوعدتهم ليلة الجمعة سادس ربيع الأول ، وانقلبت بغداد ، وعبر أهلها عبورًا زاد على نصف شعبان زيادة كبيرة ، فعبرتُ إلى باب البصرة فدخلتها بعد المغرب فتلقانى أهلها بالشموع الكثيرة ، وصحبنى منها خلقٌ عظيم ، فلما خرجت من باب البصرة ، رأيت أهل الحربية قد أقبلوا بشموع لا يمكن إحصاؤها ، فأضيفت إلى شموع أهل باب البصرة ، فحزرت بألف شمعة ، وما رأيتُ البرية إلا مملؤة بالأضواء ، وخرج أهل المحال والنساء والصبيان ينظرون ، وكان الزحام كالزحام بسوق الثلاثاء ، فدخلت الحربية وقد امتلأ الشارع وأكريت الرواشين من وقت الضحى ، ولو قيل: إن الذين خرجوا يطلبون المجلس وسعوا فى الصحراء بين باب البصرة والحربية مع المجتمعين فى المجلس كانوا ثلاثمائة ألف ما أبعد القائل» (٢).

وقد خلف لنا ابن الجوزى الكثير من المؤلفات الوعظية ، ولعل من أبرزها «اليواقيت فى الخطب» و «اللهب» و «تحفة الوعاظ» و «اللطائف» و«التبصرة» و«المنتخب» و «المدهش» و «بحر الدموع».

وقد أفاد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - فى كتابه «الرد على البكرى»(٣) أن غير واحد من العلماء يروون فى كتبهم أحاديث غرائب يُعلم أنها موضوعة ، وذكر من بينهم «ابن الجوزى» رحمه الله .

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة - لابن رجب : (١/ ٤١١).

(٢) المصدر السابق (١/ ٤٠٥).

(٣) ص (١٩).

وعلى الرغم من أن «ابن الجوزى» قد ألف كتاب «الموضوعات» ليجتنبها القصاص والوعاظ ، فهو مع ذلك قد شحن كتبه الوعظية بالأحاديث الموضوعة والقصص الباطلة والأخبار التالفة.

قال السخاوى : «وقد أكثر ابنُ الجوزى فى تصانيفه الوعظية وما أشبهها من إيراد الموضوع وشبهه»[١].

ومن هذه الكتب التى ينبغى أن يحذر طالب العلم ما فيها من أحاديث وأخبار وقصص:

«المدهش» ، «ذم الهوى» ، «رؤوس القوارير» ، «التبصرة» ، «المواعظ والمجالس»، «المقلق» ، «بستان الواعظين ورياض السامعين» ، «الحدائق» ، «ياقوتة المواعظ والموعظة» ، «تنبيه النائم الغمر على حفظ مواسم العمر» ، وكلها مطبوعة وغيرها كثير ما زال مخطوطًا. [٢] اهـ .

* مصنفاته :

نظرًا لتنوع معارف ابن الجوزى وإكثاره من المطالعة وحرصه على الطلب ، وتنظيم أوقاته تعددت تآليفه فى كثير من العلوم كالتاريخ والتراجم والحديث والتفسير والوعظ وغيرها فكان من أغزر العلماء تصنيفًا حتى قال الإمام الذهبى ـ رحمه الله ـ : «وما علمت أحدًا من العلماء صنَّف ما صنف هذا الرجل» [٣].

وقد بدأ ابن الجوزى التصنيف فى سن مبكرة [٤] .

وقد اختلف المؤرخون فى عدد تصانيف ابن الجوزى وقد يرجع سبب الاختلاف فى عدد مؤلفات ابن الجوزى إلى أن كثيرًا من مؤلفاته تتضمن مختصرات لمؤلفات سابقة عليه أو تكميلها أو مختصرات لمؤلفات له.

(١) «شرح الألفية» ص (١٠٧) وكذا قال ابن الأثير فى «الكامل» «١٠ / ٢٢٨». .

(٢) نقلاً عن كتاب «كتب حذر منها العلماء» (٢ / ٢١٦) للشيخ «مشهور بن حسن سلمان » وفقه الله ـ طبع دار الصميعى ـ الرياض الطبعة الأولى ـ ١٤١٥ هـ.

(٣) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٤٢١).

(٤) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٤٠٠).

ذكر فى كتابه «دفع شبه التشبيه» أن مؤلفاته قد بلغت وقت تأليفه هذا الكتاب : مائتين وخمسين مصنفًا [١].

وذكر فى شعره أثناء سجنه فى محنته أن مصنفاته قد بلغت ثلاثمائة مصنف[٢].

وقد سئل مرة عن عدد مؤلفاته فقال : زيادة على ثلاثمائة وأربعين مصنفًا منها ما هو عشرون مجلدًا ومنها ما هو كراس واحد[٣].

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية فى الأجوبة المصرية عن الإمام ابن الجوزى فقال : كان الشيخ أبو الفرج مفتيًا كثير التصنيف والتأليف، وله مصنفات فى أمور كثيرة حتى عددتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف ، ورأيت بعد ذلك له ما لم أره»[٤].

ونقل الذهبى عن سبط ابن الجوزى أن مؤلفات جده مجموعها مئتان ونيف وخمسون كتابًا.

قال الذهبى : وكذا وجد بخطه قبل موته أن تواليفه بلغت مئتين وخمسين تأليفًا [٥].

وقد أحصى مؤلفات ابن الجوزى أحد الباحثين المعاصرين [٦] فأوصلها إلى (٥١٩) كتابًا.

قال ابن خلكان : وبالجملة فكتبه أكثر من أن تعد ، وكتب بخطه شيئًا كثيرًا ، والناس يغالون فى ذلك حتى يقولوا : إنه جمعت الكراريس التى كتبها وحسبت مدة عمره ، وقسمت الكراريس على المدة ، فكان ما خص كل يوم تسع كراريس، وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل ، ويقال : إنه جمعت براية أقلامه

(١) دفع شبه التشبيه ص (٩٧).

(٢) مرآة الزمان ٨ / ٢٨٢.

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة (١ / ٤١٣).

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة (١ / ٤١٥).

(٥) السير (٢١ / ٣٧٠).

(٦) هو الأستاذ عبد الحميد العلوجى ـ في كتابه (مصنفات ابن الجوزى) وطبعته جمعية إحياء التراث الإسلامى ـ بالكويت.

التى كتب بها حديث رسول الله ﷺ فحصل منها شىء كثير ، وأوصى أن يسخن بها الماء الذى يغسل به بعد موته ، ففعل ذلك ، فكفت وفضل منها.

وهذه أسماء جل مصنفاته مرتبة علي فنون العلم، والكثير منها مطبوع :

* مصنفاته في القرآن وعلومه :

١- «المغنى» فى التفسير ٨١ جزءاً.
٢- «زاد المسير فى علم التفسير» أربع مجلدات.
٣- «تيسير البيان فى تفسير القرآن» مجلد.
٤- «تذكرة الأريب فى تفسير الغريب» مجلد.
٥- «غريب الغريب» جزء.
٦- «نزهة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر» مجلد.
٧- «الوجوه النواضر فى الوجوه والنظائر» مجلد.
٨- «الإشارة إلى القراءة المختارة» ٤ أجزاء.
٩- «تذكرة المنتبه فى عيون المشتبه» جزء.
١٠- «فنون الأفنان فى عيون علوم القرآن» مجلد.
١١- «ورد الأغصان فى فنون الأفنان» جزء.
١٢- «عمدة الراسخ فى معرفة المنسوخ والناسخ» ٥ أجزاء.
١٣- «المصفى بأكف أهل الرسوخ فى علم الناسخ والمنسوخ» جزء.

* مصنفاته في أصول الدين :

١٤- «منتقد المعتقد» جزء.
١٥- «منهاج الوصول إلى علم الأصول» ٥ أجزاء.
١٦- «بيان غفلة القائل بقِدم أفعال العباد» جزء.
١٧- «غوامض الإلهيات» جزء.
١٨- «مسلك العقل» جزء.
١٩- «منهاج أهل الإصابة».

٢٠- «السر المصون» مجلد.

٢١- «دفع شبه التشبيه» ٤ أجزاء.

٢٢- «الرد على المتعصب العنيد».

* مصنفاته في الحديث والزهديات:

٢٣- «جامع المسانيد بألخص الأسانيد».

٢٤- «الحدائق» ٣٤ جزءاً.

٢٥- «نفى النقل» ٥ أجزاء.

٢٦- «المجتبى» مجلد.

٢٧- «النزهة» جزآن.

٢٨- «عيون الحكايات» مجلد.

٢٩- «ملتقط الحكايات» ١٣ جزءاً.

٣٠- «إرشاد المريدين فى حكايات السلف الصالحين» مجلد.

٣١- «روضة الناقل» جزء.

٣٢- «غرر الأثر» ٣٠ جزءاً.

٣٣- «التحقيق فى أحاديث التعليق» مجلدان.

٣٤- «المديح» ٧ أجزاء.

٣٥- «الموضوعات من الأحاديث المرفوعات» مجلدان.

٣٦- «العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية» مجلدان.

٣٧- «الكشف لمشكل الصحيحين» أربع مجلدات.

٣٨- «الضعفاء والمتروكين» مجلد.

٣٩- «اعلام العالم بعد رسوخه بحقائق ناسخ الحديث ومنسوخه» مجلد.

٤٠- «إخبار أهل الرسوخ فى الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث» جزء.

٤١- «السهم المصيب» جزآن.

٤٢- «أخاير الذخائر» ٣ أجزاء.
٤٣- «الفوائد عن الشيوخ» ٦٠ جزءًا.
٤٤- «مناقب أصحاب الحديث» مجلد.
٤٥- «موت الخضر» مجلد.
٤٦- «مختصرة» جزء.
٤٧- «المشيخة» جزء.
٤٨- «المسلسلات» جزء.
٤٩- «المحتسب فى النسب» مجلد.
٥٠- «تحفة الطلاب» ٣ أجزاء.
٥١- «تنوير مدلهم الشرف» جزء.
٥٢- «الألقاب» جزء.
٥٣- «فضائل عمر بن الخطاب» مجلد.
٥٤- «فضائل عمر بن عبد العزيز» مجلد.
٥٥- «فضائل سعيد بن المسيب» مجلد.
٥٦- «فضائل الحسن البصرى» مجلد.
٥٧- «مناقب الفضيل بن عياض» أربعة أجزاء.
٥٨- «مناقب بشر الحافى» سبعة أجزاء.
٥٩- «مناقب إبراهيم بن أدهم» ستة أجزاء.
٦٠- «مناقب سفيان الثورى» مجلد.
٦١- «مناقب أحمد بن حنبل» مجلد.
٦٢- «مناقب معروف الكرخى» جزآن.
٦٣- «مناقب رابعة العدوية» جزء.
٦٤- «مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن» مجلد.
٦٥- «صفوة الصفوة» ٥ مجلدات.
٦٦- «منهاج القاصدين» أربع مجلدات.

٦٧- «المختار من أخبار الأخيار» مجلد.
٦٨- «القاطع لمحال اللجاج بمحال الحجاج» جزء.
٦٩- «عجالة المنتظر لشرح حال الخضر» جزء.
٧٠- «النساء وما يتعلق بآدابهن» مجلد.
٧١- «علم الحديث المنقول فى أن أبا بكر أمَّ الرسول» جزء.
٧٢- «الجوهر».
٧٣- «المغلق».

*** مصنفاته في التاريخ :**

٧٤- «تلقيح فهوم أهل الأثر فى عيون التواريخ والسير» مجلد.
٧٥- «المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم» ١٠ مجلدات.
٧٦- «شذور العقود فى تاريخ المعهود» مجلد.
٧٧- «طرائف الظرائف فى تاريخ السوالف» جزء.
٧٨- «مناقب بغداد» مجلد.

*** مصنفاته في الفقه :**

٧٩- «الإنصاف فى مسائل الخلاف».
٨٠- «جَنة النظر وجُنة الفطر» وهى التعليقة الوسطى.
٨١- «معتصر المختصر فى مسائل النظر».
٨٢- «عمد الدلائل فى مشتهر المسائل» وهى التعليقة الصغرى.
٨٣- «المذهب فى المذهب».
٨٤- «مسبوك الذهب» مجلد.
٨٥- «النبذة» جزء.
٨٦- «العبادات الخمس» جزء.
٨٧- «أسباب الهداية لأرباب البداية» مجلد.
٨٨- «كشف الظلمة عن الضياء فى رد دعوى».

٨٩- «رد اللوم والضيم فى صوم يوم الغيم» جزء.

* مصنفاته في علوم الوعظ :

٩٠- «اليواقيت فى الخطب» مجلد.

٩١- «المنتخب فى النواب» مجلد.

٩٢- «منتخب المنتخب» مجلد.

٩٣- «نسيم الرياض» مجلد.

٩٤- «اللؤلؤ» مجلد.

٩٥- «كنز المذكر» مجلد.

٩٦- «الأزج» مجلد.

٩٧- «اللطائف» مجلد.

٩٨- «كنوز الرموز» مجلد.

٩٩- «المقتبس» مجلد.

١٠٠- «موافق المرافق» مجلد.

١٠١- «شاهد ومشهود» مجلد.

١٠٢- «واسطات العقود من شاهد ومشهود» مجلد.

١٠٣- «اللهب» جزآن.

١٠٤- «المدهش» مجلدان.

١٠٥- «صبا نجد» جزء.

١٠٦- «محادثة العقل».

١٠٧- «لقط الجمان» جزء.

١٠٨- «معانى المعانى» جزء.

١٠٩- «فتوح الفتوح» جزء.

١١٠- «التعازى الملوكية» جزء.

١١١- «العقد المقيم» جزء.

١١٢- «إيقاظ الوسنان من الرقدات بأحوال الحيوان والنبات» جزآن.

١١٣- «نكت المجالس البدرية» جزآن.

١١٤- «نزهة الأديب» جزآن.

١١٥- «منتهى المنتهى» مجلد.

١١٦- «تبصرة المبتدىء» ٢٠ جزءاً.

١١٧- «الياقوتة» جزآن.

١١٨- «تحفة الوعاظ» مجلد.

*** مصنفاته في فنون مختلفة :**

١١٩- «ذم الهوى» مجلدان.

١٢٠- «صيد الخاطر» ٦٥ جزءاً.

١٢١- «أحكام الأشعار بأحكام الإشعار» عشرون جزءاً.

١٢٢- «القصاص والمذكرين».

١٢٣- «تقويم اللسان» مجلد.

١٢٤- «الأذكياء» مجلد.

١٢٥- «الحمقى» مجلد.

١٢٦- «تلبيس إبليس» مجلدان.

١٢٧- «لقط المنافع» فى الطب مجلدان.

١٢٨- «الشيب والخضاب» مجلد.

١٢٩- «أعمار الأعيان» جزء.

١٣٠- «الثبات عند الممات» جزآن.

١٣١- «تنوير الغبش فى فضل السود والحبش» مجلد.

١٣٢- «الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ» جزء.

١٣٣- «أشراف الموالى» جزآن.

١٣٤- «إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء».

١٣٥- «تحريم المحل المكروه» جزء.

١٣٦- «المصباح لدعوة الإمام المستضيء» مجلد.
١٣٧- «عطف العلماء على الأمراء والأمراء على العلماء» جزء.
١٣٨- «النصر على مصر» جزء.
١٣٩- «المجد العضدى» مجلد.
١٤٠- «الفجر النورى» مجلد.
١٤١- «مناقب الستر الرفيع» جزء.
١٤٢- «ما قلته من الأشعار» جزء.
١٤٣- «المقامات» مجلد.
١٤٤- «من رسائلى» جزء.
١٤٥- «الطب الروحانى» جزء.
١٤٦- «بيان الخطأ والصواب عن أحاديث الشهاب» ١٦ جزءًا.
١٤٧- «الباز الأشهب المنقض على من خالف المذهب».
١٥١- «الوفا بفضائل المصطفى ﷺ» مجلدان.
١٤٩- «النور فى فضائل الأيام والشهور» مجلد.
١٥٠- «تقريب الطريق الأبعد فى فضائل مقبرة أحمد».
١٥١- «مناقب الإمام الشافعى».
١٥٢- «العزلة».
١٥٣- «الرياضة».
١٥٤- «منهاج الإصابة فى محبة الصحابة».
١٥٥- «فنون الألباب».
١٥٦- «الظرفاء والمتحابين».
١٥٧- «مناقب أبى بكر».
١٥٨- «مناقب علي» مجلد.
١٥٩- «فضائل العرب» مجلد.
١٦٠- «درة الإكليل فى التاريخ» أربع مجلدات.

١٦١- «الأمثال» مجلد.
١٦٢- «المنفعة فى المذاهب الأربعة» مجلدان.
١٦٣- «المختار من الأشعار» عشر مجلدات.
١٦٤- «رؤوس القوارير» مجلدان.
١٦٥- «المرتجل فى الوعظ» مجلد كبير.
١٦٦- «ذخيرة الواعظ» أجزاء.
١٦٧- «الزجر المخوف».
١٦٨- «الأنس والمحبة».
١٦٩- «المطرب الملهب».
١٧٠- «الزند الورى فى الوعظ الناصرى» جزآن.
١٧١- «الفاخر فى أيام الإمام الناصر» مجلد.
١٧٢- «المجد الصلاحى» مجلد.
١٧٣- «لغة الفقه» جزآن.
١٧٤- «غريب الحديث» مجلد.
١٧٥- «ملح الأحاديث» جزآن.
١٧٦- «الفصول الوعظية على حروف المعجم».
١٧٧- «سلوة الأحزان» عشر مجلدات.
١٧٨- «المعشوق في الوعظ».
١٧٩- «المجالس اليوسفية فى الوعظ».
١٨٠- «الوعظ المقبرى».
١٨١- «قيام الليل» ٣ أجزاء.
١٨٢- «المحادثة».
١٨٣- «المناجاة».
١٨٤- «زاهر الجواهر فى الوعظ» أربعة أجزاء.
١٨٥- «كنز المذكر».

١٨٦- «النحاة الخواتيم» جزآن.

١٨٧- «المرتقى لمن اتقى».

١٨٨- «زين القصص» مجلد.

١٨٩- «نسيم الرياض».

١٩٠- «لفتة الكبد فى نصيحة الولد».

١٩١- «القرامطة».

وقد كانت كثرة تصانيفه سببًا فى نقد العلماء له ونسبته إلى الخطأ تارة ، وإلى كثرة الأوهام تارة أخرى.

فبعد أن ذكر ابن رجب فضائل ابن الجوزى وحفظه ومؤلفاته قال : ومع هذا فللناس فيه ـ رحمه الله ـ كلام من وجوه ، وذكر منها :

«كثرة أغلاطه فى تصانيفه ، وعذره فى هذا واضح ، وهو أنه كان مكثرا من التصانيف ، فيصنف الكتاب ولا يعتبره بل يشتغل بغيره ، وربما كتب فى الوقت الواحد في تصانيف عديدة ، ولولا ذلك لم يجتمع له هذه المصنفات الكثيرة ومع هذا فكان تصنيفه فى فنون من العلوم بمنزلة الاختصار من كتب فى تلك العلوم ، فينقل من التصانيف من غير أن يكون متقنًا لذلك العلم من جهة الشيوخ والبحث ولهذا نُقل عنه أنه قال : «أنا مرتب ولست بمصنف» [١].

ونقل الذهبى فى «السير» عن الموفق عبد اللطيف أنه قال فى تصانيف ابن الجوزى : «وكان كثير الغَلط فيما يُصنفه ، فإنه كان يفرغ من الكتاب ولا يعتبره».

ثم قال معلقًا : «هكذا هو له أوهامٌ وألوانٌ من ترك المراجعة وأخذ العلم من صحف ، وصنف شيئًا لو عاش عمرًا ثانيًا ، لما لحق أن يحرره ويُتقنه» [٢].

(١) الذيل على طبقات الحنابلة (١ / ٤١٤).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٧٨).

ولعلنا نلتمس له عذرًا بما نقل عنه من أنه قال : «أنا مرتب ولستُ بمصنف».

كما أخذ عليه تناقضه في مؤلفاته فنجده مثلاً يؤلف كتاب الموضوعات ليحذر الفقهاء والوعاظ وغيرهم ثم تجده يورد في كتبه الوعظية أحاديث موضوعة وأخبارًا تالفة.

ولعل السبب في ذلك ما ذكره ابن رجب ـ رحمه الله ـ من أنه :

«إذا رأى تصنيفًا وأعجبه صنف مثله في الحال ، وإن لم يكن قد تقدم له في ذلك الفن عمل ؛ لقوة فهمه وحدة ذهنه فربما صنف لأجل ذلك الشيء ونقيضه بحسب ما يتفق له من الوقوف على تصانيف من تقدمه» (١).

ولذا تجد مصنفات ابن الجوزي متفاوتة القيمة بحسب تمكنه من العلوم التي ألف فيها.

*** عقيدته :**

الذي يظهر أن «ابن الجوزي» كان مضطربًا في المعتقد مترددًا بين الإثبات والتأويل والتفويض وقد أنكر عليه معاصروه ومن جاء بعده بعض كلامه في المعتقد.

قال ابن رجب في سياق ذكره لكلام الناس في ابن الجوزي :

«ومنها ـ وهو الذي من أجله نقم جماعةٌ من مشايخ أصحابنا وأئمتهم من المقادسة والعلثيين ـ من ميله إلى التأويل في بعض كلامه ، واشتد نكيرهم عليه في ذلك ولا ريب أن كلامه في ذلك مضطرب مختلف ، وهو وإن كان مطلعًا على الأحاديث والآثار في هذا الباب فلم يكن خبيرًا بحل شبهة المتكلمين ، وبيان فسادها ، وكان معظمًا لابن الوفاء بن عقيل يتابعه في أكثر ما يجدُ من كلامه ، وإن كان قد رد عليه في بعض المسائل وكان ابن عقيل بارعًا في الكلام ، ولم يكن تام الخبرة بالحديث والآثار ، فلهذا يضطرب في هذا الباب ، وتتلون فيه آراؤه ،

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة (١ / ٤١٥).

وأبو الفرج تابعٌ له فى هذا التلون» [١].

وقال الإمام ابن قدامة ـ رحمه الله ـ : «ابن الجوزى إمامُ أهل عصره فى الوعظ، وصنف فى فنون العم تصانيف حسنة ، وكان صاحب فنون ، كان يصنف فى الفقه ، ويدرس وكان حافظًا للحديث إلا أننا لم نرض تصانيفه فى السنة [٢]،ولا طريقته فيها ، وكانت العامة يعظمونه ، وكانت تَنفلت منه فى بعض الأوقات كلماتٌ تُنكر عليه فى السنة ، فيستفتى عليه فيها ويضيق صدره من أجلها» [٣].

وقد زعم بعضهم أن ابن الجوزى ـ رحمه الله ـ كان سلفيًا فى المعتقد حيث قال: «كان ابن الجوزى سلفيًا ، فانه كان يتبع الدليل من الكتاب والسنة ، وكان مذهبه فى الآيات وأحاديث الصفات «أن أمروها كما جاءت» ولا تزويدا عليها حرفا وهذا هو طريق السلف . . . » [٤].

والذى يتضح من خلال كلام أهل العلم الذى قدمناه ومن خلال كتبه التى ألفها فى المعتقد خلافُ ذلك.

حيث يقول فى سياق بيانه لأقسام الناس فى آيات الصفات:

«واعلم أن الناس فى أخبار الصفات على ثلاث مراتب»:

إحداها : إمرارها على ما جاءت من غير تفسير ولا تأويل إلا أن تقع ضرورة كقوله: ﴿جاء ربك﴾ [الفجر: ٢٢] أى جاء أمره ، وهذا مذهب السلف.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١ / ٤١٤ - ٤١٥).

(٢) يعنى فى المعتقد وقد كان سلفنا - رحمهم الله - يطلقون على كتب المعتقد «كتب السنة» «كالسنة» لعبد الله بن أحمد ، و«السنة» لابن أبى عاصم ، و«السنة» للخلال وغيرها.

(٣) سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٨١) وذيل طبقات الحنابلة (١ / ٤١٤ - ٤١٥).

(٤) مقدمة «العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية» تحقيق إرشاد الحق الأثرى طبع «إدارة ترجمان السنة» ـ باكستان ـ لاهور.

المرتبة الثانية : التأويل وهو مقامٌ خطر على ما سبق بيانه.

والمرتبة الثالثة : القول فيها بمقتضى الحس ، وقد عم جهلة الناقلين. . .» [1].

ويذكر آيات الصفات ويؤولها ثم ينسب ذلك إلى المحققين يقول:

وقوله تعالى : ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ [المائدة : ٦٤].

أى نعمته وقدرته.

وقوله: ﴿لمَا خلقتُ بيديّ﴾ [ص: ٧٥] أى بقدرتى ونعمتى. . . قلت - أى ابن الجوزى - : هذا كلام المحققين» [2].

وهكذا يتبين لنا أن ابن الجوزى لم يكن سلفيًا فى معتقده بل هو مخالف لمعتقد السلف الصالح مضطرب فى ذلك، والله يسامحه ويغفر له.

ولشيخ الإسلام «ابن تيمية» - رحمه الله - كلمات فى أمثال ابن الجوزى من العلماء الذين لهم بلاءٌ حسنٌ فى دين الله وخلطوا عملاً صالحًا بآخر سيئًا وخلطوا بدعة بسنة.

يقول شيخ الإسلام «رحمه الله» :

«ينبغى أن يعلم أن الرجل العظيم فى العلم والدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى يوم القيامة ، وأهل البيت وغيرهم قد يحصل منه نوعٌ من الاجتهاد مقرونًا بالظن ونوع من الهوى الخفى ، فيحصل بسبب ذلك ما لا ينبغى اتباعه فيه، وإن كان من أولياء الله المتقين ومثل هذا إذا وقع يصير فتنةً لطائفتين ، طائفة تذمه فتجعل ذلك قادحًا فى ولايته وتقواه بل فى بره وكونه من أهل الجنة بل فى إيمانه حتى تخرجه عن الإيمان ، وكلا هذين الطرفيه فاسد.

(١) دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه ص (٢٢٤) ط دار الإمام النووى - الطبعة الثالثة . ١٤١٣ هـ.

(٢) المصدر السابق ص (١١٤ - ١١٥).

والخوارج والروافض وغـيرهم من أهل الأهواء دخل عليـهم الداخل من هذا. ومن سلك طريق الاعـتدال عظم من يستـحق التعظيم وأحـبه ووالاه وأعطى الحق حقه فيعظم الحق ويرحم الخلق ويعلم أن الرجل الواحـد تكون له حسنات وسيئات فيـحمـد ويذم ، ويثاب ويعـاقب ، ويحب من وجه ويذم من وجـه ، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ، خلافًا للخوارج والمعتزلة ومن وافقهم» [١] .

ويقول أيضًا «رحمه الله» :

«على المؤمن أن يعادى فى الله ويوالى فى الله ، فإن كـان هناك مؤمن فعليه أن يواليه وإن ظلمه ، فإن الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية قال تعالى : ﴿**وإن طائفتان من المؤمنين اقـتتلوا فـأصلحوا بينهـما**﴾ [الحجرات:٩] وقـال: ﴿**إنما المؤمنون إخـوة فأصلحـوا بين أخويكم**﴾ [الحجرات: ١٠] فـجعلهـم إخوة مع وجـود القـتال وأمـر بالإصلاح بينهم . . .

وإن اجتمع فى الرجل خيـرٌ وشر ، وفجورٌ وطاعة ومعـصية ، وسنة وبدعة ، استحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر فيجتمع فى الشخص موجبات الإكرام والإهانة ، كـاللص تقطع يده لسـرقته ، ويعطـى من بيت المال ما يكفـيه لحاجته.

هذا هو الأصل الذى اتفق عليـه أهل السنة والجـماعـة ، وخـالفهم الخـوارج والمعتزلة ومن وافقهم» [٢] اهـ .

ورغم مخالفة ابن الجوزى لمعتقد السلف فى الصفات إلا أن هذا كان عن اجتهاد وتأول ، وقد قدمنا كـلام شيخ الإسلام ابن تيميـة ـ الذى يتنزل على ابن الجوزى وأمثاله.

ومما يؤكـد صدق ابن الجـوزى فى طلب الحق وحـرصه علـى المتابعـة فى كل

---

(١) منهاج السنة (٤ / ٥٤٣ - ٥٤٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٧/ ٢٧٥).

أموره، غيرته على دين الله عز وجل وذلك من خلال ردوده على المبتدعة[١].

قال ابن الجوزى : «وظهر أقوام يتكلمون بالبدع ويتعصبون في المذاهب فأعانني الله سبحانه عليهم . . . »[٢].

وقال يومًا على المنبر : «أهل البدع يقولون : ما فى السماء أحد ولا فى المصحف قرآن ، ولا فى القبر نبى ، ثلاث عورات لكم»[٣].

«وقيل له مرة : قلل من ذكر أهل البدع مخافة الفتن فأنشد :

أتوب إليك يا رحمنُ مما
جنيتُ فقد تعاظمت الذنوبُ
وأما من هوى ليلى وحبي
زيارتها ، فإنى لا أتوبُ»[٤]

* **من لطائف كلامه[٥] :**

- عقارب المنايا تلسع ، وخدران جسم الآمال يمنع ، وماء الحياة فى إناء العمر يرشح.

- وقال يومًا وهو يعظ والأمير حاضر : يا أمير : اذكر عند القدرة عدل الله فيك ، وعند العقوبة قدرة الله عليك ، ولا تشف غيظك بسقم دينك.

- وقال لصديق : أنت فى أوسع العذر من التأخر عنى لثقتى بك وفى أضيقه من شوقى إليك.

- وقال له رجلٌ : ما نمت البارحة من شوقى إلى المجلس. قال: لأنك تريدُ الفرجة ، وإنما ينبغى الليلة ألا تنام.

---

(١) فى نظره هو طبعًا إذ هو يرد على المعتزلة والجهمية وغيرهم وقد يتعرض لأهل السنة (أهل الحديث) ويغمزهم ويطعن فيهم.

(٢)، (٣)، (٤) الذيل على طبقات الحنابلة (١ / ٤٠٣).

(٥) انظر السير (٢١ / ٣٧١) وذيل طبقات الحنابلة (١ / ٤٢١).

- وقام إليه رجل بغيض فقال : يا سيدى : نريدُ كلمةً ننقلها عنك أيما أفضل ، أبو بكر أو على ؟ فقال : اجلس، فجلس. ثم قام فأعاد مقالته ، فأقعده ثم قام، فقال : اقعد فأنت أفضل (١) من كل أحد.

- وسأله آخر : أيما أفضل : أسبح أو أستغفر ؟ قال : الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور.

*** من شعره :**

قال ابن رجب : «وللشيخ أبى الفرج أشعار حسنة كثيرة» (٢).

وقال أبو شامة : «قيل : إنها عشر مجلدات ، فمما أنشده عنه القطيعى :

ولما رأيت ديار الصفا
أقوت من إخوان أهل الصفاءِ
سعيت إلى سد باب الوداد
وأحزن قلبى وفاة الوفاءِ
فلما اصطحبنا وعاشرتكم
علمتُ أن رأيى ورائى

قال وأنشدنا لنفسه :

سلام على الدار التى لا نزورها
على أن هذا القلب فيها أسيرها
إذا ما ذكرنا طيب أيامنا بها
توقد فى نفس الذكور سعيرها
رحلنا وفى سر الفؤاد ضمائر
إذا هب نجدى الصبا يستثيرها
سحت بعدكم تلك العيون دموعها
فهل من عيون بعدها تستعيرها

(١) يعنى من الفضول.
(٢) ذيل طبقات الحنابلة (١ / ٤٢٣).

أتنسى رياض الروض بعد فراقها
وقد أخذ الميثاق منك غديرها

وقال أبو الفرج الحرانى ، قرىء على الإمام أبى الفرج ابن الجوزى وأنا أسمع لنفسه :

يا نادبًا أطلال كل نادى
وباكيًا فى إثر كل حادى
مستلب القلب بحب غادة
غدت فإن البين بالفؤادى
مهلاً فما اللذات إلا خدع
كأنها طيف خيال غادى
أين المحب الحبيب بعدا
وأنذرا من بعد بالبعاد
فكل جمع فإلى تفرق
وكل باق فإلى نفاد
مواعظ بليغة فيا لها
مواعظ وارية الزناد» (١)

*** نسله وذريته :**

قال سبطة أبو المظفر : خلف من الولد عليًا ، ويوسف محيى الدين الذى ولى حسبة بغداد فى سنة أربع وست مئة وترسل عن الخلفاء إلى أن ولى فى سنة أربعين أستاذ دارية الخلافة ، وكان لجدى ولدٌ أكبر أولاده اسمه عبد العزيز سمَّعه

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١ / ٤٢٣).

من الأرموى وابن ناصر ثم سافر إلى الموصل ، فوعظ بها وبها مات شابًا.

وكـان له بناتٌ : رابعـةُ أمى ، وشرف النسـاء ، وزينب ، وجـوهرة ، وست العلماء الصغيرة [1].

*** محنته :**

وفى خـلافـة الـناصـر (٥٧٥ - ٦٢٢ هـ) ولى الوزارة أبو المظفـر بن يونس (ت٥٩٣هـ) وكان حنبليًا - من تلامذة أبى حكيم النهروانى.

وقد عقـد الوزير أبو المظفر مجلسًا لمحاكـمة الشيخ ركن الدين عـبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلى حيث اتهم بإمساكه فى مدرسته كتبًا فى الفلسفة والزندقة وعـبادة النجـوم ، ورأى الأوائل ، وانتزع الوزير ابن يونس منه مـدرسة جده وسلمها إلى ابن الجوزى.

وكانت مـحاكـمة الشيخ عـبد السـلام الجيلى بمحضـر ابن الجوزى وغـيره من العلماء. وكان عزل الوزير ابن يونس ، ووصـول ابن القصاب الشيعى إلى الوزارة فى سنة (٥٩٠ هـ) مؤذنًا ببـدء محنة ابن الجوزى. حـيث كان ابن القصاب يتـتبع أصحـــاب ابن يونس. فـاستغل الركن الجـيلى هـذه الظـروف والأحـوال وأغرى ابن القصـاب بابن الجوزى قـال الركن الجيلى لابن القصـاب : «أين أنت من ابن الجوزى؟ فـإنه ناصبى ، ومن أولاد أبى بكر فهـو من أكبر أصـحاب ابن يونس ، وأعطاه مدرسة جدى وأحرقت كتبى بمشورته».

فكتب ابن القصاب إلى الخليفة الناصر ، وكـان الناصر له ميل إلى الشيعة ولـم يكن له ميل إلى الشيـخ أبى الفرج بل قد قيل : إنه كان يقـصد أذاه ، وقيل : إن الشيخ ربمـا كـان يعـرّض فى مجـالسه بذم الناصـر ، فأمـر بتسليـمه إلى الركـن عبد السلام ، فـجاء إلى دار الشيخ وشتمه وأغلظ عليه وخـتم على كتبه وداره ، وشتت عياله.

---

(١) مرآة الزمان (٨ / ٥٠٢- ٥٠٣) والنبلاء (٢١/ ٣٨٤).

فلما كـان فى أول الليل حمل فى سفـينة وليس معـه إلا عدوه الركن ، وعلى الشيخ غلالة بلا سراويل ، وعلى رأسه تخفـيفة فأحدر إلى واسط ، وكان ناظرها شيعـيًا . . . ، ويقال إنه بقى خمسة أيام فى السـفينة حتى وصل إلى واسط لم يأكل فيها طعامًا.

قال ابن القـادسى: «وبقى الشيخ محـبوسًا بواسط بدار بدرب الديوان ، وعلى بابها بواب ، وكان بعض الناس يدخلون عليه ، ويستمعون منه ، ويملى عليهم ، وكان يرسل أشعـارًا كثيرة إلى بغداد ، وأقـام بها خمس سنين يخدم نفسـه بنفسه ويغسل ثوبه ويطبخ ، ويستقي الماء من البئـر ولا يتمكن من خروج إلى حمام ولا غيره وقد قارب الثمانين.

وذكر عنه أنه قال: قرأت بواسط مدة مقامى بها كل يوم خـتمة ، ما قرأت فيها سورة يوسف من حزنى على ولدى يوسف.

والذى ذكره أبو الفرج بن الحنبلى عن طلحة العلثى أن الشيخ كان يقرأ فى تلك المدة ما بين المغرب والعشاء ثلاثة أجزاء أو أربعة من القرآن.

بقي على ذلك من سنة تسعين إلى سنة خمس وتسـعين فأفرج عنه ، وقدم إلى بغداد وخـرج خلق كثيـر يوم دخوله لتلقـيه ، وفرح به أهل بغـداد فرحًا زائدًا ، ونودى له بالجلوس يوم السبت ، فصلى الناس الجمـعة ، وعبروا يأخذون مكانات موضع المجلس . . . فوقع تلك الليلة مطر كثير ملأ الطرقات.

ثم جلس الشيخ بكرة السبت . . . وحضر أرباب المدارس والـصوفية ومشايخ الربط ، وامتلأت البرية حتى ما كان يصل صوت الشيخ إلى آخرهم.

وكان الـسبب فى الإفـراج عن الشيخ : أن ولده مـحيى الدين يوسف تـرعرع وانجب ، وقرأ الوعظ ووعظ ، وتوصـل وساعدته أم الخليـفة ، وكانت تتـعصب للشيخ أبى الفرج فشـفعت فيه عند ابنها الناصر ، حتى أمر بإعـادة الشيخ ، فعاد

إلى بغداد ، وخلع عليه ، وجلس عند تربة أم الخليفة ، وأنشد :

شقينا بالنوى زمنا فلما
تلاقينا كأنا ما شقينا
سخطنا عندما جنت الليالى
فما زالت بنا حتى رضينا
سعدنا بالوصال وكم شقينا
بكاسات الصدود وكم فنينا
فمن لم يحى بعد الموت يوما
فإنا بعد ما متنا حيينا

ولم يزل الشيخ على عادته الأولى فى الوعظ ونشر العلم وكتابته إلى أن مات[1].

* وفاته :

لم تطل حياة ابن الجوزى بعد خروجه من سجنه بواسط ورجوعه إلى بغداد فقد توفى ليلة الجمعة بين العشائين فى الثانى عشر من رمضان سنة (٥٩٧ هـ) وحملت جنازته على رؤوس الناس وكان يومًا مشهودًا بكثرة الخلائق وشدة الزحام، ودفن بمقبرة باب حرب في الجانب الغربى من بغداد عند أبيه بالقرب من الإمام أحمد[2].

* * *

(١) انظر أخبار محنة «ابن الجوزى» ، ذيل طبقات الحنابلة (١ / ٤٢٦ - ٤٢٧)، وذيل الروضتين ص (٦-١٥).

(٢)انظر مرآة الزمان (٨ / ٢٨١) ، والذيل على طبقات الحنابلة (١ / ٤٢٦ - ٤٢٩) والسير (٢١ / ٣٧٩).
ومن المصادر التى ترجمت لابن الجوزى: الكامل (٧١/١٢) لا بن الأثير ، ومرآة الزمان (٤٨١/٨) لسبط ابن الجوزى ، ووفيات الأعيان (٣/ ١٤٠) لابن خلكان ، وتاريخ الإسلام للذهبى ، والعبر (٢٩٧/٤)، وتذكرة الحفاظ (١٣٤٢/٤)، والبداية والنهاية (٢٨/١٣) لابن كثير ، والسير (٣٦٥/٢١) للذهبى ، والتكملة (ت رقم ٦٠٨) للمنذرى ، وغاية النهاية (٣٧٥/١)، وشذرات الذهب (٣٢٩/٤) لابن العماد ، وذيل طبقات الحنابلة (٣٩٩/١)، والمنهج الأحمد (٣١١).

الباب الأول

الفصل الثاني
معنى الوضع ونشأته وأسبابه وكيفية معرفته

* **الوضع لغة :** كلمة (الموضوع) في اللغـة : اسم مفعول من وَضَعَ يَضَعُ ، ويأتي الوضع على مـعان منها : التـرك ؛ ومنه : إبل موضـوعة أي متـروكة في المرعى ، وبمعنى الإسقـاط كوضع الجناية عنه، أي إسقاطهـا ، وكوضع الأمر عن الشيء ، وعن كاهله ، أي أسقطه.

ويأتي بمعنى الافـتراء والاختـلاق ؛ كوضع فـلان هذه القصـة ، أي اختلقـها وافتراها[1].

وقال ابن منظور: «ووضع الشيء وضعًا : اختلقه ، وتواضع القوم على الشيء اتفقوا عليه، وأوضعته في الأمر إذا وافقته على شيء»[2].

وقال الزبيـدي في شرح القـاموس : «ومن المجـاز: الأحاديث الموضـوعة هي المختلقة التي وضـعت على النبي ﷺ وافتريت عليـه ، وقد وضع الشيء وضعًا؛ اختلقه»[3].

وقال ابن فارس : «الواو والضاد والعين : أصل واحد يدل على الخفض للشيء وحطّه، ووضـعتـه بالأرض وضـعًا، ووضـعت المرأة ولدها، ووضع في تجـارته

(١) القاموس المحيط (٣/ ٩٤) ، مادة (وضع).
(٢) لسان العرب (٦/ ٤٨٥٨).
(٣) تاج العروس (١١/ ٥١٧).

يوضع: خَسِر، والوضائع: قوم ينقلون من أرض إلى أرض يسكنون بها، والوضيع: الرجل الدني»[١].

* **الموضوع إصطلاحًا**: هو الحديث المختلق المصنوع المنسوب افتراء إلى رسول الله ﷺ، ولم يجعله البعض قسمًا من الحديث الضعيف، بل هو قسم خاص به يسمى الخبر الموضوع ، وقد عرفه ابن الصلاح بقوله: «هو المختلق المصنوع»[٢].

وقال الحافظ العراقى: «الموضوع هو المكذوب ، يقال له: المختلق المصنوع»[٣].

وتوسع بعضهم فجعل كل مختلق موضوعًا ، سواء عمدًا أو خطأ ، جهلاً أو كذبًا.

* **نشأة الوضع في الحديث**: لقد اعتبر المحدثون الخبر الموضوع شر الأحاديث الضعيفة ، وشر الرواة هم الوضاعون ، الذين تعمدوا الكذب على رسول الله ﷺ ، ولم يقع الوضع فى حياة النبى ﷺ ، وليس من السهل علينا أن نتصوّر صحابة رسول الله ﷺ ، الذين فدوا الرسول بأرواحهم ، وأموالهم ، وهجروا فى سبيل الإسلام أوطانهم وأقرباءهم ، وامتزج حب الله وخوفه بدمائهم ولحومهم؛ أن نتصور هؤلاء الأصحاب يقدمون على الكذب على رسول الله ﷺ مهما كانت الدواعي إلى ذلك ، بعد أن استفاض عندهم قول حبيبهم ومنقذهم ﷺ: «إن كذبا علي ليس ككذب على أحد ، ومن كذب علي ، فليتبوأ مقعده من النار»[٤].

ولقد دلنا تاريخ الصحابة فى حياة الرسول ﷺ وبعده أنهم كانوا على خشية من الله وتقى، يمنعهم من الافتراء على الله ورسوله، وأنهم كانوا في حرص شديد

(١) معجم مقاييس اللغة (٦/ ١١٧).

(٢) مقدمة ابن الصلاح (ص ١٣٠).

(٣) شرح الألفية للعراقى (ص١٢٠) ، وانظر فتح المغيث ، وتدريب الراوى ، ونزهه النظر ، والباعث الحثيث ، وغيرها من كتب المصطلح.

(٤) يأتي تخريج الحديث كاملاً فى مقدمة ابن الجوزى لهذا الكتاب ، وهو حديث متواتر.

على الشريعة، وأحكامها، والذب عنها، وإبلاغها إلى الناس؛ كما تلقوها عن رسوله ﷺ، يتحملون في سبيل ذلك كل تضحية ، ويخاصمون كل أمير، أو خليفة، أو أي رجل يرون فيه انحرافًا عن دين الله، لا يخشون لومًا ، ولا موتًا ولا أذى ، ولا اضطهادًا.

ومن أنعم النظر فى التاريخ، والسير، والرجال، يجد أن سنة أربعين من الهجرة، هي الحد الفاصل بين صفاء السنة، وخلوصها من الكذب، والوضع ، وبين التزيد فيها واتخاذها وسيلة لخدمة الأغراض السياسية والانقسامات الداخلية ، وظهور الفتن ، وانقسام المسلمين إلى طوائف متعددة . . . وهكذا كانت الأحداث السياسية سببا فى انقسام المسلمين إلى شيع وأحزاب ، ومن الأسف أن هذا الانقسام اتخذ شكلاً دينيًا كان له أبلغ الأثر فى قيام المذاهب الدينية فى الإسلام ، فلقد حاول كل حزب أن يؤيد موقفه بالقرآن والسنة ، وطبيعي ألا يكونا مع كل حزب يؤيدانه فى كل ما يدَّعِي ، فعمل بعض الأحزاب على أن يتأولوا القرآن على غير حقيقته ، وأن يحملوا نصوص السنة ما لا تتحمله ، وأن يضع بعضهم على لسان الرسول ﷺ أحاديث تؤيد دعواهم ، بعد أن عز عليهم مثل ذلك فى القرآن؛ لحفظه وتوفر المسلمين على روايته وتلاوته ، ومن هنا كان وضع الحديث، واختلاط الصحيح منه بالموضوع ، وأول معنى طرقه الوضاعون فى الحديث: هو فضائل الأشخاص ، فقد وضعوا الأحاديث الكثيرة فى فضل أئمتهم ورؤساء أحزابهم ، ويقال إن أول من فعل ذلك الشيعة على اختلاف طوائفهم ، وقد قابلهم جهلة الأحزاب الأخرى، ومنهم من ينتسب زورًا إلى أهل السنة (١).

ونخلص من هذا إلى أن الكذب لم يكن على عهد رسول الله ﷺ من الصحابة، ولا وقع منهم بعده، وأنهم كانوا محل الثقة فيما بينهم لا يُكَذِّبُ بعضهم بعضًا ، وكل ما كان بينهم من خلاف فقهي لا يتعدى اختلاف وجهات النظر فى أمر ديني ، وكل منهم يطلب الحق وينشده.

(١) انظر بحوث فى تاريخ السنة (ص ٢١) للدكتور أكرم العمري ، وانظر مقدمة ابن الصلاح (٣٨)، وفتح المغيث (١/ ١٢٥) للعراقي ، والسنة ومكانتها فى التشريع (٧٦-٧٨) للدكتور السباعي.

أما عصـر التابعين فلا شك أن الكذب كان فـي عهد كبارهم أقل منـه فى عهد صغارهم إذ كان احـترام مقام رسول الله ﷺ وعامل التـقوى والتدين ، أقوى في ذلك العصـر منه في الثاني ، وأيضًا فقد كـان الخلاف السياسي فـي أول عهده ، فكانت البواعث على الوضع فى الحديث ضيقة بالنسـبة للعصور التالية ، ويضاف إلى ذلك أن وجـود الصحـابة وكبـار التابعين المشـهورين بالعلم والدين والعـدالة واليقظة مـن شأنه أن يقضي على الـكذابين ويفضح نواياهم ومـؤامراتهم ، أو أن يحدّ من نشاطهم فى الكذب.

البواعث والأسباب التى أدت إلى الوضع(*)

قدمنا أن الخلافات السياسية التى ذرّ قرنها بين المسلمين فى أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه كانت سببًا مبـاشرًا فى وضع الحديث؛ وأول من تجرأ على ذلك هم الشـيعة، فـيكون العـراق أول بيئة نـشأ فيـها الوضع ، وقـد أشار إلى هذا أئـمة الحديث، وإذا كان السبب المباشر فى وضع الحديث الخلافات السياسية ، فلا شك أنه حـدثت بعـد ذلك أسـبـاب أخرى كـان لهـا أثر فى اتسـاع دائرة الأحـاديث الموضوعة، ونستطيع أن نذكر بإيجاز أهم هذه الأسباب وأشهرها فيما يلي:

١- **الخلافات السياسية** : فقد انغمست الفرق السـياسية فى حمأة الكذب على رسول الله ﷺ كثرة وقلة ، فـالرافضة أكثر هذه الفرق كـذبًا ، فكما وضعوا الأحـاديث فى فضل علي رضى الله عنـه وآل البيت ، وضـعوا أيضًا الأحـاديث المستبشعـة فى ذم الصحابة، وخاصة الشيخين وكبار الصـحابة ، حتى أسرفوا فى ذلك، وقد قـابلهم الجهلة والمتـعصـبون من الأحزاب والطوائـف الأخرى، الذين راعهم ما دس أولئك من أحاديث مكذوبة ، فقابلوا ـ مع الأسف ـ الكذب بكذب مثله، وإن كان أقل منه دائرة ، وأضيق نطاقًا.

(*) انظر المجـروحين لابن حبان (١/ ٦٢)، تدريب الراوى (١/ ٢٨٣)، توضيح الأفكار (٢/ ٦٨)، بحوث فى تاريخ السنة (١٩-٤٥) لأكـرم العمري ، السنة ومكانتها (٧٩-٨٧)، السنة قبل التدوين (ص ١٨٧) لمحمد عجاج الخطيب ، ومقدمة ابن الجوزى للموضوعات.

ولذلك لما سئل الإمام مالك عن الرافضة قال: (لا تكلمهم، ولا ترو عنهم، فإنهم يكذبون)، ويقول شريك بن عبد الله القاضي: (أحمل عن كل من لقيت إلا الرافضة، فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه دينًا)، وقال حماد بن سلمة: حدثني شيخ لهم ـ يعني الرافضة ـ قال: (كنا إذا اجتمعنا فاستحسنا شيئًا جعلناه حديثًا)[1]، وقال الشافعي: (ما رأيت في أهل الأهواء قومًا أشهد بالزور من الرافضة)[2].

٢- الزندقة والطعن في الإسلام: لقد كانت قوة الإسلام السياسية والعسكرية غالبة قاضية، لم تبق لدى أولئك الزنادقة ـ الذين يبطنون الكفر ويكرهون الإسلام دينا ودولة ـ أملاً في قهر دولة الإسلام ، فلم يجدوا أمامهم مجالاً للانتقام من الإسلام إلا إفساد عقائده ، وتشويه محاسنه ، وتفريق صفوف أتباعه وجنوده ، وليدخلوا الشك والريب في قلوب العامة، وكان التزيد في السنة أوسع ميادين الدس والإفساد لديهم ، فجالوا فيه وصالوا ، متسترين بالتشيع أحيانًا ، وبالزهد والتصوف أحيانا ، وبالفلسفة والحكمة أحيانًا ، ويدخلون المدن ، ويتشبهون بأهل العلم ، ويضعون الحديث على العلماء ، وفي كل ذلك إنما يتوخون إدخال الخلل في بناء ذلك الصرح الشامخ الذي أقامه نبينا ﷺ ، وقضى الله أن يظل أبد الدهر قائمًا سليمًا ، يعارك الحوادث ، وترتد معاول الهدامين في أساسه إلى نحورهم خزايا نادمين.

وهكذا دس هؤلاء الزنادقة المئات من الأحاديث في العقائد، والأخلاق، والمعاملات، والطب، والحلال، والحرام، ليفسدوا هذا الدين ، ويشوهوا كرامته ، ولينحدروا بعقيدة العامة إلى درجة من السخف تثير سخرية الملحدين، ومن أمثلة ما وضعوه: (ينزل ربنا عشية عرفة على جمل أورق يصافح الركبان ويعانق المشاة)، (خلق الله الملائكة من شعر ذراعيه وصدره)، ومن هؤلاء الزنادقة محمد ابن سعيد الشامي المصلوب في الزندقة، فقد روى عن حميد عن أنس مرفوعًا : (أنا خاتم النبيين لا نبي بعد إلا أن يشاء الله).

(١) منهاج السنة (١/ ١٣).

(٢) الباعث الحثيث ص (١٠٩).

٣ - **القصص والوعظ** : فقد تولى مهمة الوعظ بعض من القصاص الذين لا يخافون الله ، ولا يهمهم سوى أن يبكي الناس في مجالسهم ، وأن يتواجدوا وأن يعجبوا بما يقولون، فكانوا يضعون القصص المكذوبة، وينسبونها إلى النبيﷺ يُميلُون بذلك وجه العوام إليهم ، ويشيدون ما عندهم بالمناكير ، والغرائب، والأكاذيب من الأحاديث ، ومن شأن العوام القعود عند القاص ما كان حديثه عجيبًا خارجًا عن نظر العقول ، أو كان رقيقًا يحزن القلب، قال ابن قتيبة: «فإذا ذكر الجنة قال: فيها الحوراء من مسك أو زعفران، وعجيزتها ميل فى ميل ، ويبوىء الله وليه قصرًا من لؤلؤة بيضاء، فيها سبعون ألف مقصورة، فى كل مقصورة سبعون ألف قبة. . . فلا يزال هكذا فى السبعين ألفًا لا يتحول عنها !!»[1].

وقال ابن حبان: «ومنهم من استفزه الشيطان حتى كان يضع الحديث على الشيوخ الثقات، فى الحث على الخير، وذكر الفضائل، والزجر عن المعاصي والعقوبات عليها ، متوهمين أن ذلك الفعل مما يؤجرون عليه» ثم ساق ابن حبان بإسناده إلى عبد الرحمن بن مهدى أنه قال لميسرة بن عبد ربه ـ وكان ممن يضع الحديث ـ : من أين جئت بهذه الأحاديث؟ (من قرأ كذا فله كذا) قال: وضعتها أرغب الناس فيها[2]، ومن الأمثلة قولهم : (من قال لا إله إلا الله خلق الله من كل كلمة طيرًا منقاره من ذهب وريشه من مرجان . . .) وساق حديثًا نحوًا من عشرين ورقة.

ومما يُعْجَبُ له ، جُرأة هؤلاء القصاص على الكذب ، ووقاحتهم فيه ، ومما يؤسف له ، أن هؤلاء القصاص ـ على جهلهم وجرأتهم فى الكذب على الله ورسوله ـ قد لقوا من العامة آذانًا صاغية ، ولقي العلماء منهم عنتًا كبيرًا ، والله المستعان.

٤ - **قصد التكسب ، وطلب المال** : وأصحاب هذا القسم هم القصاص والوعاظ الذين باعوا دينهم بعرض من الحياة الدنيا ، واشتروا بآيات الله ثمنًا قليلاً، فبئس ما يشترون، الذين نسوا حظًا مما ذكروا به ، فوضعوا الأحاديث

(١) تأويل مختلف الحديث ص (٣٥٧) لابن قتيبة.

(٢) المجروحين لابن حبان (١/ ٦٤).

الغريبة العجيبة ، وحدثوا بها الناس رجاء ما عندهم من الأموال ، وابتغاء ما لديهم من النوال.

وقد صنف الأئمة كتبًا ذكروا فيها أحاديث هؤلاء الحمقى للتحذير منهم ، والتنفير من فعلهم ، فمنهم الإمام ابن الجوزي في كتابه (القصاص والمذكرين)[١]، وكذا ألف السيوطي كتابه: (تحذير الخواص من أحاديث القصاص)[٢].

وقال ابن الجوزى [٣] عن هؤلاء : «الشحاذون ، فمنهم قصاص ومنهم غير قصاص ، ومن هؤلاء من يضع ، وأكثرهم يحفظ الموضوع».

٥ – الجهل بالدين مع الرغبة فى الخير : وهو صنيع كثير من الزهاد والعباد والصالحين ، فقد كانوا يحتسبون وضعهم للأحاديث فى الترغيب والترهيب، ظنًا منهم أنهم يتقربون إلي الله ، ويخدمون دين الإسلام ، ويحببون الناس فى العبادات والطاعات ، ولما أنكر العلماء عليهم ذلك وذكروهم بقول رسول الله ﷺ: «من كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار» قالوا: نحن نكذب له لا عليه ، وهذا كله من الجهل بالدين وغلبة الهوى والغفلة ؛ لأن هذا افتئات على الشريعة ، ومضمون فعلهم أن الشريعة ناقصة تحتاج إلى تتمة ، فقد أتممناها ! ! ومن أمثلة ما وضعوه فى هذا السبيل : حديث فضائل القرآن سورة سورة ، فقد اعترف بوضعه نوح بن أبى مريم ، واعتذر لذلك بأنه رأى الناس قد أعرضوا عن القرآن ، واشتغلوا بفقه أبى حنيفة ، ومغازي ابن إسحاق !.

ومن هؤلاء الوضاعين : (غلام خليل) ، وقد كان زاهدًا متخليًا عن الدنيا وشهواتها ، منقطعًا إلى العبادة والتقوي ، محبوبًا من العامة ، حتى إن بغداد أغلقت أسواقها يوم وفاته حزنًا عليه ، ومع ذلك فقد زين له الشيطان وضع أحاديث فى فضائل الأذكار والأوراد ، حتى قيل له : هذه الأحاديث التى تحدث بها من الرقائق ؟ فقال : وضعناها لنرقق بها قلوب العامة ! !.

---

(١) نشره المستشرق مارلين سوارتز ، وطبع فى بيروت سنة (١٩٧١م)، ثم طبعه المكتب الإسلامي عام (١٤٠٣ هـ) بتحقيق الأستاذ لطفي الصباغ.

(٢) طبع فى المكتب الإسلامي بتحقيق الأستاذ محمد الصباغ.

(٣) انظر مقدمته لكتاب الموضوعات.

٦ - الخلافات الفقهية والكلامية والانتصار للمذاهب : فلقد نزع الجهال والفسقة من أتباع المذاهب الفقهية والكلامية إلى تأييد مذهبهم بأحاديث مكذوبة نصرة لمذهبهم ، وسوّل لهم الشيطان جواز ذلك ، ونقل ابن الجوزي بإسناده [(١)] عن ابن لهيعة قال : سمعت شيخًا من الخوارج ـ تاب ورجع ـ وهو يقول : (إن هذه الأحاديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ، فإنا كنا إذا هوينا أمرًا صيرناه حديثًا).

ومن أمثلة هذه الأحاديث الموضوعة : (من زعم أن الإيمان يزيد وينقص ! فزيادته نفاق ونقصانه كفر) ، (عليٌّ خير البشر ، فمن شك فيه كفر) ، (من رفع يديه في الصلاة فلا صلاة له) ، (من قال القرآن مخلوق فقد كفر) ، لما قيل لمأمون ابن أحمد الهروي : ألا ترى إلى الشافعي ومن تبعه بخراسان؟! فساق بإسناده حديثًا مرفوعًا : (يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس ، أضر على أمتي من إبليس ، ويكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة ، هو سراج أمتي!).

٧ - العصبية للجنس والقبيلة واللغة والوطن والإمام : كما وضع الشعوبيون حديث (إن الله إذا غضب أنزل الوحي بالعربية ، وإذا رضي أنزل الوحي بالفارسية) فقابلهم جهلة العرب بالمثل فقالوا: (إن الله إذا غضب أنزل الوحي بالفارسية . . .) ، وكحديث (أبغض الكلام إلى الله تعالى بالفارسية، وكلام الشيطان الخوزية ، وكلام أهل النار البخارية ، وكلام أهل الجنة العربية)[(٢)]، ومثل الحديث السابق في الشافعي وأبي حنيفة ، وكما وضع أبو عصمة حديثًا طويلاً في فضائل مدن خراسان واحدة واحدة [(٣)]،ووضع ميسرة بن عبد ربه نحو أربعين حديثًا في فضائل قزوين [(٤)]،والأمثلة كثيرة في فضائل البلدان والقبائل والأزمنة ، وقد بينها العلماء، وميزوها من الأحاديث الصحيحة في هذا الموضوع.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) وضعه إسماعيل بن زيادة ، وانظر اللآلىء المصنوعة (١/ ١١).

(٣) انظر تنزيه الشريعة لابن عراق (٢/ ٤٧).

(٤) انظر مقدمة الموضوعات لابن الجوزي.

٨ - التقرّب للملوك والأمراء والتزلف إليهم بما يوافق أهواءهم : فكما تَشَبَّهَ القُصَّاص الجُهَّال بأهل العلم، واندسوا بينهم، وأفسدوا كثيرًا من عقول العامة ، كذلك فعل بعض علماء السوء الذين اشتروا الدنيا بالآخرة ، وتقربوا إلى الملوك والأمراء والخلفاء بالفتاوى الكاذبة، والأقوال المخترعة التى نسبوها إلى الشريعة البريئة ، واجترؤوا على الكذب على رسول الله ﷺ إرضاءً للأهواء الشخصية ، ونصرًا للأغراض السياسية ، فاستحبوا العمى على الهدى.

كما فعل غِيَاث بن إبراهيم النخعي الكوفي الكذاب الخبيث ، فإنه دخل على أمير المؤمنين المهدي ـ وكان المهدي يحب الحمام ويلعب به ـ فإذا قُدّامَهُ حمام ، فقيل له : حدّث أمير المؤمنين ، فقال : حدثنا فلان عن فلان أن النبي ﷺ قال : لا سبق إلا فى نصل أو خف أو حافر أو جناح ، فأمر له المهدي بَبدْرَة [(١)] ، فلما قام قال : أشهد على قفاك أنه قفا كذاب على رسول الله ﷺ ، ثم قال المهدي : أنا حملته على ذلك ، ثم أمر بذبح الحمام ، ورفض ما كان فيه [(٢)].

وفعل نحوًا من ذلك مع أمير المؤمنين الرشيد ، فَوَضعَ له حديثًا أن رسول الله ﷺ كان يطيّر الحمام . فلما عرضه على الرشيد قال : اخرج عني ، فطرده عن بابه.

٩ - المصالح الشخصية : كالانتقام من فئة معينة ، انتصارًا للنفس ، أو الترويج لنوع من المآكل، أو الطيب، أو الثياب، أو لإنفاق سلعة معينة خشية البوار، ومن أمثلة ذلك ما رواه ابن حبان بإسناده [(٣)] عن سيف بن عمر التميمي قال : كنا عند سعد ابن طريف الإسكاف ، فجاء ابنه يبكي ، فقال : ما لك ؟! قال : ضربني المعلم ، فقال : أما والله لأخزينهم ؛ حدثني عكرمة عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «معلمو صبيانكم شراركم ، أقلهم رحمة

---

(١) فى رواية "أن المهدى منحه عشرة آلاف درهم" .

(٢) انظر المجروحين (١/٦٦) لابن حبان ، ومقدمة الموضوعات لابن الجوزى ، والباعث الحثيث لابن كثير (ص١٢١) بتحقيق الشيخ أحمد شاكر ط. مكتبة السنة بالقاهرة.

(٣) المجروحين لابن حبان (١/٦٦).

لليتيم، وأغلظهم على المسكين»، ومثل حديث (الهريسة تشد الظهر» فإن واضعه محمد بن الحجاج النخعي ، كان يبيع الهريسة.

١٠ – قصد الشهرة : وهذا يفعله المتطفلون على الحديث ، ممن يفاخرون بعلو الإسناد وغرائب الحديث ، وذلك بإيراد هذه الغرائب ، التى لا توجد عند أحد من شيوخ الحديث ، فيقلبون سند الحديث لِيُستَغْربَ فيُرغب فى سماعه منهم[١].

وقال الحاكم : (منهم إبراهيم بن اليسع ـ وهو ابن أبي حبة ـ كان يحدث عن جعفر الصادق ، وهشام بن عروة ، فيركب حديث هذا على حديث ذاك، لتُستَغْرَب تلك الأحاديث بتلك الأسانيد ، ومنهم حماد بن عمرو النصيبي ، وبهلول بن عبيد ، وأصرم بن حوشب ، ومنهم من كان يدعي سماع من لم يسمع منه ؛ ليكثُرَ حديثه)[٢].

كيف يعرف الوضع فى الحديث ؟

فكما وضع العلماء والأئمة النقاد ، قواعد لمعرفة الصحيح والحسن والضعيف من أقسام الحديث ، فقد وضعوا أيضًا قواعد لمعرفة الموضوع ، وذكروا له علامات يعرف بها ، ويمكن تقسيم هذه العلامات إلى قسمين ، قسم يتعلق بإسناد الخبر ، والقسم الآخر يتعلق بالمتن.

أولاً – علامات الوضع فى السند : وهى علامات وقرائن كثيرة من أهمها:

١ – أن يكون راويه كذابًا معروفًا بالكذب ، ولا يرويه ثقة غيره ، ولذلك عُني الأئمة النقاد بمعرفة الكذابين وتواريخهم ، وتتبعوا ما كذبوا فيه ، بحيث لم يفلت منهم أحد.

٢ – أن يعترف واضعه بالوضع أو يقرّ بذلك ، كما اعترف أبو عصمة نوح

(١) تدريب الراوى (١/ ٢٨٦).

(٢) انظر مقدمة ابن الجوزى لكتاب الموضوعات ، القسم السادس من الوضاعين.

ابن أبي مريم بوضعه أحاديث فضائل السور ، وكما اعترف عبد الكريم بن أبي العوجاء بوضع أربعة آلاف حديث ، يحرم فيها الحلال ، ويحلل فيها الحرام.

٣ - ما يتنزل منزلة إقرار الواضع ، كأن يروى الراوي عن شيخ لم يثبت لقياه له ، أو وُلد بعد وفاته ، أو لم يدخل المكان الذي ادعى سماعه فيه ، كما ادعى مأمون بن أحمد الهروي أنه سمع من هشام بن عمار ، فسأله الحافظ ابن حبان : متى دخلت الشام؟ قال : سنة خمسين ومائتين ، قال ابن حبان : فإن هشامًا الذي تروي عنه مات سنة خمس وأربعين ومائتين ، وكما حدّث عبد الله بن إسحاق الكرماني عن محمد بن أبي يعقوب ، فقيل له : مات محمد قبل أن تولد بتسع سنين ، وكما حدّث محمد بن حاتم الكشي ، عن عبد بن حميد ، فقال الحاكم أبو عبد الله: هذا الشيخ سمع من عبد بن حميد بعد موته بثلاث عشرة سنة ، وفي مقدمة مسلم : أن المعلى بن عرفان قال : حدثنا أبو وائل قال : خرج علينا ابن مسعود بصفين ، وقال أبو نعيم - الفضل بن دكين - حاكيه عن المعلى ، أتراه بُعث بعد الموت؟! وذلك لأن ابن مسعود توفي سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين ، قبل انقضاء خلافة عثمان بثلاث سنين.

ومن ذلك ما رواه البيهقي فى المدخل بسنده الصحيح ، أنهم اختلفوا - بحضور حمد بن عبد الله الجويباري - فى سماع الحسن من أبي هريرة - رضي الله عنه - فروى لهم حديثًا بسنده إلى النبي ﷺ قال : «سمع الحسن من أبي هريرة»!![1] ولا شك أن العمدة فى مثل هذه الحالة على التاريخ - تاريخ مواليد الرواة وإقامتهم ورحلاتهم وشيوخهم ووفياتهم - ولذلك كان علم الطبقات قائمًا بذاته ، لا يستغني عنه نقاد الحديث ، قال ابن غياث القاضي : إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين ، يعني سنّه وسنّ من كتب عنه ، وقال سفيان الثوري : لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التواريخ.

(١) انظر ميزان الاعتدال (١/١٠٨)، والنكت على كتاب ابن الصلاح (٢ / ٨٤٢) لابن حجر.

٤ - **أن يكون هناك قرينة في الراوي تدل على الوضع** ، فقد يستفاد الوضع من حال الـراوي وبواعثـه النفسية ، مثـل حـديث الهريسة [١]؛ فإن واضعه محمد ابن الحجاج النخعي كان يبيع الهريسة ، ومثل أن يكون الراوى رافضيًا ، والحديث فى فضائل أهل البيت أو ذم الصحابة ، ونحو ذلك.

ثانيًا - علامات الوضع فى المتن : علامات كثيرة ومن أهمها :

١ - **ركاكة اللفظ** : بحيث يدرك العليم بأسرار البيان العربي أن مثل هذا اللفظ ركيك لا يصدر عن فصيح ولا بليغ ، فكيف بسيد الفصحاء ﷺ؟! ويقول الحافظ ابن حجر: (ومحل هذا إن وقع التصريح بأنه من لفظ النبى ﷺ)، وقال ابن دقيق العيد: (وأهل الحديث كثيرا مـا يحكمون بذلك - أى بالوضع - باعتبار أمور ترجع إلى المروي وألفـاظ الحديـث ، وحاصله أنهم لكـثرة ممارسـتـهم لألفاظ الحـديث حصلت لهم هيـئة نفسـانية وملكة قوية يعرفـون بها ما يجـوز أن يكون من ألفاظ النبي ﷺ ، وما لا يجوز) [٢].

وقال البلقيني : (وشاهد هذا أن إنسانًا لو خدم إنسانًا سنين وعرف ما يحب وما يكره ، فادعى إنسان أنه كان يكره شـيئًا ، يعلم ذلك أنه يحبه ، فبمجـرد سماعه يبادر إلى تكذيبه).

٢ - **ركاكة المعنى وفساده** : فإن ركاكـة اللفظ والمعنى معًا يدل على الوضع ، وقال الربيع بن خثـيم : (إن للحديث ضوءًا كضوء النهار يعـرف ، وظلمة كظلمة الليل تنكر)[٣]، وفساد المعنى بأن يكون الحديث مخالفًا لبدهيات العقول ، من غير أن يمكن تأويله ، مثل : (أن سفينة نوح طافت بالبـيت سبعًا ، وصلت عند المقام ركعتـين)، أو يكون مخالفًا للقواعـد العامة في الحكم والأخلاق ، مـثل : (جور الترك ولا عدل العرب)، أو داعيًا إلى الشهوة والمفسدة ، مثل : (النظر إلى الوجه

---

(١) سبق ذكـره فى البواعث والأسـباب التى أدت إلى الوضع ، عند السـبب (رقم ٩) وهو: قـصد الشـهرة (ص٥٧).

(٢) الاقتراح (ص ٢٣١ ، ٢٣٢) لابن دقيق العيد ، وانظر النكت (٢/ ٨٤٣).

(٣) انظر الكفاية (٦٠٥) للخطيب ، والنكت (٢/ ٨٤٤ - ٨٤٥) لابن حجر.

الحسن يجلي البصر)، أو مخالفا للحس والمشاهدة مثل قول الإنسان : أنا الآن طائرٌ في الهواء ، أو أن مكة لا وجود لها في الخارج[1]، ومثل ما يروى (لا يولد بعد المائة مولود لله فيه حاجة)، أو مخالفًا لقواعد الطب المتفق عليها ، مثل (الباذنجان شفاء من كل داء) ، أو مخالفًا لما يجب لله عز وجل من تنزيه وكمال ، مثل (إن الله خلق الفرس فأجراها فعرقت فخلق نفسه منها) ، أو يكون مخالفًا لقطعيات التاريخ أو سنة الله في الكون والإنسان ، مثل حديث : عوج بن عنق وأن طوله ثلاثة آلاف ذراع ، وأن نوحًا لما خوفه الغرق ، قال : احملني في قصعتك هذه ـ يعني السفينة ـ وأن الطوفان لم يصل إلى كَعْبِه ، وأنه كان يدخل يده في البحر فيلتقط السمك من قاعه ، ويَشْوِيه قرب الشمس ، ومن ذلك حديث رتن الهندي وأنه عاش ستمائة سنة وأدرك النبى ﷺ، أو يكون مشتملاً على سخافات وسماجات يصان عنها العقلاء ، مثل : (الديك الأبيض حبيبي ، وحبيب حبيبي جبريل). وكذلك كل ما يكون مخالفًا للعقل ضرورة أو استدلالاً ولا يقبل تأويلاً بحال ، نحو الإخبار عن الجمع بين الضدين ، وعن نفي الصانع، وقدم الأجسام ، وما أشبه ذلك ؛ لأنه لا يجوز أن يُرَدَّ الشرع بما ينافي مقتضى العقل، ولذا قال الإمام ابن الجوزى[2] :«ألا ترى أنه لو اجتمع خلق من الثقات فأخبروا أن الجمل قد دخل فى سم الخياط ، لما نفعتنا ثقتهم ولا أثرت في خبرهم ، لأنهم أخبروا بمستحيل ، فكل حديث رأيته يخالف المعقول ؛ أو يناقض الأصول ، فاعلم أنه موضوع فلا تتكلف اعتباره» وقال ابن الجوزي: «فمتى رأيت حديثًا خارجًا عن دواوين الإسلام ـ كالموطأ ، ومسند أحمد ، والصحيحين ، وسنن أبي داود ، ونحوها ـ فانظر فيه ؛ فإن كان له نظير من الصحاح والحسان قرب أمره ، وإن ارتبت فيه ، ورأيته يباين الأصول ؛ فتأمل رجال إسناده ، واعتبر أحوالهم» [3]. وقال الرازي فى المحصول : «كل خبر أوهم باطلاً ، ولم يقبل التأويل ؛ فمكذوب ، أو نقص منه ما يزيل الوهم».

---

(١) انظر النكت على ابن الصلاح (٢/ ٨٤٥) لابن حجر رحمه الله.

(٢) انظر كتابه الموضوعات في أوائل كتاب التوحيد ، الباب الأول.

(٣) انظر مقدمة الموضوعات.

٣ - **مخالفته لصريح القرآن والسنة** : بحيث لا يقبل التأويل مثل : (لا يدخل الجنة ولد الزنا ، ولا شيء من نسله إلى سبعة آباء)[1] فإنه مخالف لقوله تعالى: ﴿... **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ...﴾[الإسراء: ١٥] ، ومثل ما يروى: (إذا حدثتم عني بحديث يوافق الحق ، فخذوا به ؛ حدثت به ، أو لم أحدث) ، فإنه يفتح الباب للوضع في الحديث مخالفًا بذلك الحديث المتواتر : «من كذب علي متعمدًا؛ فليتبوأ مقعده من النار». ومثل ما يُروى مخالفًا للقواعد العامة المأخوذة من القرآن والسنة ، مثل (من ولد له ولد فسماه محمدًا ، كان هو ومولوده في الجنة) ، ومثل: (آليت على نفسي ألا أُدْخل النار من اسمه محمد أو أحمد) فإن هذا مخالف للمعلوم المقطوع به من أحكام القرآن والسنة ، من أن النجاة بالأعمال الصالحة ، لا بالأسماء والألقاب.

٤ - **مخالفته لحقائق التاريخ المعروفة في عصر النبي ﷺ** ، مثل حديث أن النبي ﷺ وضع الجزية على أهل خيبر ، ورفع عنهم الكلة والسخرة ؛ بشهادة سعد بن معاذ ، وكتابة معاوية بن أبي سفيان ، مع أن الثابت في التاريخ أن الجزية لم تكن معروفة ولا مشروعة في عام خيبر ، وإنما نزلت آية الجزية بعد عام تبوك، وأن سعد بن معاذ توفي قبل ذلك في غزوة الخندق ، وأن معاوية إنما أسلم زمن الفتح!!.

٥ - **موافقة الحديث لمذهب الراوي** : وهو متعصب غالٍ في تعصبه ، مثل أن يروى رافضى حديثًا في فضائل أهل البيت ، أو مرجئى حديثًا في الإرجاء ، أو ناصبي حديثًا في النصب ، مثل ما رواه حبة بن جوين قال : سمعت عليًا ـ رضي الله عنه ـ قال : عبدت الله مع رسوله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين أو سبع سنين ، قال ابن حبان : كان حبة غاليًا فى التشيع ، واهيًا فى الحديث.

---

(١) يأتى ذكره فى كتاب الموضوعات ، وانظر السلسلة الضعيفة (رقم ١٢٨٧) للألباني ، والصحيحة (رقم ٦٧٢ ، ٦٧٣).

٦ - **أن يتضمن الحديث أمرًا من شأنه توافر الدواعي على نقله** : لأنه وقع بمشهد عظيم؛ ثم لا يشتهر ولا يرويه إلا واحد ، وبهذا حكم أهل السنة على حديث (غدير خم) بالوضع والكذب ، فانفراد الرافضة بنقل هذا الحديث دون جماهير المسلمين ، دليل على كذبهم فيه ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : «ومن هذا الباب نقل النص على خلافة علي ، فإنا نعلم أنه كَذِبٌ من طرق كثيرة ، فإن هذا النص لم يبلغه أحد بإسناد صحيح ، فضلاً عن أن يكون متواترًا ، ولا نُقِلَ أن أحدًا ذكره على جهة الخفاء ، مع تنازع الناس في الخلافة وتشاورهم فيها يوم السقيفة ، وحين موت عمر ، وحين جُعِلَ الأمر شورى بينهم في ستة ، ثم لما قتل عثمان واختلف الناس على عليّ ، فمن المعلوم أن مثل هذا النص لو كان كما تقوله الرافضة ـ من أنه نص على عليّ نصًا جليًا قاطعًا للعذر وعلمه المسلمون ـ لكان من المعلوم بالضرورة أنه لابد أن ينقله الناس نقل مثله ، وأنه لابد أن يذكره كثير من الناس ، بل أكثرهم في مثل هذه المواطن التي تتوافر الهمم على ذكره فيها غاية التوافر ، فانتفاء ما يُعلم أنه لازم يقتضي انتفاء ما يُعلم أنه ملزوم ، ونظائر ذلك كثيرة. ففي الجملة : الكذب هو نقيض الصدق ، وأحد النقيضين يعلم انتفاؤه تارة بثبوت نقيضه ، وتارة بما يدل على انتفائه بخصوصه»[1].

وقال ابن حزم : «ما وجدنا قط رواية عن أحد فى هذا النص المدعى؛ إلا رواية واهية عن مجهول ، إلى مجهول يكنى أبا الحمراء ، لا نعرف من هو في الخلق!!».

٧ - **اشتمال الحديث على إفراط في الثواب العظيم على الفعل الصغير ، والمبالغة بالوعيد الشديد على الأمر الحقير** : وهذا كثير موجود في أحاديث الطرقية والقصاص ترقيقًا لقلوب العامة وإثارة لتعجبهم ، مثل : (من صلى الضحى كذا وكذا ركعة أعطي ثواب سبعين نبيًا)، ومثل (من قال لا إله إلا الله ، خلق الله تعالى له طائرًا له سبعون ألف لسان ، لكل لسان سبعون ألف لغة ، يستغفرون له)، ونحو ذلك.

---

(١) منهاج السنة النبوية (٧ / ٤٤٠ - ٤٤١).

ـ فهذه أم القـواعد التى وضعها العلمـاء لنقد الحديث ومعرفـة دخيله ، ومنها نرى أنهم لم يقتصروا فى جهدهم على نقـد السند فقط ، أو يوجهوا جل عنايتهم إليه دون المتن ، بل كان نقدهم منصبًا على السند والمتن على السواء ، ولم يكتفوا بهذا ، بل جعلوا للذوق الفني مجالاً في نقد الأحـاديث وردها أو قبولها ، فكثيراً ما ردّوا أحاديث لمجرد سماعهم لها ؛ لأن ملكتهم الفنية لم تستسغها ولم تقبلها ، ولهذا لما قيل لشـعبة بن الحجاج: من أين تعـلم أن الشيخ يكذب؟ قال : إذا روى عن النبى ﷺ: (لا تأكلوا القَرْعَةَ حتى تذبحوها) علمت أنه يكذب [١]. ومن هذا كـثيـرا ما يقـول الأئمة: «هذا الحـديث عليه ظلـمة ، أو مـتنه مظلم ، أو ينكره القلب، أو لا تطمئن له النفس» وليس ذلك بعجيب ، فـقد قال الربيع بن خثيم: «إن من الحديث حديثًا له ضوء ، كضوء النـهار تعرفه به ، وإن من الحديث حديثًا له ظلمة ، كظلمة الليل تعرفه بها»[٢]. ويقول ابن الجوزى: «الحديث المنكر يقشعر له جلد الطالب للعلم ، وينفر منه قلبه في الغالب».

ـ ولما سُئل الإمام ابـن القيم[٣]: هل يمكن معرفة الحـديث الموضوع بضابط من غير أن ينظر في سنده؟ أجاب بقوله: «فـهذا سؤال عظيم القدر ، وإنما يعلم ذلك من تضلّع فى معرفة السنن الصـحيحة ، واختلطت بلحمه ودمه ، وصـار له فيها ملكة، وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار، ومعرفة سيرة رسول الله ﷺ وهديه ، فيـما يأمر به ويـنهى عنه ، ويخبر عنه ويدعـو إليه ، ويحـبه ويكرهه، ويشرعه للأمة ، بحيث كأنه مخالط للرسـول ﷺ كواحد من أصحابه. فمثل هذا يَعْرف من أحوال الرسـول ﷺ وهديه وكلامـه، وما يجـوز أن يخبـر به ، وما لا يجوز مـا لا يعرفـه غيـره ، وهذا شأن كل مـتّبع مع متـبوعه ، فـإن للأخص به الحريص على تتبع أقواله وأفعاله من العلم والتمييز بين ما يصح أن ينسب إليه وما

(١) المحـدث الفـاصل بين الراوي والواعي (ص ٣١٦) للرامـهـرمزي، والجـامع لأخـلاق الراوي (٢/ ٣٨٥) للخطيب ، والاقتراح (ص ٢٣٢)، وتنزيه الشريعة (١/ ٦)، وفتح المغيث (١/ ٣١٥).

(٢) سبق ذكره ، وانظر معرفة علوم الحديث (ص٢٦) للحاكم.

(٣) انظر المنار المنيف لابن القيم (ص٤٣-٤٤)، وهو كتاب نفيس نافع جدًا فى بابه.

لا يصح ؛ ما ليس لمن لا يكون كذلك ، وهذا شأن المقلدين مع أئمتهم ، يعرفون أقوالهم ونصوصهم ومذاهبهم ، والله أعلم» ، ثم ذكر رحمه الله أمثلة كثيرة من الأخبار الموضوعة، ثم قال: «ونحن ننبه على أمور كلية[1] ، يعرف بها كون الحديث موضوعًا ؛ فمنها:

١ - اشتماله على أمثال هذه المجازفات التى لا يقول مثلها رسول الله ﷺ، وهى كثيرة جدًا . . . . وأمثال هذه المجازفات الباردة التى لا يخلو حال واضعها من أحد أمرين:

إما أن يكون فى غاية الجهل والحمق ، وإما أن يكون زنديقًا قصد التنقيص بالرسول ﷺ بإضافة مثل هذه الكلمات إليه.

٢ - تكذيب الحس له ، كحديث . . . . ،

٣ - سماجة الحديث وكونه مما يسخر منه.

٤ - مناقضة الحديث لما جاءت به السنة الصريحة مناقضة بينة ، فكل حديث يشتمل على فساد ، أو ظلم ، أو عبث ، أو مدح باطل ، أو ذم حق ، أو نحو ذلك ؛ فرسول الله ﷺ منه بريء.

٥ - أن يُدَّعى على النبي ﷺ أنه فعل أمرًا ظاهرًا بمحضر من الصحابة كلهم ، وأنهم اتفقوا على كتمانه ولم ينقلوه.

٦ - أن يكون الحديث باطلاً في نفسه ، فيدل بطلانه على أنه ليس من كلام الرسول ﷺ.

٧ - أن يكون كلامه لا يشبه كلام الأنبياء ، فضلاً عن كلام رسول الله ﷺ.

٨ - أن يكون فى الحديث تاريخ كذا وكذا ، مثل قوله (إذا كان سنة كذا وكذا وقع كيت وكيت ، وإذا كان شهر كذا وكذا وقع كيت وكيت).

---

(١) ذكرها ابن القيم فى (المنار المنيف) (ص٥٠-١٠٥)، وذكر لكل كلية أمثلة ، وفى بعض هذه الكليات نظر، والله أعلم.

٩ - أن يكون بوصف الأطباء والطرقية أشبه وأليق.

١٠- أحاديث العقل ، كلها كذب.

١١ - الأحاديث التى يذكر فيها الخَضِرُ وحياته ، كلها كذب ، ولا يصح فى حياته حديث واحد.

١٢ - أن يكون الحديث مما تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه.

١٣ - مخالفة الحديث صريح القرآن ، كحديث مقدار الدنيا وأنها سبعة آلاف، ونحن فى الألف السابعة.

١٤ - أحاديث صلوات الأيام والليالي . . . إلى آخر الأسبوع.

١٥ - أحاديث صلاة ليلة النصف من شعبان.

١٦ - ركاكة ألفاظ الحديث وسماجتها ، بحيث يمجها السمع ويدفعها الطبع ، ويَسْمُجُ معناها للفَطِن.

١٧ - أحاديث ذَمّ الحبشة والسودان ، كلها كذب.

١٨ - أحاديث ذم الترك ، وأحاديث ذم الخصيان ، وأحاديث ذم المماليك.

١٩ - ما يقترن بالحديث من القرائن التي يعلم بها أنه باطل.

ثم ذكر الإمام ابن القيم فصولاً في ذكر جوامع وضوابط كلية في هذا الباب[1]، فليطالعها من شاء.

* * *

(١) انظر : المنار المنيف من (ص ١٠٦) إلى آخر الكتاب.

الباب الأول

الفصل الثالث

جهود علماء المسلمين في مقاومة الوضع والمصنفات في الموضوعات قبل ابن الجوزي وبعده

لا يستطيع من يدرس موقف العلماء ـ منذ عصر الصحابة إلى أن تم تدوين السنة ـ من الوضع والوضّاعين ، وجهودهم في سبيل السنة وتمييز صحيحها من فاسدها ، إلا أن يحكم بأن الجهد الذي بذلوه في ذلك لا مزيد عليه ، حتى لنستطيع أن نجزم بأن علماءنا رحمهم الله هم أول من وضعوا قواعد النقد العلمي الدقيق للأخبار والمرويات بين أمم الأرض كلها ، وأن جهدهم في ذلك جهد تفاخر به الأجيال وتتيه به على الأمم ، ﴿**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم**﴾ [المائدة: ٥٤].

– ولقد حفظ لنا التاريخ صورًا مشرقة من جهود علماء الحديث في الذب عن سنة رسول الله ﷺ وحفظها سليمة نقية حتى وصلت إلينا غضة طرية ، ومن هذه الخطوات التى ساروها في سبيل النقد حتى أنقذوا السنة مما دبر لها من كيد ، ونظفوها مما علق بها من أوحال:

١ – **اهتمامهم بالإسناد** : لم يكن صحابة رسول الله ﷺ بعد وفاته يشك بعضهم في بعض ، ولم يكن التابعون يتوقفون عن قبول أي حديث يرويه صحابي عن رسول الله ﷺ حتى وقعت الفتنة ، وقام اليهودي الخاسر عبد الله بن سبأ

بدعوته الأئمة التي بناها على فكرة التشيع الغالي ، وأخذ الدسّ على السنة يربو عصرًا بعد عصر ، عندئذ بدأ العلماء من الصحابة والتابعين يتحرون في نقل الأحاديث ولا يقبلون منها إلا ما عرفوا طريقها ورواتها ، واطمأنوا إلى ثقتهم وعدالتهم ، يقول محمد بن سيرين: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة ، قالوا: سموا لنا رجالكم ، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم» [١]، وأخرج مسلم في مقدمة صحيحه[٢] من طريق مجاهد قال: جاء بُشير العدوي إلى ابن عباس ، فجعل يحدّث ويقول: قال رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ ، فجعل ابن عباس لا يأذن [٣] لحديثه ولا ينظر إليه ، فقال : يا ابن عباس مالي لا أراك تسمع لحديثي؟ أحدّثك عن رسول الله ﷺ ؛ ولا تسمع ، فقال ابن عباس: «إنا كنا مرّة إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارُنا ، وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول ، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف». ثم أخذ التابعون في المطالبة بالإسناد حين فشا الكذب ، يقول ابن سيرين: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم» [٤]، وقال ابن المبارك: «الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء» ، وقال أيضًا [٥]: «بيننا وبين القوم القوائم» يعني الإسناد ، بل كان سلفنا ينكرون أشد النكير على من يروي بغير إسناد ، فعن عتبة بن أبي حكيم أنه كان عند إسحاق بن أبي فروة وعنده الزهري، فجعل ابن أبي فروة يقول: قال رسول الله ﷺ ، فقال له الزهري : «قاتلك الله يا ابن أبي فروة ما أجراك على الله ، لا تُسند حديثك؟!! تحدثنا بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمّة»؟! [٦] ، وعن بهز بن أسد أنه قال : «لا تأخذوا الحديث عمن لا يقول:

(١) مقدمة صحيح مسلم (١ / ١٥).

(٢) (١/١٣).

(٣) أي لا يستمع ولا يصغي ، ومنه سميت الأذن.

(٤) مقدمة صحيح مسلم (١/ ١٤) ، والمجروحين لابن حبان (١/ ٢١).

(٥) مقدمة صحيح مسلم (١/ ١٥).

(٦) معرفة علوم الحديث للحاكم (ص٦).

ثنا» [١]. وقال سفيان الثوري: «الإسناد سلاح المؤمن، إذا لم يكن معه سلاح، فبأي شيء يقاتل»؟ [٢]. وقال شعبة: «كل حديث ليس فيه: (حدثنا وأخبرنا) فهو مثل الرجل بالفلاة معه البعير ليس له خطام» [٣].

٢ - التوثق من الأحاديث، والرحلة في طلب ذلك: وذلك بالرجوع إلى الصحابة والتابعين وأئمة هذا الفن، فقد كان من عناية الله بسنة نبيه أن مدّ في أعمار عدد من أقطاب الصحابة وفقهائهم ليكونوا مرجعًا يهتدي الناس بهديهم، فلما وقع الكذب لجأ الناس إلى هؤلاء الصحابة يسألونهم ما عندهم أولاً، ويستفتونهم فيما يسمعونه من أحاديث وآثار، كما أخرج مسلم في مقدمة صحيحه [٤] من طريق ابن أبي مليكة قال: كتبت إلى ابن عباس أسأله أن يكتب لي كتابًا ويُخفي عني، فقال: «ولد ناصح، أنا أختار له الأمور اختيارًا وأخفى عنه!!» قال: فدعا بقضاء عليّ، فجعل يكتب منه أشياء، ويمر به الشيء فيقول: «والله ما قضى بهذا عليٌّ إلا أن يكون ضلّ».

ولغرض التثبت والتوثق ذاته، كثرت رحلات التابعين فمن بعدهم، بل بعض الصحابة أيضًا من مصرٍ إلى مصرٍ، ومن إقليم إلى إقليم ليسمعوا الأحاديث الثابتة من الرواة الثقات، وقد سافر جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد [٥]، ورحل أبو أيوب رضي الله عنه إلى مصر لسماع حديث [٦]، ويقول سعيد بن المسيب: إن كنت لأسير الليالى والأيام

(١) المجروحين لابن حبان (١/٩ب).

(٢) انظر المجروحين (١/٢٧).

(٣) المجروحين (١/٢٧) لابن حبان.

(٤) (١/١٣).

(٥) علقه البخاري في صحيحه في باب (١٩) الخروج في طلب العلم، من كتاب العلم، وقد وصله البخارى في الأدب المفرد وأحمد والطبراني والبيهقي وغيرهم. وانظر باب (٢٦) الرحلة في المسألة النازلة.

(٦) أخرجه البيهقي وابن عبد البر، وانظر جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، والكفاية والجامع للخطيب.

في طلب الحديث الواحد [١]، وحدّث الشعبى مرة بحديث عن النبي ﷺ ثم قال لمن حدثه به: «خذها بغير شيء، قد كان الرجل يرحل فيما دونها إلى المدينة»[٢]، ويقول أبو العالية: «كنا نسمع الحديث عن الصحابة فلا نرضى حتى نركب إليهم فنسمعه منهم»، ويقول بشر بن عبد الله الحضرمي: «إني كنت لأركب إلى المصر من الأمصار في طلب الحديث الواحد لأسمعه». فرحم الله سلفنا الصالح الذين أسهروا ليلهم في كتابة الحديث ومذاكرته والرحلة فيه فكانوا كما قال يزيد ابن زريع: «لكل شيء فرسان، ولهذا العلم فرسان» [٣]. ويقول ابن حبان [٣]: «فرسان هذا العلم الذين حفظوا على المسلمين الدين، وهدوهم إلى الصراط المستقيم، الذين آثروا قطع المفاوز والقِفَار على التنعّم في الديار والأوطان، في طلب السنن في الأمصار، وجمعها بالوجل والأسفار والدوران في جميع الأقطار، حتى إن أحدهم ليرحل في الحديث الواحد الفراسخ البعيدة، وفي الكلمة الواحدة الأيام الكثيرة لئلا يُدخل مُضلّ في السنن شيئًا يُضلّ به، وإن فعل فَهم الذابّون عن رسول الله ﷺ ذلك الكذب، والقائمون بنصرة الدين». ثم ذكر ابن حبان صورًا عديدة للبحث والتفتيش عن السنن والأخبار، ثم قال: «فهذه عناية هذه الطائفة بحفظ السنن على المسلمين، وذبّ الكذب عن رسول رب العالمين، ولولاهم لتغيرت الأحكام عن سننها حتى لم يكن يعرف أحد صحيحها من سقيمها، والملزق بالنبي ﷺ والموضوع عليه، مما روى عنه الثقات والأئمة في الدين» [٤].

٣ - نقد الرواة، وبيان حالهم جرحًا وتعديلا: وهذا باب عظيم وصل منه العلماء إلى تمييز الصحيح من المكذوب، والقوي من الضعيف، وقد أبلوا فيه بلاء حسنًا، وتتبعوا الرواة ودرسوا حياتهم وتاريخهم وسيرتهم، وما خفي من

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٩٤).

(٢) انظر صحيح البخاري (٩/ ١٢٦ / رقم ٥٠٨٣)، وجامع بيان العلم (١/ ٩٢).

(٣) انظر: المجروحين لابن حبان (١/ ٢٧).

(٤) انظر: المجروحين (١/ ٣٣) لابن حبان.

أمرهم وما ظهر ، ولم تأخـذهم في الله لومة لائم ، ولا منعهم عن تجريح الرواة والتشـهير بهم ورع ولاحرج ، وقـيل ليحيى بن سـعيد القطان: أمـا تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهـم خصماءك عند الله يوم القيامـة؟. فقال: «لأن يكون هؤلاء خصمي أحب إليّ من أن يكون خصمي رسول الله ﷺ يقول: لِمَ لَمْ تذبّ الكذب عن حديثي؟». وعن أبي زيد الأنصاري النحوي قال: أتينا شعبة يوم مطر فقال: «ليس هذا يوم حديث ، اليوم يوم غيبة ، تعالوا نغتاب الكذابين»(١)، وعن مكي بن إبراهيم قال: كان شـعبة يأتي عمران بن حُدير فيـقول: «تعال حتى نغتـاب ساعة في الله عـز وجل ، نذكر مـساويء أصحـاب الحديث» (٢). وعن محـمد بن بندار قـال: قلت لأحمـد بن حنبل: إنه ليشـتد عليّ أن أقـول: فلان ضعيف ، فـلان كذاب ، قال أحمد: «إذا سكتّ أنت ، وسـكتّ أنا فمن يعرّف الجاهل الصحيح من السقيم» (٣). وعن الإمام الشافعي أنه قـال: «لولا شعبة ما عرف الحديث بالعـراق ، كان يجيء إلى الرجل فيقول: لا تحدث وإلا اسـتعديت عليك السلطان» (٤). وعن ابن مهدي قال: مررت مع سفيان الثوري برجل فقال: «كذاب والله لولا أنه لا يحل لي أن أسكت عنـه لسكتّ»، وعن الثوري أيضًا أنه قال: «ما أستر على أحد يكذب في حديثه» (٥).

فهؤلاء أئمة المسلمين وأهل الورع في الدين أباحوا القدح في المحدثين ، وبينوا الضعفاء والمتروكـين ، وأخبروا أن السكوت عنه ليس مما يحل ، وأن إبداءه أفضل من الإغضاء عنه ، وأن هذا لا يُعد من الغيبة المحـرمة. وقد وضعوا لذلك قواعد ساروا عليـها فيـمن يُؤخذ منه ومن لا يؤخـذ، ومن يُكتب عنه ومن لا يُكتب. وذكر العلماء من أصناف المتروكين الذين لا يُؤخذ حديثهم:

(١) انظر الكفاية (١١٩) للخطيب.

(٢) انظر المجروحين (١/ ١٩) لابن حبان.

(٣) انظر الكفاية (٤٦) للخطيب.

(٤) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع (١/ ١٤٩).

(٥) انظر المجروحين لابن حبان (١/ ٢١).

أ ـ الكذابون على رسول الله ﷺ: وقد أجمع أهل العلم على أنه لا يُؤخذ حديث من كذب على النبي ﷺ، كما أجمعوا على أنه من أكبر الكبائر ، واختلفوا في كفره ؛ فقال به جماعة ، وقال آخرون بوجوب قتله ، واختلفوا في توبته هل تقبل أم لا؟ فرأى أحمد بن حنبل وأبو بكر الحميدي شيخ البخاري أنه لا تقبل توبته أبدًا ، واختار النووي القطع بصحة توبته وقبول روايته كشهادته ، وحاله كحال الكافر إذا أسلم ، وذهب أبو المظفر السمعاني إلى أن من كذب في خبر واحد وجب إسقاط ما تقدم من أحاديثه [(١)].

ب ـ الكذابون في أحاديثهم العامة ولو لم يكذبوا على الرسول ﷺ : وقد اتفقوا على أن من عرف عنه الكذب ولو مرة واحدة ترك حديثه ، قال الإمام مالك رحمه الله: «لا يؤخذ العلم عن أربعة: رجل معلن بالسفه وإن كان أروى الناس ، ورجل يكذب في أحاديث الناس وإن كنت لا أتهمه أن يكذب على رسول الله ﷺ، وصاحب هوى يدعو الناس إلى هواه ، وشيخ له فضل وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث به». أما إذا تاب من كذبه وعرفت عدالته بعد ذلك ، فالجمهور على قبول توبته وخبره ، وخالف أبو بكر الصيرفي فقال: كل من أسقطنا خبره من أهل النقل بكذب وجدناه عليه لم نعد لقبوله بتوبة تظهر.

جـ ـ أصحاب البدع وأهل الأهواء: وكذلك اتفقوا على عدم قبول حديث صاحب البدعة إذا كُفّر ببدعته ، وكذا إذا استحل الكذب وإن لم يُكفَّر ببدعته ، أما إذا لم يستحل الكذب فهل يقبل أم لا؟، أو يفرق بين كونه داعية أو غير داعية؟ . قال الحافظ ابن كثير: «في ذلك نزاع قديم وحديث ، والذي عليه الأكثرون التفصيل بين الداعية وغيره، وقد حُكي عن نصّ الشافعي ، وقد حكى ابن حبان عليه الاتفاق ، فقال: لا يجوز الاحتجاج به عند أئمتنا قاطبة، لا أعلم بينهم خلافًا. قال ابن الصلاح: وهذا أعدل الأقوال وأولاها ، والقول بالمنع مطلقًا

---

(١) انظر : تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي (١/ ٣٢٩) للسيوطي ، والباعث الحثيث لابن كثير (ص١٤٣ - ط مكتبة السنة بالقاهرة).

بعيد ، مباعد للشائع عن أئمة الحديث ، فإن كتبهم طافحة بالرواية عن المبتدعة غير الدعاة ، ففي الصحيحين من حديثهم في الشواهد والأصول كثير ، والله أعلم . وقد قال الشافعي : أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية من الرافضة ، لأنهم يَرَوْن الشهادة بالزور لموافقيهم [1]، فلم يفرق الشافعي في هذا النص بين الداعية وغيره ، ثم ما الفرق في المعنى بينهما؟ وهذا البخاري قد خَرَّج لعمران بن حطَّان الخارجي ـ مادح عبد الرحمن بن مُلجم قاتل علي ـ وهذا من أكبر الدعاة إلى البدعة ، والله أعلم» [2]. والذي يظهر أنهم يرفضون رواية المبتدع إذا روى ما يوافق بدعته ، أو كان من طائفة عرفت بإباحة الكذب ووضع الحديث في سبيل أهوائها ، ولهذا رفضوا رواية الرافضة [3] وقبلوا رواية بعض الشيعة الذين عرفوا بالصدق والأمانة ، كما قبلوا رواية المبتدع إذا كان هو أو جماعته لا يستحلون الكذب مثل (عمران بن حطان)، والله تعالى أعلم بالصواب.

د - **الزنادقة** : وكذلك الفساق والمغفلون الذين لا يفهمون ما يحدثون، وكل من لا تتوافر فيهم صفات القبول من العدالة والضبط والفهم ، قال ابن كثير: «المقبول: الثقة الضابط لما يرويه ، وهو: المسلم العاقل البالغ ، سالمًا من أسباب الفسق وخوارم المروءة ، وأن يكون مع ذلك متيقظًا غير مغفل ، حافظًا إن حدث من حفظه ، فاهمًا إن حدّث على المعنى ، فإن اختل شرط مما ذكرنا رُدّت روايته»[4]. فأساس قبول خبر الراوي: أن يوثق به في روايته ، ذكرًا كان أو أنثى، حرًا أو عبدًا، فيكون موضعًا للثقة به في دينه ، بأن يكون عدلاً ، وفي روايته بأن يكون ضابطًا.

---

(١) نقل الإمام عبد القاهر البغدادي في (الفرق بين الفرق) (ص ١٧١) أن الشافعي في كتاب القياس أشار إلى رجوعه عن قبول شهادة المعتزلة وأهل الأهواء ، وبه قال مالك وفقهاء المدينة.

(٢) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث (ص١٤٠ - ١٤٢ - ط مكتبة السنة بالقاهرة).

(٣) يقول يزيد بن هارون: «يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة فإنهم يكذبون» ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية (٥٩/١): «وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف ، والكذب فيهم قديم ، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب».

(٤) الباعث الحثيث (ص١٣٠) بتحقيق الشيخ أحمد شاكر - ط مكتبة السنة بالقاهرة.

- كما توقف الأئمة في قبول مرويات بعض الأصناف من الرواة إلا إذا توبعوا أو شهدت لهم روايات الثقات ، ومن هؤلاء:

من اختُلف في تجريحه وتعديله ، ومن كثر خطؤه وخالف الأئمة الثقات في مروياتهم ، ومن كثر نسيانه ، ومن اختلط آخر عمره ولم يتميز حديثه [(١)] ، ومن ساء حفظه ، ومن كان يأخذ عن الثقات والضعفاء ولا يتحرى .

٤ - وضع قواعد عامة لتقسيم الأخبار وتمييزها : وذلك أن العلماء قسّموا الحديث إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي: صحيح ، وحسن ، وضعيف.

أ - الصحيح : وحدّه العلماء بقولهم: هو ما اتصل سنده بنقل العدل تام الضبط عن مثله حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ أو إلى منتهاه من صحابي أو من دونه ، ولا يكون شاذًا ولا معللاً بعلة قادحة [(٢)]. وهذا ما يسمى بالصحيح لذاته[(٣)] ، وتتفاوت رتبه بتفاوت أوصافه.

والمراد بالاتصال: هو ما سلم إسناده من سقوط فيه ، بحيث يكون كلٌّ من رجاله سمع ذلك المروي من شيخه، ويعرف ذلك بتصريح الراوي عن شيخه بصيغة أداء صريحة مثل: (سمعت ، حدثني ، أخبرني . . .) أما في حالة الأداء بصيغة محتملة ؛ فتقبل هذه الصيغة بشرطين: أولها سلامة الراوي من التدليس ، وثانيهما: المعاصرة وإمكانية اللقاء [(٤)].

وأما العدالة: فهي ملكة تحمل الراوي على ملازمة التقوى والمروءة، فالعدل هو المسلم البالغ العاقل السالم من أسباب الفسق وخوارم المروءة ، والمراد بالتقوى: اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة. والمروءة: هى أن يفعل ما

(١) من المعروف أن المختلط إذا كان صدوقًا تقبل مروياته قبل الاختلاط ، وترد بعد الاختلاط.

(٢) انظر نزهة النظر (ص ٨٢) ، والباعث الحثيث (٢٨) ، وغيرهما من كتب المصطلح.

(٣) هناك قسم آخر للصحيح وهو الصحيح لغيره ؛ وهو الحسن لذاته إذا تعددت طرقه.

(٤) هذا عند مسلم وجمع كبير من العلماء ، أما علي بن المديني والبخاري وغيرهما فاشترطوا ثبوت لقاء الراوي لشيخه ولو مرة.

يجمّله ويزينه ، ويدع ما يدنّسه ويشينه. وأما الضبط: فالمراد به إتقان الراوي ، وهي ملكة تَحملُ الراوي ـ تحملاً وأداءً ـ على الحفظ واليقظة والنباهة والمعرفة ، وعدم الغفلة أو النسيان ، والضبط قسمان: أولهما: **ضبط الصدر** (حفظًا في الذاكرة)وهو أن يُثبّت ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء ، وثانيهما: **ضبط كتاب** (حفظًا في كتاب مستقل مصون) وهو صيانة الكتاب لديه منذ سمع فيه وصححه إلى أن يؤدي منه. والشذوذ: هو مخالفة الراوي الثقة (المقبول) لمن هو أوثق منه (أولى منه) صفة أو عددًا. والعلة: هي سبب غامض خفي يقدح في صحة الحديث أو الخبر مع أن الظاهر السلامة منه ، والمعلل: ما فيه علة ، وهناك علل لكنها غير قادحة، وإن أطلق عليها البعض لفظ (العلة).

ب ـ الحسن: واختلفوا في حدّه ، يقول ابن الصلاح: «وهذا النوع لما كان وسطًا بين الصحيح والضعيف في نظر الناظر ـ لا في نفس الأمر ـ عسُر التعبير عنه وضبطه على كثير من أهل هذه الصناعة ، وذلك لأنه أمر نسبي ، شيء ينقدح عند الحافظ ، ربما تقصر عبارته عنه» [(١)].

وقد تجشم كثير منهم حدّه ، فقال الخطابي: «هو ما عرف مخرجه واشتهر رجاله ، وعليه مدار أكثر الحديث ، وهو الذي يقبله أكثر العلماء ، ويستعمله عامة الفقهاء» ، وردّه ابن كثير بقوله: «فإن كان المعرّف هو قوله (ما عُرف مخرجه واشتهر رجاله) فالحديث الصحيح كذلك ، بل والضعيف ، وإن كان بقية الكلام من تمام الحدّ ، فليس هذا الذي ذكره مسلّمًا له ؛ أن أكثر الحديث من قبيل الحسان ، ولا هو الذي يقبله أكثر العلماء ويستعمله عامة الفقهاء». وقال ابن الجوزي: «الحديث الذي فيه ضعف قريب محتمل هو الحديث الحسن، ويصلح للعمل به». وقال الترمذي: «كل حديث يُروى لا يكون في إسناده من يتهم بالكذب ولا يكون الحديث شاذًا ، ويروى من غير وجه نحو ذاك فهو عندنا حديث حسن» [(٢)]. والراجح أن الحسن لذاته هو الصحيح لذاته مع خفة الضبط،

(١) انظر مقدمة ابن الصلاح ، والباعث الحثيث (ص٥٢ ، ٥٣) ط. مكتبة السنة بالقاهرة.

(٢) انظر العلل الصغير في نهاية جامع الترمذي (٥ /٧٥٨)، وانظر شرح علل الترمذي (١/ ٣٤٠) لابن رجب.

كمـا ذكر الحافظ ابن حـجر في نزهة النظر [١]، وقال ابن الصـلاح: «وكل هذا مستـبهم لا يشفي الغليل ، وليس فيـما ذكره الترمذي والخطابي مـا يفصل الحسن عن الصـحيح ، وقـد أمـعنت النظر في ذلك والبـحث ، فـتنقح لي واتضح أن الحديث الحسن قسمان: **أحدهما**: الحديث الذي لا يخلو رجال إسناده من مـستور لم تتحقق أهليته غير أنه ليس مغفلاً كثير الخطأ ، ولا هو متهم بالكذب ، ويكون متن الحديث قد رُوي مـثله أو نحوه من وجه آخر ، فيخـرج بذلك عن كونه شاذًا أو منكرًا . . وكلام الترمـذى على هذا القسم يتنزل[٢]. **والقسم الثاني**: أن يكون راويه من المشهـورين بالصدق والأمانة ولم يبلغ درجـة رجال الصحـيح في الحفظ والإتقان ، ولا يُعدّ ما ينفرد به منكرًا ، ولا يكون المتن شاذًا ولا معللاً . . وعلى هذا يتنزل كلام الخطابي . . والذي ذكرناه يجمع بين كلاميهما».

وبالنسبة للحـسن لغيره: لا يلزم من ورود الحديث من طرق مـتعددة أن يكون حسنًا ؛ لأن الضعف يتـفاوت ، فمنه ما لا يزول بالمتابـعات ـ يعنى لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا ـ كرواية الكذابين والمتروكين ، ومنه ضعف يزول بالمتابعة ، كما إذا كان راويه سيء الحـفظ ، فإن المتـابعة تنفع حـينئذ ، ولهذا يقـول الشيخ أحـمد شاكـر: «وبذلك يتبين خطأ كثـير من العلمـاء المتأخرين في إطلاقـهم أن الحديث الضعيف إذا جاء من طرق مـتعددة ضعيفة ارتقى إلى درجـة الحسن أو الصحيح. فإنه إذا كـان ضعف الحـديث لفسق الراوي أو اتهـامه بالكذب ثم جـاء من طرق أخرى من هذا النـوع ؛ ازداد ضعفًا إلى ضـعف ؛ لأن تفرد المتهـمين بالكذب أو المجروحين في عـدالتهم بحيث لا يرويه غيـرهم ، يرفع الثقة بحـديثهم ، ويؤيد ضعف روايتهم ، وهذا واضح» [٣].

---

(١) انظر النخبة وشرحها (٩١). وإذا تعددت طرق الحسن لذاته ارتقى إلى رتبة الصحيح لغيره.

(٢) وهو الحسن لغـيره ، وقال الحافظ في النـخبة (١٣٩): «ومتى توبع السيء الحفـظ بمُعتبر ـ وكذا المـستور والمرسل والمدلَّس ، صار حديثهم حسنًا لا لذاته ، بل بالمجموع» وانظر نزهة النظر شرح نخبة الفكر.

(٣) انظر الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث (ص٥٧) ط. مكتبة السنة.

جـ ـ **الضعيف** : وهو ما لم تجتمع فيه صفات الصحيح ولا صفات الحسن ، أو ما فقد شرطًا أو أكثر من شروط الصحيح أو الحسن ، وهو أنواع كثيرة سُمِيت باعتبار منشأ الضعف إما في سنده أو في متنه. وكما أن الصحيح تتفاوت رتبه بحسب تفاوت أوصاف رواته وشروطه ، كذلك الضعيف بعضه أوهىٰ من بعض، ويرجع الضعف في الجملة إلى سببين رئيسيين هما: سقط في الإسناد أو طعن في الراوي.

السبب الأول : سقط في الإسناد : وهو انقطاع سلسلة الإسناد بسقوط راوٍ أو أكثر عمدًا أو عن غير عمد ، سواء كان من أول السند أو من آخره أو من أثنائه ، والسقط قسمان: أحدهما ظاهر والآخر خفي.

أولاً : السقط الظاهر : ويشمل أربعة أنواع من علوم الحديث هي : المعلق ـ المرسل ـ المعضل ـ المنقطع.

ـ **المعلق** : وهو ما حذف من مبدأ إسناده (أول الإسناد من جهة المصنف أو المُسْنِد) راوٍ أو أكثر على التوالي ، حتى وإن حذف السند كله.

والمعلق مردود مطلقا ـ إلا إذا عرف إسناده حُكم عليه بما يستحق ـ لأنه فقد شرط اتصال الإسناد ، باستثناء معلقات الصحيحين (كثيرة جدًا عند البخاري ، وقليلة جدًا عند مسلم) ، ومعلقات الصحيحين حكمها [1] كالآتي:

(*) ما ذكر منها بصيغة الجزم ، مثل (قال) ، و(ذَكَرَ) ، و(حَكَىٰ) ، و(رَوَىٰ). فهو حكم بصحته إلى المضاف إليه (أو عن المضاف إليه) ويبقى النظر بعد ذلك في الجزء المبرز (الظاهر) من الإسناد.

---

(١) هذا الحكم عرف بالتتبع والاستقراء ، وقد جمع الحافظ ابن حجر تعليقات البخاري ومن وصلها في كتابه الفذ (تغليق التعليق)، وهو مطبوع في خمسة مجلدات ، طبعته دار عمار بالأردن بالاشتراك مع المكتب الإسلامي.

(*) ما ذكر منها بصيغة التمريض ، مثل (قيل)، و(ذُكر)، و(يُروى)، و(يُحكى). فليس فيه حكم بصحته عن المضاف إليه ، بل فيه الصحيح والحسن والضعيف.

- **المرسل** : هو ما رفعه التابعي إلى النبي ﷺ ، أو ما سقط من آخر إسناده - من بعد التابعي - راوٍ ، ولا يُدرى هل الساقط صحابي أم لا؟[1].

ومن المراسيل: مرسل الصحابي وهو: ما أخبر به الصحابي عن قول رسول الله ﷺ أو فعله ، ولم يسمعه أو يشاهده ؛ إما لصغر سنّه أو تأخر إسلامه أو غيابه عن الواقعة ، وهذا النوع كثير لصغر الصحابة أمثال ابن عباس وابن الزبير والحسن بن علي وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

والراجح في المرسل أنه مردود إلا مراسيل الصحابة ؛ فإن الصحيح المشهور عند أهل العلم أنه صحيح محتج به ؛ لأن الأصل أن صغار الصحابة - أو من أرسل من الصحابة - إنما يروونها أو يسمعونها من صحابي آخر ، ولأن رواية الصحابة عن التابعين نادرة ، وإذا رووا عنهم بينوها ، والله سبحانه وتعالى أعلم.

- **المعضل** : وهو ما سقط من إسناده راويان فأكثر على التوالي . وقد يجتمع المعضل مع المعلق في صورة واحدة ، وهي أن يحذف من مبدأ إسناده راويان متواليان ، فهو معضل ومعلق في آن واحد.

وهناك صورة أخرى للمعضل وهي: أن يحذف الصحابي والنبي ﷺ من الإسناد مع وقف الحديث على التابعي ، كقول الأعمش عن الشعبي: «يقال للرجل يوم القيامة:

عملت كذا وكذا ، فيقول: ما عملته فيختم على فيه ، فتنطق جوارحه أو لسانه . . .» فقد أعضله الأعمش ، وهو عند الشعبي متصل مسند ، فقد أخرجه

(١) هذا أولى من قول البعض بأن حدّ المرسل: ما سقط من إسناده الصحابي . لأنه لو كان كذلك لكان مقبولاً ؛ لأن الصحابة كلهم عدول ثقات ، ولا تضر جهالة الصحابي.

مسلم في صحيحه (رقم ٢٩٦٩) من طريق فضيل بن عمرو عن الشعبي عن أنس قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك، فقال: «هل تدرون مم أضحك؟» قال قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «من مخاطبة العبد ربه. يقول: يا رب ألم تجرني من الظلم؟ ... فيختم على فيه، فيقال لأركانه: انطقي، قال: فتنطق بأعماله ...» الحديث[١].

ولا يتهيأ الحكم لكل ما أضيف إلى التابعي بذلك إلا بعد تبينه بجهة أخرى، فقد يكون مقطوعًا[٢]. ثم إنه قد يكون الحديث معضلاً، ويجيء من غير طريق من أعضله متصلاً.

واعلم أنه قد وقع التعبير بالمعضل - في كلام جماعة من أئمة الحديث - فيما لم يسقط منه شيء البتة، بل لإشكال في معناه، وله أمثلة كثيرة[٣]، ولذلك يقول الحافظ ابن حجر: «فإما أن يكونوا يطلقون المعضل لمعنيين، أو يكون المعضل الذي عرف به المصنف - وهو المتعلق بالإسناد - بفتح الضاد، وهذا الذي نقلناه من كلام هؤلاء الأئمة [٤] بكسر الضاد (المُعْضِل) ويعنون به: المستغلق الشديد. وفي الجملة فالتنبيه علي ذلك كان متعينًا»[٥].

- **المنقطع**: وهو ما لم يتصل إسناده بسقوط راوٍ أو أكثر في موضع أو أكثر بشرط عدم التوالي[٦].

---

(١) وانظر معرفة علوم الحديث (٤٨ - ٤٩) للحاكم، والباعث الحثيث (ص ٧٢)، وفتح المغيث (١/ ١٨٧) للسخاوي.

(٢) أي من كلام التابعي موقوفًا عليه.

(٣) انظر فتح المغيث (١/ ١٨٨) للسخاوى، والنكت على ابن الصلاح للحافظ ابن حجر (٢/ ٥٧٥).

(٤) أى التسمية لما ليس فيه سقط في إسناده البتة.

(٥) انظر النكت على كتاب ابن الصلاح (٢ / ٥٧٩) للحافظ ابن حجر.

(٦) وينبغي أن يفرق بين المقطوع والمنقطع، فالمقطوع: هو كلام التابعي فمن بعده (أى موقوفات التابعين) لذا فهو من مباحث المتون، أما المنقطع فمن مباحث الإسناد.

ثانيًا : السقط الخفي : وهو نوعان : المدلَّس ، والمرسل الخفيّ.

ـ المدلّس : وهو إخفاء عيب في الإسناد وتحسين ظاهره ، والتدليس : كتمان عيب السلعة عن المشتري ليقع فيها ، وأصله من الدلَس وهو اختلاط النور بالظلام، فكأن المدلّس أظلم أمره فصار الحديث مدلسًا ، والتدليس له أقسام كثيرة منها :

* **تدليس الإسناد** : أن يروي الراوي المدلِس عمن سمع منه ولقيه أحاديثَ لم يسمعها منه ، ويروي الحديث بصيغة من الصيغ المحتملة مثل (عن ، قال).

* **تدليس التسوية** : أن يروى المدلس عن شيخه ثم يسقط ضعيفًا بين ثقتين قد سمع أحدهما من الآخر أو لقيه ، ويرويه بصيغة محتملة. وهذا النوع هو شر أنواع التدليس.

* **تدليس العطف** : أن يروي المدلس عن شيخين من شيوخه ما سمعاه من شيخ اشتركا فيه ويكون قد سمع ذلك من أحدهما دون الآخر ، فيصرح عن الأول بالسماع ويعطف الثاني عليه ، وهو لم يسمع منه.

* **تدليس السكوت** : كأن يقول الراوي حدثنا أو سمعت ثم يسكت ينوى القطع، ثم يقول: هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . . . مثلاً.

* **تدليس الصيغ** : كأن يقول المدلس أخبرنا ويستعملها في غير السماع ، فقد ثبت عن أبي نعيم الأصبهاني أنه كان يقول في الإجازة (أخبرنا) ، وفي السماع (حدثنا). وكذا يصنع كثير من حفاظ المغاربة.

* **تدليس الشيوخ** : وهو أن يسمي الراوي شيخه أو يكنيه أو ينسبه أو يصفه بغير ما اشتُهر به تعميةً لأمره وتوعيراً للوقوف على حاله أو لغير ذلك من المقاصد.

* **تدليس البلدان** : كأن يقول الراوى المصري - مثلاً -: (حدثني فلان بالأندلس) وأراد موضعًا بالقرافة ، أو قال: (بزقاق حلب) وأراد موضعًا بالقاهرة. أو قال البغدادي: (حدثني فلان بما وراء النهر) وأراد نهر دجلة. ولذلك أمثلة كثيرة ، وحكمه الكراهة لأنه يدخل في باب التشبع وإيهام الرحلة في طلب الحديث إلا إن كان هناك قرينة تدل على عدم إرادة التكثير ، فلا كراهة[١].

- **المرسل الخفيّ** : وهو أن يروي الراوي عمن عاصره ولم يلقه ، ويرويه بصيغة من الصيغ المحتملة ، والفرق بين المرسل الخفي والتدليس : أن الراوي في التدليس قد لقي شيخه وسمع منه في الجملة ، فيوهم بذلك أنه قد سمع منه هذه الأحاديث المدلَّسة ، أما في حالة المرسل الخفي فلا إيهام لأنه لم يلقه ، وبالتالي لم يسمع منه ، والمرسل الخفي مردود لأن له حكم المنقطع.

السبب الثاني : الطعن في الراوي : والمراد به جرح الراوي باللسان والتكلم فيه من ناحية عدالته ودينه ، ومن ناحية ضبطه وحفظه ويقظته وإتقانه.

وأسباب الطعن عشرة أمور رئيسية تقدح في الراوي ، منها خمسة قوادح تتعلق بالعدالة ، وخمسة أخرى تتعلق بالضبط.

أولاً : أسباب الطعن في الراوي من قبل عدالته : وهي : الكذب - الاتهام بالكذب - الفسق - البدعة - الجهالة.

١ - **الكذب**: إذا كان سبب الطعن هو الكذب على رسول الله ﷺ فحديثه يسمى الموضوع[٢].

٢ - **الاتهام بالكذب**: وحديثه يسمى **المتروك** ، وهو الحديث الذي في إسناده راوٍ متهم بالكذب، وسبب اتهام الراوي بالكذب: ألا يروى الحديث إلا من جهته ويكون مخالفًا للقواعد المعلومة التي استنبطها الأئمة من مجموع النصوص الصحيحة ، أو أن يُعرف الراوى بالكذب في كلام الناس ، لكن لم يظهر منه الكذب في الحديث النبوي.

---

(١) انظر النكت على كتاب ابن الصلاح (٢ / ٦٥١) لابن حجر.

(٢) انظر ما تقدم ذكره في الفصل الثاني من هذه المقدمة (ص 48).

٣ - **الفسق**: وظهور فسق الراوى إما بارتكاب الكبائر أو الإصرار على الصغائر، وحديثه يسمى المنكر[١].

٤ - **البدعة**: وهي الحدث في الدين بعد الإكمال أو ما استحدث بعد النبي ﷺ من الأهواء والأعمال أو كما قال الشاطبي[٢]: «طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية». والبدعة نوعان: بدعة مكفّرة: أي يكفر صاحبها بسببها مثل من أنكر أمرًا متواترًا من الشرع معلومًا من الدين بالضرورة أو من اعتقد عكسه. بدعة مفسّقة: أى يفسق صاحبها بسببها وهو من لا تقتضي بدعته التكفير أصلاً.

وأما حكم رواية المبتدع ، فإن كانت بدعته مكفرة فتردّ روايته على القول الصحيح ، وإن كانت بدعته مفسّقة ففيها خلاف ، والراجح قبول روايته ـ إذا كان معروفًا بالضبط والإتقان ، ولا يستحل الكذب ـ بشرطين: ألا يكون داعية إلى بدعته ، وألا يكون الحديث مما يؤيد أو يروّج لبدعته[٣].

وليس لحديث المبتدع اسم خاص ، وإنما حديثه من نوع المردود ، ولا يقبل إلا بالشروط السابقة.

٥ - **الجهالة**: وهي عدم معرفة الراوى ـ عينه أو حاله ـ أو عدم اشتهار الراوي بالحديث ، وأسباب جهالة الراوي : كثرة نعوت الراوي من اسم أو كنية أو لقب فيظن أنه راوٍ آخر. وقلة روايته، وعدم التصريح باسمه ، ويسمى حديثه **المبهم**. ويمكن تقسيم المجهول إلى ثلاثة أقسام:

* **مجهول العين** : وهو من ذُكر اسمه ولكن لم يرو عنه إلا راوٍ واحد فقط ، وهو مع ذلك لم يوثقه أحد الأئمة المعتبرين.

---

(١) المنكر هو: الحديث الذي في إسناده راوٍ فحش غلطه أو كثرت غفلته أو ظهر فسقه.
وهناك تعريف آخر للمنكر وهو: ما رواه الراوي الضعيف مخالفًا لما رواه الثقة.

(٢) انظر الاعتصام للشاطبي.

(٣) انظر ما سبق أن ذكرناه في هذا الفصل. (ص 71 ، 72).

* **مجهول الحال:** وهو من ذكر اسمه وروى عنه اثنان فصاعداً ، ولم يوثقه معتبر ، وهو ما يسمى بالمستور.

* **المبهم:** وهو من لم يصرح باسمه في الإسناد ، مثل حدثني رجل أو شيخ أو نحو ذلك ، وحكمه أنه مردود حتى ولو أبهم بلفظ التعديل مثل حدثنى الثقة إلا إذا عرف اسمه من طرق أخرى وكان ثقة.

ثانيًا : أسباب الطعن في الراوي من قبل ضبطه: وهي خمسة قوادح: فحش الغلط ـ كثرة الغفلة ـ سوء الحفظ ـ كثرة الأوهام ـ مخالفة الثقات.

١ ، ٢ ـ فحش الغلط ، وكثرة الغفلة: وفرط الغفلة وكثرة الغلط متقاربان ، لكن الغفلة تكون في السماع وتحمل الحديث (تلقيه عن الشيوخ)، والغلط يكون في الإسماع والأداء للطلاب.

٣ – سوء الحفظ: وهو من لم يرجح جانب إصابته على جانب خطئه ، وهو نوعان:

ـ **سوء حفظ لازم:** وهو أن ينشأ سوء الحفظ مع الراوي من أول حياته ويلازمه دائمًا ، وحكمه الردّ حيث أنه مجروح في ضبطه وإتقانه.

ـ **سوء حفظ طاريء:** وهو أن يكون سوء الحفظ قد طرأ على الراوي بعد ذلك وذلك بسبب كبره وشيخوخته أو ذهاب بصره أو احتراق كتبه التى يعتمد عليها أو لمرضه أو نحو ذلك من الأسباب المؤثرة على حفظ الراوى ، وهذا ما يسمى **بالاختلاط**.

وحكم رواية المختلط فيها تفصيل: فمن حدث منهم بعد اختلاطه ؛ يقبل فقط ما تميّز من حديثه قبل الاختلاط ، ويردّ ما حدث به بعد الاختلاط ، ومن لم يتميز حديثه ـ هل حدث به قبل الاختلاط أو بعده ـ يطرح حديثه ويتوقف فيه حتى يعرض على أحاديث الثقات ، وأما من لم يحدّث بعد اختلاطه فيقبل حديثه بحسب درجته.

٤ ـ **كثرة الأوهام**: وأما الطعن من جهة الوهم والنسيان اللذين أخطأ بهما الراوى ، وروى على سبيل التوهم ، إن حصل الاطلاع على ذلك بقرائن ـ أو جمع للطرق ـ دالة على وجود علل وأسباب قادحة كان الحديث **معللاً** وهو من أغمض أنواع علوم الحديث وأدقها ، ولا يقوم به إلا من رزقه الله تعالى فهمًا ثاقبًا وحفظًا واسعًا ، ومعرفة تامة بمراتب الرواة ، وملكة قوية بالأسانيد والمتون ، ولهذا لم يتكلم في **المعلل** إلا القليل من أئمة أهل الشأن كعلي بن المدينى وأحمد ابن حنبل والبخاري ويعقوب بن شيبة وأبي حاتم وأبي زرعة والدارقطني . وقد تقصر عبارة المُعَلِّل عن إقامة الحجة على دعواه كالصيرفي في نقد الدينار والدرهم.

٥ ـ **مخالفة الثقات**: في الإسناد أو المتن ، والمخالفة على أنحاء متعددة تكون موجبة للشذوذ ، والباعث على مخالفة الثقات إنما هو عدم الضبط والحفظ وعدم الصيانة عن التغير والتبدل ، فمنها:

ـ **المدرج**: وهو ما غُير سياق إسناده أو أُدخل في متنه ما ليس منه بلا فصل ، وهو مأخوذ من أدرجت الشيء في الشيء إذا أدخلته فيه وضمنته إياه . وهو قسمان:

* **مدرج الإسناد**: وله صور كثيرة [1] منها :أن يكون الراوي سمع الحديث بأسانيد مختلفة فيرويه عنه راوٍ آخر فيجمع الكل على إسناد واحد ولا يبين ، ومنها أن يكون الحديث عند راوٍ بإسناد وعنده حديث آخر بإسناد غيره فيأتي أحد الرواة ويروي عنه الحديثين بإسناده ويحدث التداخل ، ومنها أن يحدث الشيخ فيسوق الإسناد ثم يعرض له عارض فيقول كلامًا من عنده (من قِبل نفسه) فيظن بعض من سمعه أن ذلك متن ذلك الإسناد ، والبعض جعل هذا من الموضوع غير المتعمد ، ووضعه في مدرج الإسناد أليق كما قال الحافظ.

* **مدرج المتن**: وهو ما أُدخل فيه ما ليس منه من غير فصل ولا بيان ، وقد

---

(١) وانظر : نزهة النظر (١٢٤ ـ ١٢٥)، والنكت (٢ / ٨١١ ـ ٨٣٧) كلاهما للحافظ ابن حجر ، وفتح المغيث (١/ ٢٨١-٢٩٣) للسخاوي ، والباعث الحثيث (ص١٠٢) للشيخ أحمد شاكر ، وغيرها من كتب المصطلح.

يكون الإدراج في أول متن الحديث وهو قليل ، وقد يكون في أثناء المتن وهو أقل، والغالب أن يكون الإدراج في آخر المتن بعد انتهاء الحديث.

ـ **المقلوب**: وهو إبدال لفظ بآخر سواء في سند الحديث أو في متنه ، بتقديم أو تأخير ونحو ذلك. وله صور في الإسناد ، وفي المتن.

ـ **المزيد في متصل الأسانيد**: وهو زيادة راوٍ في سند ظاهره الاتصال. ويُشترط لاعتبار الزيادة وهمًا: أن يكون من لم يزدها أتقن ممن زادها ، وأن يصرح بالسماع في موضع الزيادة. فإن اختل الشرطان أو أحدهما اعتبر الإسناد الخالي من الزيادة من نوع المرسل الخفي. إلا إذا جاء الحديث من طريقين في أحدهما زيادة راوٍ في الإسناد ولا توجد قرينة ولا نص على ترجيح أحدهما على الآخر ، فيُحمل هذا على أن الراوي سمعه من شيخه مرة وسمعه من شيخ شيخه مرة أخرى ، فرواه على الوجهين.

ـ **المضطرب**: وهو ما روي على أوجه مختلفة متساوية في القوة من جميع الوجوه ولا مُرجح لأحدهم على الآخر. وهذا موجب لضعف الحديث لإشعاره بعدم ضبط الراوي ، وقد يقع الاضطراب في الإسناد أو في المتن.

ـ **المصحّف والمحرّف**: وهو تغيير الكلمة في الحديث إلى غير ما رواها الثقات لفظًا أو معنى. والتصحيف مأخوذ من النقل عن الصحف وهو نفسه تحريف ، وقال الحافظ: «إن كانت المخالفة بتغيير حرف أو حروف مع بقاء صورة الخط في السياق ؛ فإن كان ذلك بالنسبة إلى النقط فالمصحّف ، وإن كان بالنسبة إلى الشكل فالمحرف» [(١)]. ففرّق بين التصحيف والتحريف. وقد يقع التصحيف في الإسناد أو في المتن ، وقد يكون منشؤه السمع (بسبب بعد الراوى عن الشيخ أو رداءة السمع) أو البصر (بسبب رداءة البصر أو الخط أو عدم نقطه أو نحو ذلك)، وقد يكون في اللفظ أو في المعنى (وهو من باب الخطأ في الفهم على الحقيقة).

* فهذا بعض من جهود العلماء وحرصهم على نقاء السنة وتصفيتها مما قد يشوب أو يعلق بها.

* * *

(١) انظر : نزهة النظر (ص ١٢٧ ، ١٢٨) ، وفتح المغيث (٤ / ٥٥ـ٦٥) ، والباعث الحثيث (ص ٢٠٤ ، ٢٤١).

شكل توضيحي يبين أقسام الحديث

تقسيم الخبر

باعتبار طرق وصوله إلينا
- متواتر
  - متواتر لفظي
  - متواتر معنوي
- آحاد
  - مشهور
  - غير مشهور
    - غريب
      - مطلق
      - نسبي
    - عزيز

باعتبار من أسند إليه (انتهاء سنده)
- إلى النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: حديث قدسي
- إلى النبي ﷺ: مرفوع
- إلى صحابي: موقوف
- إلى التابعي فمن دونه: مقطوع

بالنسبة إلى قوته وضعفه
- مقبول
  - صحيح لذاته
  - صحيح لغيره
  - حسن لذاته
  - حسن لغيره
    - معمول به: المحكم ومختلف الحديث
    - غير معمول به: المنسوخ
- مردود
  - الضعيف بأقسامه
    - بسبب:
      - سقط في الإسناد
      - طعن في الراوي



شكل توضيحي يبين أسباب رد الخبر أو الحديث

الخبر المردود

- **بسبب سقط في الإسناد**
  - **سقط ظاهر** — أربعة أنواع:
    1. المعلق
    2. المرسل
    3. المعضل
    4. المنقطع
  - **سقط خفي** — نوعان:
    1. المدلَّس
    2. المرسل الخفي
- **بسبب طعن في الراوي**
  - **طعن فى عدالة الراوى** — خمسة أسباب:
    1. كذاب — يسمى حديثه الموضوع
    2. اتهام بالكذب — يسمى حديثه المتروك
    3. البدعة
    4. الجهالة — وأقسامه: مجهول العين، مجهول الحال، مبهم
    5. الفسق
  - **طعن فى ضبطه وحفظه** — خمسة أسباب:
    1. فحش الغلط
    2. كثرة الغفلة
    3. سوء الحفظ — قسمان: ١- طارىء (المختلط) ٢- لازم
    4. كثرة الأوهام — يسمى حديثه المعلل
    5. مخالفة الثقات — وأنواعه: ١- المدرج ٢- المقلوب ٣- المضطرب ٤- المزيد في متصل الأسانيد ٥- المصحَّف والمحرَّف
  - (الفسق، فحش الغلط، كثرة الغفلة): يسمى حديثهم المنكر

ثمار جهود علماء السنة

بتلك الجهود الموفقة التى سردناها بإيجاز استقام أمر الشريعة بتوطيد دعائم السنة، واطمأن المسلمون إلى حديث نبيهم فأُقصي عنه كل دخيل ، ومُيِّز بين الصحيح والحسن والضعيف، وصان الله شرعه من عبث المفسدين ودس الدسّاسين وتآمر الزنادقة والشعوبيين، وقطف المسلمون ثمار هذه النهضة الجبارة المباركة والتي كان من أبرزها ما يلي:

أولاً - تدوين السنة وتمييزها : فالسنة لم تدون رسميًا في عهد رسول الله ﷺ كما دوّن القرآن ، إنما كانت محفوظة في الصدور ، نقلها صحابة الرسول ﷺ إلى من بعدهم من التابعين مشافهة وتلقينًا ، وإن كان عصر النبي ﷺ لم يخل من تدوين بعض الحديث. وتكاد تجمع الروايات على أن أول من فكر في الجمع والتدوين هو التابعي الجليل عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين ، إذ أرسل إلى أبي بكر بن حزم عامله وقاضيه على المدينة فقال: «انظر ما كان من حديث رسول الله فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء»[1] وأرسل أيضًا إلي الآفاق لجمع حديث رسول الله ﷺ وتدوينه، ودون أيضًا محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري ثم شاع التدوين بعد ذلك فدوّن ابن جريج، وابن إسحاق، والربيع بن صبيح، وسعيد بن أبي عروبة، ومالك بن أنس، وحماد بن سلمة، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، وشعبة بن الحجاج، وغيرهم كثير.

ثم جاء القرن الثالث فكان أزهى عصور السنة وأسعدها بأئمة الحديث وتصانيفهم العظيمة الخالدة مثل مسانيد [2] عبد الله بن موسى ومسدد البصري

---

(١) انظر فتح البارى بشرح صحيح البخاري (١/ ٢٠٤) كتاب العلم. وانظر تقييد العلم (ص١٠٦) للخطيب.

(٢) التصنيف على المسانيد : هو جمع مرويات كل صحابي على حدة دون النظر إلى الأبواب الفقهية المتعلقة بمتن الحديث.

وأسد بن موسى، ونعيم بن حماد الخزاعي ثم صنف الإمام أحمد مسنده المشهور ، وكذا فعل إسحاق بن راهـويه وعثمان بن أبي شيبة وغيرهمـا ، وكانت طريقتهم في التأليف أن يفردوا حديث النبي ﷺ دون أقوال الصـحابة وفتاوى التابعين [(١)]، ولكنهم كانوا يمزجون فيها الصحيح بغيره، وفي ذلك من العناء ما فيه على طالب الحديث، فإنه لا يستطيع أن يتعـرف على الصحيح منها إلا أن يكون من أهل هذا الشأن.

وهذا هو ما حدا بأمـير المؤمنين في الحديث وإمام المحـدثين وجبل الحفظ ودرّة السنة في عصره محمد بن إسمـاعيل البخاري أن ينحو في التصنيف منحًى جديدًا بأن يقتصر على الحديث الصحيح فـقط دون ما عداه، فألف كتابه: (الجامع المسند الصحيـح المختصر من أمور رسـول الله ﷺ وسننه وأيامه) وهو المشهور بـصحيح البخاري ، وتبعه في طريقـته معاصره وخريجه الإمام مسلم بن الحـجاج القشيري فألف صحيحه المشهور وتبعهـما الكثير من الأئمة ، ومن أشهرهم أصحاب السنن الأربعـة أبي داود والنسائي والتـرمـذي وابن ماجـه، ولكنهم لم يقـتصـروا على الصحيح كالشيخين ثم تلاهم بعد ذلك في القرن الرابع الكثير من المصنفات ـ ولم يجرد الصحيح فـيها ـ مثل معاجم الطبراني الثلاثة ومـصنفات الدارقطني وصحيح ابن حبان وابن خزيمة[(٢)] ومصنفات الطحاوي.

بهذا تم تدوين السنة وجـمعها وتميـيز صحيـحها من غيـره ، ولم يكن لعلماء القرون التالية إلا بعض استدراكات على كتب الصحاح، مثل مستدرك أبي عبد الله الحاكم الـنيسابوري الـذى استدرك على الـبخاري ومـسلم أحاديث يرى أنـها من الصحاح وعلى شرطيهما أو أحدهما مع أنهما لم يخرجاها في صحيحيهما ، وقد سلم له العلماء قسمًا منها وخالفوه في قسم آخر [(٣)].

(١) كان التدوين قبلهم يذكر فيه حديث النبي ﷺ مختلطًا بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين.

(٢) وفيهما تساهل في التصحيح واضح، وابن حبان أكثر تساهلاً من شيخه ابن خزيمة.

(٣) انظر تلخيص الحافظ الذهبي للمستدرك، وكذا انظر مختصره لسراج الدين ابن الملقن.

ثانيًا ـ ظهـور علم مصطلح الحـديث : فدونت القـواعد التي وضعـها العلماء أثناء حركتـهم لمقاومة الوضع والتي قسموا فيهـا الحديث إلى ما ذكرناه من أقسام ثلاثة وما يتعلق بها، وبذلك كـان علم المصطلح الذي يضع القواعد العلمية لمعرفة ما يقـبل وما يردّ من الأخبار ، وهي أصح ما عرف في الـتاريخ من قواعد علميـة للرواية والأخبار ، بل كان عـلماؤنا رحمهم الله هم أول من وضـعوا هذه القواعـد على أساس علمي لا مجال بعـده للحيطة والتثـبت، وقد نهج علي نهج علماء الحديث، علماء السلف في الميادين العلمية الأخرى كالتاريخ والفقه والتفسير واللغة والأدب وغيرها ، فكانت المؤلفات العلمية في العصور الأولى مسندة بالسند المتصل إلى قـائليهـا في كل مسألة وفي كل بحث، حـتى أن كتب العلمـاء ذاتها تناقلها تلامـيذهم منهم بالسند المتصل جيـلاً بعد جيل ، وهذه ميـزة لا توجد في مؤلفات العلماء من الأمم الأخرى حتى ولا في كتبهم المقدسة.

وعلم مصطلح الحديث يبحث عن تقسيم الخبر إلى صحيح وحسن وضعيف ، وتقسيمها إلى أنواع، وبيان الشروط المطلوبة في الراوي والمروي وما يدخل الأخبار من علل واضطراب وشذوذ ، وما تردّ به الأخـبار وما يتوقف فيهـا إلى أن تعضد بمقومـات أخرى، وبيان كيـفية سـماع الحديث وتحمله وضـبطه ، وآداب المحدث وطالب الحديث ، وغير ذلك مما كـان في الأصل بحوثًا متفرقة وقـواعد قائمة في نفوس العلماء في القرون الثلاثة الأولى إلـى أن أفرد بالتأليف والجمع والترتيب ، شأن العلوم الإسلامية الأخرى فى تطورها وتدرجها [١].

وقـد كان أول من تـكلم في هذا ـ في بعض بحـوثه ـ علي بن المديني (شـيخ البخاري) كما تكلم الإمام الشافعي في بعـض كتبه مثل الرسالة ، وتكلم البخاري ومسلم والتـرمذي في بعض أبحاث هذا الفن في رسـائل مجردة لم يضم بعضـها إلى بعض.

---

(١) انظر السنة ومكانتها في التشريع (ص ١٠٤ ، ١٠٥) للدكتور مصطفى السباعي.

ويعتبر أول من صنف في هذا الفن تصنيفًا علميًا بحيث جمع أبوابه وبحوثه في مصنف واحد هو القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (ت. ٣٦٠هـ) في كتابه: (المحدّث الفاصل بين الراوي والواعي) لكنه لم يستوعب، وصنف الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في كتابه (معرفة علوم الحديث) لكنه لم يهذب ولم يرتب، وتلاه أبو نعيم الأصبهاني فعمل على كتابه مستخرجًا [١] وأبقى أشياء للمتعقب، ثم جاء بعدهم الخطيب أبو بكر البغدادي، فصنف في قوانين الرواية كتابًا سماه: (الكفاية في علم الرواية) وفي آدابها كتابًا سماه: (الجامع لآداب الراوي والسامع)[٢]، وقلّ فن من فنون الحديث إلا وقد صنف الخطيب فيه كتابًا مُفردًا، فكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة عنه: «وله مصنفات في علوم الحديث لم يسبق إلى مثلها، ولا شبهة عند كل لبيب أن المتأخرين من أصحاب الحديث عيال على أبي بكر الخطيب» [٣].

ثم جاء بعدهم بعض من تأخر عن الخطيب فأخذ من هذا العلم بنصيب: فجمع القاضي عياض كتابًا لطيفًا سماه: (الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع)، وأبو حفص الميانجيّ جزءًا سماه: (ما لا يسع المحدّث جهله)، وأمثال ذلك من التصانيف التي اشتهرت وبسطت ليتوفر علمها، واختصرت ليتيسر فهمها إلى أن جاء الحافظ الفقيه تقي الدين أبو عمرو عثمان بن الصلاح عبد الرحمن الشهرزوري نزيل دمشق فجمع كتابه المشهور: (معرفة علوم الحديث) وهو المشهور بمقدمة ابن الصلاح، فهذب فنونه، وأملاه شيئًا بعد شيء، فلهذا لم يحصل ترتيبه على الوضع المناسب، واعتنى بتصانيف الخطيب المتفرقة، فجمع شتات مقاصدها، وضم إليها من غيرها نخب فوائدها، فاجتمع في كتابه ما تفرق في

(١) واسمه : (معرفة علوم الحديث على كتاب الحاكم) كما في التحبير (١ / ١٨١) لأبي سعد السمعاني، وانظر الرسالة المستطرفة (ص ١٤٣)، والسير (١٧ / ٤٥٦) للذهبي.

(٢) وكلاهما مطبوع أكثر من طبعة.

(٣) انظر : (التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد) لابن نقطة، ونقل الحافظ ابن حجر في النزهة (ص ٤٨) قول ابن نقطة بلفظ: «كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه».

غيره ، فلهذا عكف الناس عليه وساروا بسيره ، فلا يُحصى كم ناظم له ومُختصر ، ومستدرك عليه ومُقتصر ، ومعارض له ومُنتصر . فمن هذه الكتب: ألفية العراقي وشرحها له وللسخاوي ، وألفية السيوطي وشرحها ، والباعث الحثيث ، ونخبة الفكر وشرحها للحافظ ابن حجر [1] ، وقواعد التحديث للقاسمي ، وغيرها من الكتب النافعة.

ثالثًا - علوم الحديث : فقد نشأ التصنيف في مادة علوم الحديث على أنها علم مستقل بذاته بعيدًا عن مصطلح الحديث، لأن هناك علوم أخرى استلزمتها دراسة السنة وروايتها والدفاع عنها ، وتحقيق أصولها ومصادرها ، وقد أوصلها أبو عبد الله الحاكم في كتابه (معرفة علوم الحديث) إلى اثنين وخمسين علمًا ، وأوصلها النووي في (التقريب) إلى خمسة وستين علمًا ، وسنذكر بعضها ليتبين مقدار دقة علماء السنة في نقدها وتحقيقهم في ضبطها ودأبهم على صيانتها.

ومن هذه العلوم: معرفة صدق المحدث وإتقانه وصحة أصوله ، معرفة الأحاديث المسندة من غيرها ، معرفة الموقوف من الآثار ، معرفة الصحابة ، معرفة التابعين ، معرفة المراسيل ، معرفة المسلسل ، معرفة فقه الحديث ، معرفة ناسخ الحديث من منسوخه ، معرفة غريب الحديث ، معرفة علل الحديث ، معرفة مشكل الحديث (مختلف الحديث) ، معرفة زيادة الثقة ، معرفة مذاهب المحدثين ، معرفة تصحيفات المحدثين ، معرفة المدلسين ، وغير ذلك من العلوم الكثيرة النافعة.

رابعًا - علم الجرح والتعديل : ومن ثمار هذه الجهود المباركة علم ميزان الرجال أو علم الجرح والتعديل ، وهو علم يُبحث فيه عن أحوال الرواة وأمانتهم وثقتهم وعدالتهم وضبطهم أو عكس ذلك من كذب أو غفلة أو نسيان ، وهو علم جليل من أجل العلوم التي نشأت عن تلك الحركة المباركة لا نعرف له مثيلاً أيضًا

(١) وللحافظ كتاب آخر نفيس جدًا هو (النكت على كتاب ابن الصلاح) وهو مطبوع أكثر من مرة.

في تاريخ الأمم الأخرى ، وقد نشأ هذا العلم بسبب حرص العلماء على الوقوف على أحوال الرواة، فكانوا يختبرون بأنفسهم من يعاصرونهم من الرواة ، ويسألون عن السابقين ممّن لم يعاصروهم، ويعلنون رأيهم فيهم دون تحرج ولا تأثم ؛ إذ كان ذلك ذبًا عن دين الله وسنة رسوله ﷺ.

وقد ابتدأ الكلام عن الرواة توثيقًا وتوهينًا منذ عصر الصحابة كابن عباس وأنس ابن مالك ، ثم من التابعين سعيد بن المسيب والشعبي وابن سيرين ، ثم تتالى الأمر فنظر في الرجال شعبة والإمام مالك ومعمر وهشام الدستوائى والأوزاعي والثوري وحماد بن سلمة والليث بن سعد.

ونشأ بعد هؤلاء طبقة أخرى كابن المبارك والفزاري وابن عيينة ووكيع بن الجراح، ومن أشهر علماء هذه الطبقة يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي. ثم تلاهم طبقة أخرى من أئمة هذا الشأن منهم يزيد بن هارون وأبو داود الطيالسي وعبد الرزاق بن همام وأبو عاصم النبيل [(١)].

ثم ابتدأ تصنيف الكتب في الجرح والتعديل ، ومن أوائل الذين ألفوا وتكلموا في هذه المرحلة يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وعلي بن المدينى. ثم تلاهم بعد ذلك البخاري ومسلم وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وأبو داود السجستاني ، وتتابع العلماء بعد ذلك طبقة بعد طبقة ، تؤلف وتبحث في الرجال ، وتتحرى أمر الرواة. وكتب الجرح والتعديل كثيرة منها ما أفرد لذكر الثقات فقط مثل كتاب الثقات لابن حبان ، والثقات للعجلي ، والثقات لابن شاهين ، والثقات لابن قطلوبغا.

---

(١) انظر: توجيه النظر (١ / ٢٧٤ _ ٢٨٠) للعلامة طاهر الجزائري بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، وانظر أيضًا فتح المغيث والإعلان بالتوبيخ للسخاوي ، وانظر رسالة الإمام الذهبي: (ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل) بتحقيق الشيخ عبد الفتاح رحمه الله.

ومنها ما أفرد للضعفاء فقط وممن ألّف فيهم البخاري والنسائي والعقيلي وابن عدي والدارقطني وابن الجوزي وابن حبان والذهبي وابن حجر وغيرهم.

ومنها ما جمع فيه بين الثقات والضعفاء وهي كثيرة جدًا من أشهرها تواريخ البخاري الثلاثة ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ، والتكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل لابن كثير ، وكتب الطبقات والتواريخ والتراجم.

ومنها ما جمع رجال كتب معينة مثل الكمال في أسماء الرجال للمقدسي (في رجال الكتب الستة) ، وتهذيبه للحافظ المزي ، وتهذيب تهذيبه لابن حجر ، والتقريب لابن حجر أيضًا.

ولم يكن الأئمة الذين عنوا بهذا الفن على استواء واحد في مقاييس النقد الذي يوجهونه للرواة، بل كان منهم المتوسط المعتدل والمتشدد والمتساهل جرحًا أو تعديلا، وبذلك تباينت الآراء في بعض الرواة ، ولذا وضع أهل العلم القواعد عند تعارض الجرح والتعديل ، فمن ذلك ما يقوله الحافظ ابن حجر: «وتقبل التزكية من عارف بأسبابها ولو من واحد على الأصح ، والجرح مقدَّم على التعديل إن صدر مُبينًا من عارفٍ بأسبابه ، فإن خلا عن التعديل ؛ قُبل مجملاً على المختار»[(١)].

خامسًا ـ كتب في الموضوعات والوضاعين ، والأحاديث المشتهرة على الألسنة :

وكان من أجود ثمار جهود العلماء ؛ الكتب التي صنفت في الأحاديث المشتهرة والدائرة على الألسنة ، وبيان ما فيها من صحيح أو ضعيف أو موضوع ، وتتبع الكذابين والتعريف بهم وأمثلة لما وضعوه.

فقد جمع المحدثون الأحاديث الموضوعة وألّفوا في ذلك كتبًا كثيرة بأساليب ومناهج مختلفة ، وجاهدوا في ذلك مجاهدة كبيرة تنبيهًا للعامة حتى لا يغتروا

---

(١) انظر: نزهة النظر شرح نخبة الفكر (ص ١٨٩ ـ ١٩٣) لابن حجر.

بها ، ولكي لا يظن الجهّال أن الأحاديث الموضوعة هي أحاديث صحيحة.

ونريد أن نشير إلى بعض من ألف في الموضوعات قبل ابن الجوزي وبعده حتى نعطي ضوءاً للقارىء في هذا الموضوع ولو بإيجاز ، حيث يبلغ عدد كتب الموضوعات نحو أربعين كتابًا ، كما أشار إلى ذلك الكتاني في «الرسالة المستطرفة»[1].

* * *

أشهر الكتب المؤلفة في الأحاديث الموضوعة قبل الحافظ ابن الجوزي وبعده

لقد أفرد بعض العلماء كتبًا في الموضوعات حيث جمعوها من كتب المتقدمين في التواريخ ، والعلل ، وكتب الرجال في الضعفاء ، وكتب الجرح والتعديل ، واشتهرت هذه المؤلفات وذاعت وعم نفعُها بين العامة والخاصة.

ومن هذه الكتب:

١ - **الموضوعات**: لأبي سعيد محمد بن علي بن عمرو بن مهدي الأصبهاني النقاش الحنبلي (ت ٤١٤ هـ). أفاد منه الذهبي في الميزان ، وابن حجر في التهذيب واللسان[2]، وهو أول كتاب في الأحاديث الموضوعة فيما نعلم.

٢- **التذكرة في الأحاديث الموضوعات**: للشيخ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي المشهور بابن القيسراني (ت ٥٠٧ هـ) رتّب كتابه على حروف المعجم وهو متساهل في الحكم بالوضع ، ويوجد فيه أحاديث ضعيفة غير موضوعة[3].

---

(١) «الرسالة المستطرفة» ص ١١١.

(٢) انظر الميزان [(١/١١٨) ، (٢/١١٧)]، واللسان [(١/ ٢٢٠) ، (٣/١٢)] - ترجمة أحمد بن عثمان النهرواني ، والسرى بن عاصم ، واللسان (٤/ ٣٥٩) ترجمة عمرو بن جميع ، وانظر الأباطيل (٢/ ٦٥).

(٣) وقد تم طبع ونشر الكتاب بتحقيق عماد الدين أحمد حيدر ، نشرته مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م.

٣- **الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير:** للمحدث أبي عبد الله الحسين بن إبراهيم الهمذاني الجوزقاني (ت ٥٤٣ هـ)، ويقال له أيضًا «كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات»[1].

٤- **الموضوعات من الأحاديث المرفوعات:** للحافظ المحدث أبي الفرج عبد الرحمن المشهور بابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، وهو الكتاب الذي نقوم بتحقيقه، وسنقوم بتعريف الكتاب ومصادره والتعقبات عليه في الباب الثاني إن شاء الله تعالى.

٥- **المغني عن الحفظ والكتاب بقولهم : لم يصح شيء في هذا الباب:** للشيخ ضياء الدين أبي حفص عمر بن بدر بن سعيد الموصلي (٥٥٧ ـ ٦٢٢)[2]. وعليه مؤاخذات كثيرة في الحكم على الأحاديث بالوضع قاله السخاوي.

٦- **العقيدة الصحيحة في الأحاديث الموضوعة الصريحة:** لأبي حفص عمر الموصلي المؤلف السابق[3]، وله أيضًا «كتاب الوقوف على الموقوف».

٧- **موضوعات الصاغاني:** للمحدث أبي الفضائل الحسن بن محمد الصاغاني (ت٦٥٠هـ) ، وهو متشدد مثل ابن الجوزي في الحكم على الأحاديث بالوضع[4].

٨- **الدر الملتقط في تبيين الغلط ونفي اللغط:** للصاغاني ـ سابق الذكر ـ وفيه (٢٠٠) نص على وجه التقريب كما ذكره محقق (موضوعات الصاغاني)، ومنه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم ١٥٨٥ حديث.

---

(١) طبع بتحقيق وتعليق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية بالهند. الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ ١٩٨٣ م).

(٢) طبع بالمطبعة السلفية، ونشرته جمعية نشر الكتب العربية بالقاهرة سنة ١٣٤٢ هـ.

(٣) انظر مقدمة الفوائد المجموعة (ص٦).

(٤) طبع الكتاب بتحقيق نجم عبد الرحمن خلف، طبعته دار نافع للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ١٩٨٠م، وبه (١٤٥) نصًا حسب ترقيم محققه.

٩- رسالة في أحاديث ضعيفة وموضوعة: لأبي عبد الله شمس الدين محمد ابن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (ت ٧٤٤ هـ)[١].

١٠- ترتيب الموضوعات لابن الجوزي: للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ). منه نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية، ومنها نسخة مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١١- تلخيص الأباطيل للجورقاني: للإمام الذهبي أيضًا، منه نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية، ومنها نسخة مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية، وقد حققه الدكتور عبد الرحمن الفريوائي.

١٢- موضوعات مستدرك الحاكم: للإمام الذهبي أيضًا، نبه الذهبي على موضوعات المستدرك في تلخيصه للمستدرك، ثم أفرد ذلك في جزء.

١٣- مختصر الأباطيل والموضوعات: جمع الإمام الذهبي أيضًا ويحوى (٤١) حديثا في الأحاديث الباطلة والموضوعة[٢].

١٤- سفر السعادة : للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) فيه أحاديث موضوعة ولم يبين وضعها[٣].

١٥- تلخيص الموضوعات: لجلال الدين إبراهيم بن عثمان بن إدريس بن درباس ، وسماه الحافظ ابن حجر: (مختصر الموضوعات)، وانظر: تنزيه الشريعة (١/ ٥) لابن عراق.

١٦- الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث: للحافظ برهان الدين إبراهيم

(١) نشرها الأستاذ مهدى استانبولي، كما حققها خليل الرحمن الباكستاني، والرسالة عبارة عن شرح قطعة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية من (منهاج السنة) في الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وإيراد أمثلة في الأحاديث والرواة.

(٢) طبع بتحقيق الدكتور محمد حسن الغماري - دار البشائر الإسلامية.

(٣) طبع الكتاب بدون تحقيق طبعته إدارة الطباعة المنيرية ١٣٩٨. وطبع تخريج أحاديثه للشيخ ابن همّات الدمشقي بتحقيق أحمد البزرة، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.

ابن محمد بن خليل أبو الوفاء الطرابلسي الحلبي الشافعي المعروف بسبط ابن العجمي (ت ٨٤١ هـ)[١].

١٧- **اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، و النكت البديعات على الموضوعات ، والتعقبات ، والوجيز**: كلها لجلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ)[٢].

١٨- **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**: للمحدث شمس الدين محمد ابن يوسف الدمشقي الشامي الصالحي[٣] (ت ٩٤٢).

١٩- **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**: لابن عراق الكناني أبو محسن علي بن محمد (ت ٩٦٣ هـ)[٤].

٢٠- **تذكرة الموضوعات**: للعلامة محمد بن طاهر بن علي الصديقي الفتّني الهندي (ت ٩٨٦ هـ)[٥]، جمعه من كتابي ابن الجوزي والسيوطي وغيرهما.

٢١- **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة**: للعلامة المحدث الفقيه نور الدين علي بن محمد بن سلطان المشهور بملاّ علي القاري (ت ١٠١٤ هـ)[٦].

٢٢- **المصنوع في معرفة الحديث الموضوع**: ويقال له أيضًا «الموضوعات الصغرى» للعلامة علي القاري الهروي وعليه مؤاخذات[٧].

---

(١) طبع الكتاب بتحقيق صبحي السامرائي، عالم الكتب ١٤٠٧ هـ.

(٢) والكتب الأربعة طبعت وصورت.

(٣) وهو مؤلف السيرة الحلبية، وذكره ابن العماد في شذرات الذهب (٨/ ٢٥١)، والكتاني في الرسالة المستطرفة (ص١٥١).

(٤) طبع الكتاب بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق، دار الكتب العلمية ١٣٩٩ هـ.

(٥) طبع الكتاب مع كتاب «قانون الموضوعات والضعفاء» لنفس المؤلف في جزء طبعته دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة الأولى ١٣٤٣ هـ والثانية ١٣٩٩هـ.

(٦) طبع الكتاب بتحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م ، كما طبع بتحقيق الدكتور محمد الصباغ، ويقال لهذا الكتاب أيضًا (الموضوعات الكبرى).

(٧) طبع الكتاب بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غُدّة ، طبعته مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٩٦٩م.

٢٣- الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة: لمرعي بن يوسف الكرمي المقدسي[١] (ت ١٠٣٣ هـ).

٢٤- مختصر اللآليء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: للسيوطي، ألفه أبو الحسن علي بن أحمد الفاسي الحريشي (ت ١١٤٣ هـ).

٢٥- تذكرة الموضوعات الكبرى والصغرى: للشيخ الهبات السنيات.

٢٦- المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير: لأبي الفيض محمد ابن الصديق الغماري الحسني[٢].

٢٧- الكشف الإلهي عن شديد الضعف والموضوع والواهي: للعلامة محمد ابن محمد الحسيني الطرابلسي السندروسي (ت ١١٧٧ هـ)، وهو مرتب على حروف المعجم، في كل حرف ثلاثة فصول[٣].

٢٨- الدرر المصنوعات في الأحاديث الموضوعات: للشيخ محمد بن أحمد الإسفراييني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، وهو مختصر موضوعات ابن الجوزي.

٢٩- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: للقاضي أبي عبد الله علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، حيث أدرج فيه من الأحاديث الحسان والضعاف فاعتبرها موضوعة فهو متشدد مثل ابن الجوزي[٤].

٣٠- الآثار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة: للشيخ المحدث أبي الحسنات محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم اللكنوي الهندي (١٢٦٤ ـ ١٣٠٤ هـ)[٥].

---

(١) وهو مطبوع بتحقيق محمد الصباغ سنة ١٣٩٧ هـ.

(٢) طبعته دار الرائد العربي بلبنان ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

(٣) طبع في مجلدين بتحقيق الدكتور محمد محمود أحمد بكار، طبعته دار العليان بريدة ١٤٠٨ هـ.

(٤) طبع بتحقيق الشيخين عبد الرحمن يحيى المعلّمي وعبد الوهاب عبد اللطيف، مطبعة السنة المحمدية ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

(٥) طبع بتحقيق محمد بن سعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ـ لبنان ١٩٨٤ م.

٣١- اللؤلؤ المرصوع فيما قيل: لا أصل له أو بأصله موضوع: لأبي المحاسن محمد بن خليل القاوقجي (ت ١٣٠٥ هـ)[١].

٣٢- تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين: للشيخ أبي عبد الله محمد البشير ظافر الأزهري (ت ١٣٢٥ هـ).

٣٣- موضوعات المصابيح: لسراج الدين عمر بن علي القزويني ، ذكره المباركفوري في مقدمة تحفة الأحوذي (١/ ٢٩١).

٣٤- الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث: لأحمد بن عبد الكريم العامري الغزي[٢] (ت ١١٤٣ هـ).

٣٥- الموضوعات في الإحياء: للعراقي[٣].

٣٦- التحديث بما قيل : لا يصح فيه حديث: تأليف الشيخ الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد[٤].

٣٧- فصل الخطاب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب، وجنة المرتاب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب: لأبي إسحاق حجازي شريف (معاصر).

٣٨- المنار المنيف في الصحيح والضعيف: للإمام ابن القيم (ت ٧٥١ هـ)، وهو كتاب نافع جدًا في بيان الموضوع وجمع كلياته.

٣٩- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة : للشيخ ناصر الدين الألباني[٥].

٤٠- ضعيف الجامع الصغير وزياداته: للعلامة الألباني.

---

(١) طبع بتحقيق فواز أحمد زمزلي، دار البشائر الإسلامية ١٤١٥ هـ.

(٢) طبع في دار الراية بالرياض (١٤١٢ هـ)، بعناية الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد.

(٣) منه نسخة مصورة في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري، وانظر المغنى عن حمل الأسفار للعراقي.

(٤) طبعته دار الهجرة (١٤١٢ هـ) بالرياض ، وهو نافع جدًا في بابه ، وانظر مقدمته.

(٥) وصل طبعه إلى الآن خمسة مجلدات.

٤١- تذكرة الحفاظ : وهو أطراف أحاديث كتاب المجروحين لابن حبان[١]، صنفه الحافظ محمد بن طاهر القيسراني المقدسي (ت ٥٠٧ هـ).

مظان وجود الأحاديث الموضوعة في بعض المؤلفات

كما توجد الأحاديث الموضوعة في كتب أحاديث القصاص والمذكرين، وكتب التفسير ، والوعظ، والآداب وغيرها من الكتب ، ومظانها في:

١- **كتاب أحاديث القصاص والمذكرين** : للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)[٢].

٢- **وكتاب الباعث على الخلاص من حوادث القصاص**: للحافظ العراقي (٧٢٥ - ٨٠٦ هـ).

٣- **وكتاب أحاديث القصاص**: للإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية[٣].

٤- **وكتاب تحذير الخواص من أكاذيب القصاص**: للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)[٤].

- وكما **ألف في موضوعات في باب واحد** مثل :

رسالة في الحديث الموضوع في فضائل القرآن - قراءة القرآن سورة سورة، رواية عن أبي أمامة - للصاغاني. **أحاديث المعراج الموضوعة** : للغيشي. **وقلائد المرجان في الحديث الوارد كذبًا في الباذنجان** : للشيخ إبراهيم بن محمد الناجي. و **أداء ما وجب في بيان وضع الوضاعين**: للشيخ أبي الخطاب ابن دحية الأندلسي. و **تبيين العجب فيما ورد في شهر رجب**: لابن حجر العسقلاني.

---

(١) وقد طبع بتحقيق الشيخ حمدي بن عبد المجيد بن إسماعيل، طبعته دار الصميعي للنشر والتوزيع بالرياض سنة (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م).

(٢) طبع بتحقيق د/ قاسم السامرائي دار أمية للنشر والتوزيع ١٤٠٣ هـ وطبع كذلك بتحقيق د/ محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م.

(٣) طبع بتحقيق د/ محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢م، وهو ضمن مجموع الفتاوى في الجزء الثامن عشر. ولشيخ الإسلام كلام كثير حول الأحاديث الموضوعة ، وقد قام الدكتور عبد الرحمن الفريوائي بجمع ذلك وتدوينه، كما ذكر هو في مقدمة كتاب (الأباطيل).

(٤) طبع بتحقيق د/ محمد الصباغ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م.

ـ كما أنه صنفت بعض المؤلفات التي شحنت بالموضوعات مثل **كتاب الشهاب**: للقضاعي. وكتب الحكيم الترمذي مثل: **نوادر الأصول**. وكتب الواقدي مثل: **فتوح الشام**. و **تفسير ابن عباس** المروي عن طريق الكذابين مثل الواقدي، والسُدّي، ومقاتل، وغيرهم. وكتاب: **نزهة المجالس ومنتخب النفائس** للصفوري. وكتاب **تنبيه الغافلين** و **قُرة العيون** و **فرح القلب المحزون** كلها للسمرقندي أبي الليث. وكتاب **قصص الأنبياء** للثعالبي. وكتاب **دُرّة الناصحين** للخويوي. و **بدائع الزهور في وقائع الدهور** لأبي إياس. وكتاب **الروض الفائق في المواعظ والرقائق** للحريفيشي. وكتاب **وصايا الإمام علي**، و كتاب **الودعانيّة** (الأربعون الودعانية) لمحمد بن علي بن ودعان القاضي أبي نصر الموصلي. وكتاب **فضل العلماء** لشرف بلخي **من تعلم مسألة من الفقه فله كذا**. وكتاب **مسائل عبد الله بن سلام** (وفيه مائة مسألة زعم أنه سألها رسول الله ﷺ). ومعظم كتب الملاحم (لقد بين الإمام السخاوي بأن فيها أحاديث موضوعة، وقال أحمد بن حنبل: لا أصل للكتب الثلاثة: الملاحم والمغازي والتفسير)، و **حقائق التفسير** (تفسير السلمي). و **تفسير الواحدي**. و **تفسير الزمخشري**. و تفسير البيضاوي. وتفسير **أبي السعود**. وتفسير **الخازن**. و تفسير **روح البيان**. و **نزهة المجالس** (وهو مشحون بالخرافات). وحياة **الحيوان** للدميري. وكتاب **المستظرف في كل فن مستطرف** لأبي الفتح الأبشيهي. وكتاب **أنيس الجليس**. و **خزينة الأسرار، جليلة الأذكار**. و **تحفة الإخوان في قراءة الميعاد في رجب وشعبان ورمضان**. و**مكارم الأخلاق** للطبرسي. وصفة **أهل التصوف**. و **البيان في شرح عقود أهل الإيمان** لأبي علي الحسن بن علي الأهوازي. و **تفضيل العقل** لسليمان بن عيسى السجزي. و **الرسالة العصورية** و **سيرة البكري** و **جريدة العجائب وفريدة الغرائب** لابن الوردي. و **الترغيب والترهيب** لأبي القاسم الأصفهاني. و **عجائب القرآن** لمحمد بن حمزة الكرماني. و **كتاب اللباس في الحديث** وكتاب **أهوال يوم القيامة**، و **كتاب العروس** لأبي الفضل جعفر الصادق. وكتاب **شفاء الصدور** للنقاش أبي الخطاب عمر بن الحسن الأندلسي الظاهري. وكتاب **البركة في فضل السعي والحركة**. و **مسند أنس البصري** لسمعان بن مهدي (وهو الذي روى عن

أنس ثلثمائة حديث). و **دلائل الخيرات**. وكتاب **قوت القلوب**. وكتاب **نهج البلاغة** . وكتاب **شرح الأوراد** . وكتاب **بهجة الأسرار** لأبي الحسن علي بن عبيد الإله.

- كما أننا نجد كثيراً من الأحاديث الموضوعة والضعيفة في كتب الأحاديث المشتهرة بين الناس مثل :

التذكرة في الأحاديث المشتهرة لبدر الدين أبي عبد الله الزركشي (٧٤٥ هـ)[١]، **والمقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة** للحافظ محمد ابن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢ هـ)[٢]. و **الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة** للإمام جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ)[٣]. و **تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث** للشيخ عبد الرحمن بن علي الشيباني الأثري[٤]. و **الغمّاز على اللمّاز في الأحاديث المشتهرة** لنور الدين السّمهُودي (٩١١ هـ)[٥]. و **الشذرة في الأحاديث المشتهرة** للعلامة محمد بن طولون الصالحي (٩٥٣ هـ)[٦]. **ومختصر المقاصد الحسنة** للإمام محمد بن عبد الباقي الزرقاني (١١٢٢هـ)[٧]. **وإتقان ما يحسُن من بيان الأخبار الدائرة على الألسن** لمحمد بن محمد بن مفرج الغزي العامري (ت ١٠٦١ هـ) [٨]. و **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس** للمحدث إسماعيل بن محمد العجلوني. (١١٦٢ هـ). **أسنى المطالب في أحاديث مختلف المراتب** للشيخ محمد درويش الحُوت[٩]. و **حسن الأثر فيما فيه ضعف واختلاف من حديث وخبر وأثر** للشيخ محمد الحوت البيروتي.

---

(١) طبع الكتاب بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا؛ دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.

(٢) طبع الكتاب بتحقيق عبد الله محمد الصديق؛ دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ.

(٣) طبع الكتاب بتحقيق الشيخ خليل محيي الدين الميس ؛ الدار العربية الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.

(٤) طبع الكتاب في دار الكتاب العربي بيروت.

(٥) طبع الكتاب بتحقيق محمد إسحاق السلفي؛ دار اللواء الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ.

(٦) طبع الكتاب بتحقيق كمال بسيوني زغلول ؛ دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.

(٧) طبع الكتاب بتحقيق الدكتور محمد لطفي الصباغ؛ الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ.

(٨) انظر معجم المؤلفين (١١/٢٨٨ ـ ٢٨٩)، وانظر مقدمة (الجد الحثيث) للدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد.

(٩) طبع الكتاب باعتناء خليل الميس ، دار الكتاب العربي ١٤٠٣ هـ ـ الطبعة الثانية.

الباب الثاني

دراسة حول كتاب الموضوعات لابن الجوزي

الفصل الأول

الأسس والركائز التي بنى عليها ابن الجوزي كتابه، وموارد كتابه

أولاً : الأسس والركائز التي اعتمد عليها ابن الجوزي في الحكم على الحديث بالوضع:

فقد جعل ابن الجوزي مقدمة مفصّلة لكتابه باثني عشر فصلاً ، وهذه الفصول تعتبر أصولاً أساسية لمعرفة الحديث الضعيف والموضوع.

فهو يحكم على الحديث بالوضع من جهة الإسناد: إذا كان في بعض رواته من اتهم بالوضع أو جرّح من قبل علماء الجرح والتعديل .

واعتنى أيضًا بسَبْر المتن من جهة أخرى ، ويمكن أن نستنتج **مقاييسه وأسسه في نقد المتن** ـ من خلال كتابه ـ في النقاط الآتية:

١- عرض الحديث على القرآن: فإن كان متن الحديث يُخالف القطعي من القرآن مخالفة لا يمكن معها الجمع بينهما، ولا معرفة المتأخر منهما[1]، يردّ الحديث، ويحكم عليه بالضعف الشديد أو بالوضع، وكذلك إذا خالف حديث ما الحديث

---

(١) فيُعرف الناسخ من المنسوخ ، على خلافٍ معروف في نسخ القرآن بالسنة.

المتواتر أو المشهور والمستفيض يردّ الحديث.

٢- عرض روايات الحديث الواحد بعضها على بعض ، **فيظهر القلب في** متونها ، وكذلك التصحيف أو التحريف أو الزيادة الشاذّة المخالفة.

٣- عرض متن الحديث على المعلومات التأريخية، فالتأريخ عنده من مقاييس صحة الأحاديث من ضعفها أو وضعها.

٤- ركاكة اللفظ وبُعد معناه وكونه لا يمكن صدوره عن رسول الله ﷺ.

٥- مخالفة الحديث للأصول الشرعية والقواعد المقررة المعلومة من الدين بالضرورة.

٦- اشتمال الحديث على أمر منكر أو مستحيل.

والأمثلة لهذه المقاييس في كتابه كثيرة متوفرة.

وهناك **أسس أخرى بنى عليها ابن الجوزى حكمه من جهة نقد إسناده نوجزها** فيما يلي:

١- أن يكون أحد الرواة متهمًا بالكذب أو الوضع من قِبل أحد علماء الجرح فيحكم على الحديث بالوضع دون النظر إلى أقوال العلماء الآخرين.

٢- أن يوجد في الإسناد مجاهيل، أو أن يكون إسناده مظلمًا.

٣- وأن يوجد في الإسناد متّهمون بالفسق.

٤- وأن يكون أحد رواته من أهل البدع المكفّرة والأهواء الخارجة عن الدين.

٥- أو أنه يحكم على الإسناد الواحد بالانقطاع أو عدم ثبوت اللقاء بين التلميذ والشيخ.

ومعظم **ما استعمله ابن الجوزي من المصطلحات في** كتابه بإيجاز: هذا حديث لا يصح، فيه مجاهيل، هو ليس بصحيح، لا أصل له، موضوع والمتهم به فلان، في روايته جماعة مجهولون، هذا باطل، هذا موضوع لا بارك الله فيمن وضعه، ما أفسد هذا الوضع لموازين الأعمال، واضعه من جهلة القصّاص، هذا موضوع

تفرد به فلان وهو وضاع، ما أبرد هذه الصياغة، هذا موضوع قد اجتمعت فيه آفات، هذا إسناد ضعيف وفيه مجاهيل، هذا حديث لا يثبت، هذا ليس بشيء ، فالحديث منكر، فلان يروى المناكير عن المشاهير، حديثه موضوع فهو دجال، ما أوحش هذا الكذب، هذا الحديث لا يشك عاقل في وضعه ، لا وجه لصحة الحديث، ما أجهل واضعه بالتأريخ!.

* ومما لا شك فيه أن الأحاديث المذكورة في كتابه تعتبر من الأحاديث الموضوعة عنده ؛ لأن هذه المصطلحات تدل على ذلك ، وأيضًا فإن ابن الجوزي قال في أول مقدمة كتابه: «فإن بعض طلاب الحديث ألحّ عليّ أن أجمع الأحاديث الموضوعة ، وأعرفه من أي طريق يعلم أنها موضوعة» وقال في فصل (أسماء الكذابين والوضاعين): «وسترى عند كل حديث نذكره في هذا الكتاب اسم واضعه والمتهم به».

ثانيًا ـ موارد ابن الجوزي في كتابه : الناظر في كتاب الموضوعات لابن الجوزي يجد أن جلّ ما يذكره فيه من أحاديث وأخبار فإنما يسوقه بإسناده[1] ، والقليل منها يأخذه من كتب أو مصادر أخرى.

ولو أنعمنا النظر لوجدنا أن الإمام ابن الجوزي تناول في الكتاب ما ورد من الأحاديث في كتاب الكامل لابن عدي ، والضعفاء لابن حبان والعقيلي والأزدي ونحوها من الكتب التى تحوي الموضوعات والواهيات ، ولذا يقول أبو الحسن ابن عراق: «ومواد ابن الجوزي التي يسند الأحاديث من طريقها غالبًا : الكامل لابن عدى ، والضعفاء لابن حبان ، وللعقيلى [2] ،وللأزدي ، وتفسير ابن مردويه ، ومعاجم الطبراني ، والأفراد للدارقطني ، وتصانيف الخطيب ، وتصانيف ابن شاهين ، والحلية وتاريخ أصبهان وغيرهما من مصنفات أبي نعيم ، وتاريخ

(١) وقد رقمنا هذه الأخبار برقم مسلسل من أول الكتاب إلى آخره.

(٢) وهو الضعفاء الكبير المطبوع في أربعة مجلدات.

نيسابور وغيره من مصنفات الحاكم ، والأباطيل للجورقاني»[1].

ومن الكتب التى أعتمد عليها ابن الجوزي في كتابه كتاب : (الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير) لأبي عبد الله الحسين بن إبراهيم الجورقاني الهمذاني[2] (ت٥٤٣ هـ) وأخذ منه كثيرًا ، ولذا يقول الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء[3]: «له مصنف في (الموضوعات) يسوقها بأسانيده . . . وعلى كتابه بنىٰ أبو الفرج ابن الجوزي كتاب (الموضوعات) له». وقال ابن حجر في الفتح[4]: «وقد وقفت على كتاب الجورقاني المذكور وترجمه بالأباطيل ، وهو بخط ابن الجوزي ، وقد تبعه على ما ذكر في أكثر كتابه في (الموضوعات) لكنه لم يوافقه على هذا الحديث؛ فإنه ما ذكره في الموضوعات فأصاب».

وقال الدكتور أكرم ضياء العمري[5]: كتاب (الأباطيل) الذي يعتبر من أقدم ما ألف في الأحاديث الموضوعات والمعلولات ، فكان أصلاً لما أعقبه من المؤلفات ، اعتمد عليه ابن الجوزي في كتاب (الموضوعات) و(العلل المتناهية) كثيرًا، واعتمد السيوطي وابن عراق والآخرون ممن ألفوا في الموضوعات على ابن الجوزي كثيرًا ، فكان كتابه الأباطيل بالتالي أصلاً لسائر ما ألف في الموضوعات، ورغم أن الكتاب نقل عنه ابن الجوزي كثيرًا في الموضوعات والعلل إلا أنه لم يستوعبه ، فقد أورد الجورقاني (٢٧٠) حديثًا من الأحاديث الموضوعة والمعلولة سوىٰ الآثار التي تبلغ (١٥٦) أثرًا ، فيها (٣٤) أثرًا معلولاً وموضوعًا ، في حين يبلغ ما نقله ابن الجوزي (٢٠١) نصًا فقط من الأحاديث ، ولم ينقل من الآثار شيئًا يذكر».

---

(١) انظر مقدمته في كتابه: (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة) (١/ ٤).

(٢) انظر موارد الجورقاني في كتاب الأباطيل (١/ ٨٧) وهي ضمن مقدمة الدكتور عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي.

(٣) في ترجمة الجورقاني (٢٠/ ١٧٨).

(٤) (١٠/ ٣٠٦) في معرض حديثه عن حديث: (إن الشيطان يحب الحمرة) ونقل قول الجورقاني إنه باطل.

(٥) في تقديمه لكتاب (الأباطيل) وبيان أهميته (ص ٧).

وقال الدكتور عبد الرحمن الفريوائي[1]: «إن كتاب الحافظ الجـورقاني هذا كان ملفتًا لأنظار أهل العلـم إليه لابتكاره في التصنيف ولمنهـجه الذي انتقـده العلماء، وقد أعجب ابن الجوزي فتبادر إلى نسخه ، ثم صنف الموضوعات والعلل بدون أن يصرح ـ ولو مرة واحدة ـ باعتماده على الأباطيل . . . . فيأخذ من الكتاب بحذف بعض شيوخ المؤلف بقـوله: أخبرت عن فلان أو أنبـئت ، أو بقوله : قد رُوي ، كما سـاق كثيرًا كـلام أهل العلم في الراوي والمروي نحو كلام الحافـظ الجورقاني فيـهما ، ثم اتبع منهج الجورقـاني في النقد الذي تسبب لكلام كـثيرٍ حول كـتابه (الموضوعات) . . .» ثم ذكر أرقام الأحاديث التى نقلها ابن الجوزي فى كتابه.

* * *

ويمكننا أن نلخص موارد ابن الجوزي التى يسند الأحاديث من طريقها أو يعتمد عليها ، كما يظهر من تخريجنا لأحـاديث الكتاب ونصوصه ، وكما ظهر من كلام أهل العلم ، فيما يلى :

«الكامل في ضـعفاء الرجـال» لابن عدي ، و«كـتاب المجـروحين» لابن حبّان البُستى، و«الضعفـاء الكبير» للعقيلى، و«الضعفاء» لأبي الفـتح الأزدي، و«تفسير ابن مردويه»، و«المعاجم الثـلاثة (الكبير والأوسط والصغير) للطبـراني ، ومؤلفات الدارقطني (الأفراد ، والمؤتلف والمختلف ، والسنن)، ومـؤلفات الخطيب البغدادي (الأمـالي ، والزهد ، والسـابق واللاحق ، والبـخـلاء ، والمؤتلف والمخـتلف ، وتاريخ بغـداد، والجامع لأخـلاق الراوى وآداب السامع، والتلخـيص المتشـابه في الرسم)، ومـؤلفات ابن شـاهين (الناسخ والمنسوخ، والأفـراد ، وكتـاب السنة)، ومؤلفات أبي نعيم الأصبهاني (حلية الأولياء ، وتاريخ أصبهان ، ودلائل النبوة ، ومعرفة الصـحابة ، وفضائل الصحابة ، والأمالي ، والطب)، ومؤلفـات البيهقي

(١) انظر مقدمة كتاب (الأباطيل) (١/ ٩٨).

(الأسماء والصفات ، والبعث والنشور ، والأربعون الصغرى ، والآداب، ودلائل النبوة ، وشعب الإيمان ، والزهد الكبير)، ومؤلفات الحاكم النيسابوري (تاريخ نيسابور ، ومعجم شيوخ الحاكم ، والإكليل) ، والأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير للجورقاني ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ، ومسند الديلمي ، وتاريخ ابن النجار ، ومسند أبي يعلى الموصلي ومسند البزار ، وكتاب العظمة وكتاب الفتن ، وكتاب الثواب لأبي الشيخ الأصبهاني ، ومصنفات الحكيم الترمذي ، ومؤلفات البغوي ، وكتاب الموضوعات لأبي سعيد النقاش ، وكتاب الطب ، وعمل اليوم والليلة لابن السنّي ، وفوائد تخريج الدارقطني لأبي طالب بن غيلان، والتاريخ الكبير والصغير ، والأدب المفرد للبخاري ، وكتاب الوقف والابتداء لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، ومسند أحمد بن منيع ، والمسند لابن قانع ، والمسند للحارث بن أبي أسامة ، ومسند الحسن بن سفيان ، ومسند عبد بن حميد ، ومسند أبي داود الطيالسي ، والفوائد لأبي بكر المقري ، والفوائد لأبي الحسين بن المهتدي بالله ، والفوائد للسراج ، والفوائد لأبي القاسم تمام بن محمد والفوائد للسلفي ، والفوائد لأبي إسحاق المزكي ، والفوائد ليعقوب بن سفيان ، والفوائد لأبي محمد ابن ماسي ، والفوائد لأبي يوسف الجصاص، والجزء لبيبي الهرثمية ، والجزء لأبي منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز بن يزيد الصباح ،والجزء لابن أبي الفرات ، والجزء للحسن بن عرفة ، والجزء لعمر ابن حيويه ، والجزء لمحمد بن السري التمار ، والجزء لابن فيل ، وجزء من اسمه محمد وأحمد لابن بُكير ، والجزء للحسن بن سفيان ، وجزء الذكر والتسبيح ليوسف بن يعقوب القاضي ، والغيلانيات لأبي بكر الشافعي ، والإبانة لابن بطة، والإبانة للسجزي ، والديباج للختلي ، وخصائص علي بن أبي طالب للنسائي ، والمعجم لأبي علي الحدّاد ، وفضائل قزوين للحافظ أبي العلاء العطار ، وللخليل ابن عبد الجبار ، وتاريخ قزوين للرافعي ، والألقاب للشيرازي ، ومؤلفات الخرائطي (مكارم الأخلاق، ومساويء الأخلاق ، واعتلال القلوب)، وزوائد المسند لعبد الله بن أحمد بن حنبل ، والمصنف لعبد الرزاق ، والزُهد لهنّاد بن

السري، وكرامـات الأولياء للحسن الخلال ، والكنى للنسائي ، والأربعون لأبي المحاسن عبد الرزاق بن محمد الطبسي ، وكتاب العقل لسليمان بن عيسى السجزي ، والكنى والألقاب للدولابي ، ومؤلفات ابن أبي الدنيا (الصمت ، وذم الغيبة ، وكتاب الأهوال ، وصفة النفاق وذم المنافقين)، والأربعون لأبي عبد الرحمن السُلَميّ ، وكتاب الريحان والراح لابن فارس ، وكتاب أنس العاقل لأبي الغنائم محمد بن علي النرسي ، وفضائل القرآن لابن أبي داود السجستاني ، وكتاب الأعداد للحسين بن محمد التفليسي ، وكتاب الملاحم لأبي الحسين بن المنادي ، وغريب الحديث لأبي عُبيد قاسم بن سلاّم والخماسيات لابن النقور ، وفضائل الصحابة لخيثمة بن سليمان ، وأخبار مكة للفاكهي ، وكتاب المعلمين لابن فنجويه ، وكتاب السنة لابن أبي عاصم ، والشريعة لأبي بكر الآجري ، والمعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان ، وتفسير ابن جرير الطبرى ، وتفسير ابن أبي حاتم الرازي ، وتفسير ابن المنذر ، والترغيب والترهيب لأبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني ، وكتاب العلم للمرهبي ، وفضائل قل هو الله أحد لأبي محمد السمرقندي ، وذيل تاريخ بغداد لابن السمعاني ، وكتاب العلل للخلاّل ، وكتاب المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي ، والديباج لإسحاق بن إبراهيم الختلي ، ونسخة عيسى بن غنجار ، وكتاب المائة الشريحية.

وقد ذكر ابن الجوزي روايات بعض الضعفاء والمتهمين ، ولكن السيوطي اكتفى بذكر أسماء هؤلاء الرواة ورواياتهم دون ذكر مصادر رواياتهم ، وكذلك ابن عراق لم يشر إلى مصادرها في تنزيه الشريعة ، مثل رواية لاحق بن حسين ، وعبد الرحمن بن محمد بن الحسن البلخي ، وعبد الله بن جعفر والد علي بن المديني ، وأبي معشر ، وإبراهيم بن يزيد الخوزي ، وعبدوس بن خلاّد ، وإبراهيم بن هدبة، والحكم بن مصعب ، وجامع بن سوادة الحمراوي ، وأبان بن المحبر ، ويوسف بن عطية الصفار،وأبو زكريا البخاري ، وعبد الله بن داود الواسطي وعثمان بن مطر،وإسحاق بن أبي زيد،ومحمد بن إبراهيم الشامي، وأبي

سعـيد بن يونس ، وأبي علي الأهـوازي ، وأبي أمـيّة الطرسوسي ، وعـيسى بن عبد الله بن عـمر بن علي بن أبي طالب ، ويحيى بن سلمة بن كـهيل ، والجراح ابن منهال ، والحسـن بن علي العدوي ، ومحمد بن القـاسم الأسدي ، وإبراهيم ابن دينار الفـقيه ، وعلي بن عـبيـد الله الزاغـوني، والحسن بن علي المعـمري ، وعبيد الله ابن أبي الفتح ، وجعفر بن أحمد بن علي بن بيان ، والمبارك بن علي، وهارون بن محمد المستملي، ومـحمد بن السّريّ التمـّار، وإسحاق بن أبي زيد ، وعبد الله بن داود الواسطي ، ويحيى بن العلاء ، وإبراهيم بن طيان ، وعيسى بن ميمون ، وصفوان بن أبي الصهباء ، وأبي زكريا عبد الرحيم بن أحمد البخاري.

* * *

أئمة علماء الجرح والتعديل الذين استقى ابن الجوزي منهم حكمه:

لقد استقـى ابن الجوزي حكمه على الأحاديث من أئمة علماء الجـرح والتعديل حيث استفاد منهم، واعتمد على جرحهم وتعديلهم، وأخذ بحكمهم، وبنى على أساسه حكمه بالوضع. فمن هؤلاء:

أحمد بن حنبل ، إبراهيم بن يعقـوب الجوزجاني، إبراهيم بن سعد بن إبراهيم أبو إسحاق، أبو بكر ابن أبي شيبة، أبو بكر ابن أحمد بن الحسُين بن علي البيهقي أبو بكر مـحمد بن إسـحاق بن خـزُيمة، أبو بكر ابن الخطيب البغـدادي، أبو بكر المروزي، أبو بكر محمـد بن منصور السمعـاني، أبو حاتم الرازي، أبو حاتم ابن حبّان البُسـتي، أبو حفص الفـلاس عمرو بن علي بن بحـر بن كنيز ، أبو حنيـفة النعمان، أبو داود السـجستاني، أبو داود الطيالسي، أبو زرعة الرازي، أبـو سعيد ابن يونس، أبو سليـمان الخطابي، أبو عَروبة، أبو عثـمان الدارمي، أبو عـبد الله الصوريَ، أبو علي الأهوازي، أبو الفتح الأزدي محمد بن الحسين، أبو الفتح ابن أبي الفوارس، أبو مسهر عبد الأعلى بن مسـهر، أبو نعيم الأصبهاني، إسحاق بن راهويه، الأوزاعي: عبـد الرحمن بن عمـرو، البخاري: أبو عـبد الله محـمد بن

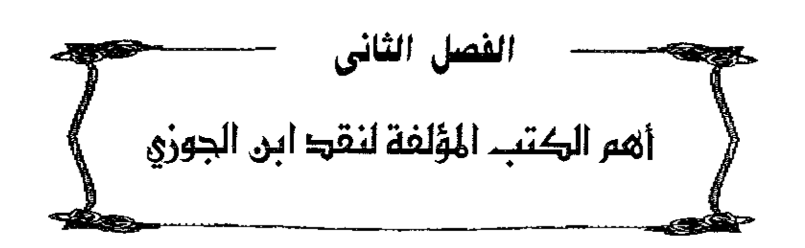
إسماعيل، البرقـاني: أحمد بن محمد بن أحمد بن غـالب، الترمذي: أبو عيسى محـمد بـن عيـسى، حمـاد بن سلمة، الحـاكم النيسـابوري، حمـزة بن يوسف السهمي، ابن الجُنيـد، ابن طاهر: محمد بن طاهر بن علـي المقدسي، ابن عدي: أبو أحمد عبد الله الجرجاني، ابن منده: يحيى بن عبد الوهاب، ابن واره: محمد ابن مسلم، جـرير بن عبد الحـميد، حفص بن غـياث، زائدة بن قُدامة الثـقفي، سليمان الـتيمي، الساجي: زكريا بـن يحيى بن عبد الرحمـن، السَّعْدي: أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد المروزي، سفيـان الثوري، سفيان بن عُيينة، الشافعي: محمد بن إدريس، شعبة بن الحجاج، صـالح بن محمد بن عمرو بن حبيب، أبو علي عبد الله بن المبارك، عبد الغني بن سعيد الحافظ ، العجلي: أبو الحسن أحمد ابن عبد الله بن صالح، العقيلي: أبو حفص محمد بن عمرو بن حماد ، علي بن الجنيد الحافظ، علي بن المديني، الفضل بن دُكين، محمد بن عبيد الله أبو سليمان الفـزاري، مالك بن أنس، مـحـمد بن عـبد الله بن نميـر، مـسلم بن الحجـاج، النسائي: أبو عبد الرحـمن أحمد بن شعيب، النقاش: محـمد بن علي بن عمرو أبو سعيد الأصـبهاني، وكيع بن الجراح الرواسي، يحيى بن سـعيد القطان، يحيى ابن عُيينة، يحيى بن معين، يزيد بن هارون.

ولقد أكـثر ابن الجوزي من أقـوال هؤلاء الأئمة واستند عليـهم في حكمه على الأحاديث بالوضع في كتابه.

وسنذكر إن شاء الله تعـالى أسماء الرواة المتكلّم فيهـم على حروف المعجم في الفهرس الخاص بهم مع أرقام أحاديثهم في الكتاب.

* * *

الباب الثاني



الفصل الثاني

أهم الكتب المؤلفة لنقد ابن الجوزي

لقد تساهل ابن الجوزي رحمه الله في الحكم على بعض المرويات في كتابه فقد أورد فيه الضعيف بل الحسن، بل الصحيح مما هو في سنن أبي داود وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه ومستدرك الحاكم ومسند أحمد وفي المعاجم الثلاثة للطبراني بل فيه حديث صحيح في صحيح مسلم وحديث في صحيح البخاري ـ في رواية حماد بن شاكر للبخاري ـ وقد كثر انْتِقَادُ العلماء له على هذه الأحاديث.

الكتب المؤلفة لنقد كتاب ابن الجوزي كثيرة نشير هنا إلى بعضها بإيجاز:

فممن انتقد ابن الجوزي:

ابن حجر العسقلاني في كتابه «**القول المسدّد في الذبّ عن المسند**»[1] فقد انتقد ابن الجوزي في أنه أدخل أربعة وعشرين حديثًا من مسند أحمد بن حنبل مع أنه ـ في اعتقاده ـ لا يوجد حديث موضوع واحد في المسند.

ثم ذيل السيوطي على القول المسدد وسماه «**القول المسدد وذيله عليه**» واستدرك فيه أربعة عشر حديثًا غيرهم أيضًا مما ذكره ابن الجوزي وهي في المسند.

---

(١) طبع الكتاب تحت مراقبة السيد شرف الدين أحمد، طبعته دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ١٤٠٠هـ ـ ١٩٧٩م.

ثم جمع السيوطي ما في «**القول المسدد**» وما ذيّله عليه وزاد عليهما أحاديث وجمعها في كتاب «**القول الحسن في الذب عن السنن**»[١] وبلغ ما فيه من الأحاديث نيفًا وعشرين ومائة حديث ليست موضوعة، منها: أربعة أحاديث في مسند أبي داود، وثلاثة وعشرون حديثًا في جامع الترمذي، وحديث في سنن النسائي، وستة عشر حديثًا في سنن ابن ماجه، وحديث في صحيح البخاري من رواية حماد بن شاكر وباقيها في كتاب «**خلق أفعال العباد**» وغيرها من تآليف البخاري، ومسلم، وسنن الدارمي، وصحيح ابن حبّان، ومستدرك الحاكم، وتصانيف البيهقي.

ثم اختصر السيوطي كتاب ابن الجوزي في «**اللآليء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**» وزاد على موادّه ما ورد في تاريخ ابن عساكر، وابن النجار، ومسند الفردوس للديلمي، وتصانيف أبي الشيخ ابن حيّان، وغيرها من كتب الحديث؛ فإن السيوطي يورد الحديث من الكتاب الذي أورده ابن الجوزي منه ثم يعقّب بكلامه، وأول ما يزيد عليه يقول (قلت)، وفي آخره يقول (والله أعلم)، ويرمز للجورقاني بحرف (قا) إعلامًا بتوافق المصنفَين على الحكم بوضع الحديث كما أفاد هو ذلك في مقدمته[٢].

وقال السيوطي في مقدمته[٣]: «فإن من مهمات الدين التنبيه على ما وضع من الحديث واختلق على سيد المرسلين ﷺ ... وقد جمع في ذلك الحافظ ابن الجوزي كتابًا فأكثر فيه من إخراج الضعيف الذي لم ينحط إلى رتبة الوضع، بل ومن الحسن ومن الصحيح كما نبه على ذلك الأئمة الحفاظ ومنهم ابن الصلاح في علوم الحديث وأتباعه، وطالما اختلج في ضميري انتقاؤه وانتقاده واختصاره لينتفع به مرتاده ، إلى أن استخرت الله تعالى، وانشرح صدري لذلك ، وهيأ لي إلى أسبابه المسالك».

---

(١) مخطوط في إيران في مكتبة المشهد الرضوي.

(٢) طبع كتاب اللآليء المصنوعة في مجلدين، طبعته دار المعارف للطباعة بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.

(٣) انظر مقدمة اللآليء المصنوعة للسيوطي، وانظر تدريب الراوي (١/ ٢٨٠).

وقال في تدريب الراوي[1] عن كتاب ابن الجوزي: «قد اختصرت هذا الكتاب فعلقت أسانيده، وذكرت منها موضع الحاجة، وأتيت بالمتون وكلام ابن الجوزي عليها، وتعقبت كثيرًا منها، وتتبعت كلام الحفاظ في تلك الأحاديث خصوصًا شيخ الإسلام - يقصد ابن حجر - في تصانيفه وأماليه».

وأفرد السيوطي ما تعقب به ابن الجوزي في **«النكت البديعات»** واختصره في **«التعقبات على الموضوعات»**[2] ويبلغ ما تعقبه ثلاثمائة حديثٍ ونيفًا كما ذكر هو ذلك في آخر التعقبات: حديث في مسلم، وحديث في البخاري من رواية حماد ابن شاكر، وفي المسند ثمانية وثلاثون، وفي أبي داود تسعة أحاديث، وفي الترمذي ثلاثون، وفي النسائي عشر أحاديث، وفي ابن ماجه ثلاثون حديثًا ، وفي المستدرك ستون حديثًا والباقي في السنن الكبرى للبيهقي، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبان، ومسند أبي يعلى ، ومسند أبي داود الطيالسي، وسنن سعيد بن منصور، ومسند البزار، وغيرهم.

وانتقده الشيخ أبو الحسن السندي في «تعليقه» على ما أورده ابن الجوزي في موضوعاته من أحاديث ابن ماجه نحوًا من أربعة وثلاثين حديثًا، فتكلم حديثًا حديثًا وكشف القناع عن وجوه هذه الأحاديث[3].

ثم قام الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن عرّاق الكناني (ت ٩٦٣ هـ) باختصار ما في موضوعات ابن الجوزي، وما زاد عليها السيوطي في (اللآلىء المصنوعة) وذيلها له، و(النكت البديعات) و (التعقبات على الموضوعات) وزاد ابن عراق على السيوطي ورتّبه كترتيب ابن الجوزي والسيوطي وأهداه للسلطان سليمان

---

(١) انظر مقدمة اللآلىء المصنوعة للسيوطي، وانظر تدريب الراوي (١/ ٢٨٠).

(٢) ذيل اللآلىء المصنوعة والتعقبات على الموضوعات طبعا بالهند في اللكنو، مطبعة العلوي علي بخش خان.

(٣) ينظر: كتاب «ما تمس إليه الحاجة عمن يطالع سنن ابن ماجه» (ص ٣٨) للشيخ محمد عبد الرشيد العثماني الهندي، طبع في كراتشي بباكستان.

خان القانوني[١] من سلاطين آل عثمان ولكنه حذف إسناد الأحاديث، وجعل كتابه في ثلاثة فصول: الفصل الأول: فيما حكم ابن الجوزي بوضعه ولم يخالف فيه، الفصل الثاني: فيما حكم بوضعه وتعقب. . والفصل الثالث: فيما زاده السيوطي على ابن الجوزي، وذكر في الفصلين الأخيرين علة الحديث ويعتبر كتاب ابن عراق[٢] من أحسن ما ألف في الموضوعات من حيث الجمع والتحرير، ولكن يحتاج من يقوم بتحقيقه من جديد ويرقم كتبه وأبوابه وأحاديثه ويضع له فهارس فنية حتى يستفيد الباحثون منه، وسماه: «**تنزيه الشريعة المرفوعة من الأحاديث الشنيعة الموضوعة**».

المختصرات لكتاب ابن الجوزي :

لقد استفاد الكثير من الأئمة من كتاب ابن الجوزي حتى أن بعضهم لخصه أو اختصره أو رتبه، ولقد سبق ذكر بعضهم[٣] ممن صرّح بالاختصار أو التلخيص، ومن هؤلاء:

ـ الإمام شمس الدين ابن القيم (ت ٧٥١ هـ) في كتابه: (**المنار المنيف في الصحيح والضعيف**)[٤] ولذا قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ـ رحمه الله ـ في تقديمه للكتاب[٥]: «وهذا الكتاب اللطيف الحجم، الغزير العلم . . . اختصر فيه الإمام ابن القيم كتاب الإمام أبي الفرج ابن الجوزي المسمّى: (الموضوعات)، وأحسن الاختصار وأجاده، واستوفى في هذه الصفحات المعدودة أركان ذلك الكتاب الذي بلغت صفحاته أكثر من ألف صفحة، فقد استخلص من الأبواب التي ساقها ابن الجوزي بأحاديثها: ضوابط وكلّيات وأمارات تدل على الحديث الموضوع في ذلك الباب.

---

(١) الرسالة المستطرفة (ص ١١٣).

(٢) والكتاب مطبوع في جزءين بتحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف، وعبد الله محمد الصديق.

(٣) انظر الفصل الثالث من الباب الأول ، عند ذكرنا للمصنفات في الوضع (ص94).

(٤) وقد طبع الكتاب عدة طبعات، بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي، وأخرى بتحقيق العلامة عبد الرحمن المعلمي بعناية الشيخ منصور السماري، وثالثة بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدّة، رحم الله الجميع.

(٥) انظر مقدمة (المنار المنيف) (ص ١١ ـ ١٢) بقلم الشيخ عبد الفتاح أبو غدة.

ولم يذكر هو اختصاره لكتاب (الموضوعات) تصريحًا أو تلويحًا، ولكن المقابلة بين الكتابين تثبت ذلك بأيسر النظر للعارف بهذا الشأن، وقد سمّى في بعض فصول هذا الكتاب ابنَ الجوزي ونقل عنه كلامه في كتابه (الموضوعات) بالحرف، دون أن يعزوه إليه.

وجاء اختصاره هذا أحسن المختصرات لكتاب (الموضوعات) سواء في ذلك اختصار من سبقه كعُمر بن بدر الموصلي (ت ٦٢٢ هـ) في كتابه الذي سماه: (المغني عن الحفظ والكتاب، بقولهم: لم يصحّ شيء في هذا الباب)[١]. أو اختصار من لحقه كتلميذه الفيروزآبادي ـ صاحب القاموس ـ (ت ٨١٧ هـ) في خاتمة كتابه (سفر السعادة)[٢]، فإن المآخذ التي أخذت على هذين الكتابين أضعاف أضعاف ما يؤخذ على (المنار المنيف)، وقد أُلِّفت كتب مستقلة في تعقبهما وبيان مآخذهما».

* * *

(١) طبع بمصر قديمًا في المطبعة السلفية، وانظر: (فصل الخطاب بنقد كتاب المغني عن الحفظ والكتاب) لأبي إسحاق الحويني ـ ط: دار الكتب العلمية، وانظر أيضًا: (جنة المرتاب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب) للحويني أيضًا ، وانظر مقدمة كتاب (التحديث بما قيل : لا يصح فيه حديث) للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد. ط: دار الهجرة بالرياض.

(٢) انظر الرسالة المستطرفة (ص ١٥٠)، وقد طبع الكتاب بالهند ثم بمصر أكثر من مرة. وانظر: (التنكيت والإفادة على خاتمة سفر السعادة) لابن همّات الدمشقي (ت ١١٧٥ هـ).

الباب الثاني

الفصل الثالث

أوجه النقد التي وجهها العلماء لكتاب ابن الجوزي والردّ عليها

ومما لا شك فيه أن المحدثّين النقّاد يقدِّرون موقف ابن الجوزي بأنه قدّم للسنة خدمات جليلة، وأنه وفق في مهمته تلقاء ذلك، وذلك بجمعه كثيراً من الأحاديث الموضوعة في مؤلف واحد مع ترتيبه على الأبواب، ولذا استفاد من مصنفه هذا الكثير من الأئمة، وتناولوه بالاختصار والتلخيص تارة، أو بالزيادة عليه والتعليق تارة أخرى[1].

ولكن الأئمة النقاد أخذوا عليه بعض المؤاخذات في مصنفه هذا على وجه الخصوص، وفي بقية مصنفاته الأخرى[1] على وجه العموم، وهذه الانتقادات نوجزها ونحصرها فيما يلي :

ـ **الوجه الأول** : أن ابن الجوزي يورد في كتابه أحاديث ضعيفة ـ ليست بموضوعة ـ بل وحسنة وصحيحة، ولم يحاول البحث عن متابعات وشواهد لتقوية الضعيف الذي ينقده، مع أن بعض هذه الأحاديث لا يباين المعقول، ولا يخالف المنقول، ولا يناقض الأصول، كما ذكر هو في أول كتابه (الموضوعات) وفي مقدمته.

قال الحافظ ابن حجر: «غالب ما في كتاب ابن الجوزي موضوع، والذي ينتقد عليه بالنسبة إلى ما لا ينتقد قليل جدًا . . . وفيه من الضرر أن يظن ما ليس

بموضوع موضوعًا، عكس الضرر بمستدرك الحاكم فإنه يظن ما ليس بصحيح صحيحًا، . . ويتعين الاعتناء بانتقاد الكتابين، فإن الكلام في تساهلهما أعدم الانتفاع بهما إلا لعالم بالفن؛ لأنه ما من حديث إلا ويمكن أن يكون قد وقع فيه تساهل»[١].

قال السيوطي: «وقد جمع في ذلك - يعني الموضوعات - الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي كتابًا فأكثر فيه من إخراج الضعيف الذي لم ينحط إلى رتبة الوضع، بل ومن الحسن ومن الصحيح كما نبه على ذلك الأئمة الحفاظ»[٢].

وقال السيوطي أيضًا: «وقد ألّف شيخ الإسلام - يقصد الحافظ ابن حجر - (القول المسدد في الذب عن المسند) أورد فيه أربعة وعشرين حديثًا في المسند، وهي في الموضوعات، وانتقدها حديثًا حديثًا، ومنها حديث في صحيح مسلم»[٣].

قلت: والحديث الذى أشار إليه، قد أخرجه الإمام مسلم في صحيحه[٤] من طريقين عن أفلح بن سعيد عن عبد الله بن رافع - مولى أم سلمة - سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «يوشك إن طالت بك مدة، أن ترى قومًا في أيديهم مثل أذناب البقر، يغدون في غضب الله ، ويروحون في سخط الله».

وقال الحافظ ابن حجر[٥]: «ولم أقف في كتاب الموضوعات لابن الجوزي على شيء حكم عليه بالوضع، وهو في أحد الصحيحين غير هذا الحديث، وإنها لغفلة

(١) انظر تدريب الراوي (١/ ٢٧٩) للسيوطي.

(٢) انظر مقدمة اللآليء المصنوعة (١/ ٢) للسيوطي.

(٣) انظر تدريب الراوي (١/ ٢٨٠).

(٤) انظر صحيح مسلم (٤/ ٢١٩٣ / رقم ٢٨٥٧)، وانظر ما علقناه على الحديث هنا في الموضوعات (رقم ١٥٤٢).

(٥) انظر القول المسدد (الحديث الثالث) (ص ٣٧ - ٣٩) للحافظ ابن حجر.

شديدة منه . . . فلقد أساء ابن الجوزي لذكره في الموضوعات حديثًا من صحيح مسلم، وهذا من عجائبه»[١].

والحق أن هذا الانتقاد صحيح، وأن ابن الجوزي قلّد من سبقه من الأئمة في الحكم بالوضع على بعض الأحاديث التى لم تنحط رتبتها إلى درجة الوضع.

قال العلائي: «دخلت على ابن الجوزي الآفة من التوسع في الحكم بالوضع لأن مستنده في غالب ذلك بضعف راويه» وقال الحافظ ابن حجر: «وقد يعتمد على غيره من الأئمة في الحكم على بعض الأحاديث بتفرد بعض الرواة الساقطين بها، ويكون كلامهم محمولاً على قيد أن تفرده إنما هو من ذلك الوجه، ويكون المتن قد روي من وجه آخر لم يطلع هو عليه أو لم يستحضره حالة التصنيف، فدخل عليه الدخيل من هذه الجهة وغيرها، فذكر في كتابه الحديث المنكر والضعيف الذي يحتمل في الترغيب والترهيب، وقليل من الأحاديث الحسان: كحديث صلاة التسابيح، وكحديث قراءة آية الكرسي دبر الصلاة ، فإنه صحيح رواه النسائي وصححه ابن حبان، وليس في كتاب ابن الجوزي من هذا الضرب سوى أحاديث قليلة جدًا. وأما مطلق الضعف ففيه كثير من الأحاديث. نعم أكثر الكتاب موضوع، وقد أفردت لذلك تصنيفًا أشير إلى مقاصده . . . . ولابن الجوزي كتاب آخر سماه (العلل المتناهية في الأحاديث الواهية) أورد فيه كثيرًا من الأحاديث الموضوعة، كما أورد في كتاب الموضوعات كثيرًا من الأحاديث الواهية، وفاته من كل النوعين قدر ما كتب في كل منهما أو أكثر ، والله الموفق»[٢].

---

(١) وانظر حديث (رقم ١٢٩٥) هنا في الموضوعات، وفي اللآليء (٢/ ١٨١) وتدريب الراوي (١/ ٢٨٠) للسيوطي، وفي المصنوع (ص ١٥٥)، ففيها ذكر رواية حماد بن شاكر للبخاري، وقد حكم ابن الجوزي على الحديث بالوضع.

وانظر هنا أحاديث ليست موضوعة ذكرها ابن الجوزي في الموضوعات (رقم ٤٧٩ ، ٥٣٤ ، ٩٦٢ ، ٩٦٦، ٩٨٢ ، ١٦٨٦ ، ١٧٨٦ ، ١٨٢٢ ، ١٨٢٩) على سبيل المثال لا الحصر.

(٢) انظر: النكت على ابن الصلاح (٢/ ٨٤٨ ـ ٨٥٠) للحافظ ابن حجر.

ـ **الوجه الثاني** : أن ابن الجوزي فاته الكثير من الأحـاديث الموضوعة لم يذكرها في كتابه، فقد قال الحافظ ابن حجر: «قد فاته قدر ما كتب أو أكثر»[١]. ولذا فقد صنف الأئمة بعد ابن الجـوزي مصنفات عديدة، مثل كتـاب السيوطي: (الزيادات على الموضوعات)، و(الفوائد المجموعة) للشوكاني، و(التحديث بما قيل: لا يصح فيه حديث) لبكر بن عبد الله أبو زيد، وغيرها من المصنفات[٢].

ولا شك أن ابن الجوزي قد فـاته الكثير من الأحاديث الموضـوعة، لكن هذا لا يحط من فضله ولا ينزل من قيمة كتـابه، بل له فضل السبق، لأن الاستيعاب في باب واحد صعب، وليس في طوق البشر إلا أن يكون معصومًا.

ـ **الوجه الثالث** : تعنت ابن الجوزي في الجرح، بل إنه يذكـر ما قيل في الرجل من جرح دون ذكـر التعديل، وأنه يعتـمد الجرح المبـهم مع توثيق البعض للراوي وإهمال هذا التعديل.

وقال الإمام الذهبي: «ربما ذكـر ابن الجوزي في (الموضوعات) أحـاديث حسانًا قوية، ونقلت من خط السيـد أحمد بن أبي المجد قال: صنف ابن الجـوزي كتاب (الموضوعـات) فأصاب في ذكـر أحاديث شنيعـة مخالفة للـنقل والعقل، ومما لم يصب فيه؛ إطلاقه الوضع على أحاديث بكلام بعض الناس في أحد رواتها، كقوله فـلان ضـعيـف أو ليس بالقـوي أو لين، وليس ذلك الحـديث مما يشـهـد القلب ببطلانه، ولا فيه مخالفة ولا معـارضة لكتاب ولا سنة ولا إجماع، ولا حجة بأنه موضوع سوى كلام ذلك الرجل في راويه، وهذا عدوان ومجازفة، انتهى»[٣].

وقد سبق قول العلائـي: «دخلت على ابن الجوزي الآفة من التوسع في الحكم بالوضع ؛ لأن مستنده في غالب ذلك بضعف راويه»[٤].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) وانظر ما سبق أن ذكرناه في الفصل الثالث من الباب الأول (ص94).

(٣) انظر: تدريب الراوى (١/٢٧٨ ـ ٢٧٩) للسيوطي.

(٤) انظر الوجه الأول (ص 117).

ـ **الوجه الرابع** : أن ابن الجوزي كان كثير التأليف، فكان ينتقل من تأليف كتاب إلى آخر دون أن يراجع مسوداته في التأليف الأول، واتهم أيضًا بعدم الاهتمام فيما ألّف مما أدّى إلى عدم تحرير كتبه ومصنفاته.

قلت: لعل عذره في ذلك كثرة مصنفاته وجمعه مما لا يتسع الوقت لإتقانها، كما قال الإمام الذهبي: «هكذا هو له أوهام وألوان من ترك المراجعة وأخذ العلم من صحف، وصنّف شيئًا لو عاش عمرًا ثانيًا لما لحق أن يحرره ويتقنه»[1]. ولعلنا نلتمس له عذرًا بما نقل عنه من أنه قال «أنا مرتب ولست بمصنف». ولكثرة كتبه، قال الإمام الذهبي: «وما علمت أحدًا من العلماء صنّف ما صنف هذا الرجل»[2]. وقال ابن رجب: «كثرت أغلاطه في تصانيفه، وعذره في هذا واضح، وهو أنه كان مكثرًا من التصانيف، فيصنّف الكتاب ولا يعتبره، بل يشتغل بغيره، وربما كتب في الوقت الواحد في تصانيف عديدة، ولولا ذلك لم يجتمع له هذه المصنفات الكثيرة، ومع هذا فكان تصنيفه في فنونٍ من العلوم بمنزلة الاختصار من كتبٍ في تلك العلوم، فينقل من التصانيف من غير أن يكون متقنًا لذلك العلم من جهة الشيوخ والبحث»[3].

ـ **الوجه الخامس** : تناقض ابن الجوزي في مؤلفاته، فنجده مثلا يؤلف كتاب الموضوعات ليحذر الفقهاء والوعاظ وغيرهم، ثم تجده يورد في كتبه الوعظية أحاديث موضوعة وأخبارًا تالفة. فابن الجوزي في تأليفاته مثل: (الموضوعات)، و(العلل المتناهية في الأحاديث الواهية)، و(الضعفاء والمتروكين)، و(القصاص والمذكرين) يعتبر جارحًا متشددًا، ينقد الرواة دون مسامحة، في حين أننا نجده متسامحًا متساهلاً فيما ألّف من كتب أمثال التاريخ، والسير، والوعظ، والنصيحة، مثل كتاب (ذم الهوى)، و(سلوة الأحزان)، و(رؤوس القوارير)، و(المدهش)، و(درّ المنتظم)، و(التبصرة)، و(اليواقيت الجوزية)، و(مناقب أحمد)، و(الوفا

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٧٨)، وانظر ما كتبناه في الفصل الأول من هذه المقدمة (ص 38).

(٢) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٤٢١)، وانظر ترجمة ابن الجوزي في هذه المقدمة (ص 27).

(٣) انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (١/ ٤١٤)، وانظر (ص 37) من المقدمة.

بأحوال المصطفى)، و(المنتظم في التاريخ)، و(تلبيس إبليس)، وغيرها. فإنه يذكر في هذه المصنفات أحاديث واهية بل موضوعة، وحكايات غريبة، وبعض هذه الأخبار في كتابه (الموضوعات) أو (العلل المتناهية) وبذا يعتبر ابن الجوزي متناقضًا أو متضادًا في آرائه وأحكامه !! مع أن شعار العالم أن يهتم بتصانيفه كلها، وأن يحافظ على الموازنة بين مؤلفاته حتى لا تطغى قابليته وتفوقه الوعظي على منهاجه الذي يسير عليه في علم الحديث وعلم الجرح والتعديل، ولذا قال الإمام الذهبي: «كان مبرزًا في التفسير والوعظ وفي التاريخ، ومتوسطًا في المذهب، وله في الحديث اطلاع تام على متونه، وأما الكلام على صحيحه وسقيمه فما له فيه ذوق المحدثين، ولا نقد الحفاظ المبرزين..»[١] وقال أيضًا: «لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه»[٢]، ولعل السبب في تناقضات ابن الجوزي، ما ذكره ابن رجب رحمه الله من أنه: «إذا رأى تصنيفًا وأعجبه صنف مثله في الحال، وإن لم يكن قد تقدم له في ذلك الفن عمل؛ لقوة فهمه وحدة ذهنه فربما صنف لأجل ذلك الشيءَ ونقيضَه بحسب ما يتفق له من الوقوف على تصانيف من تقدمه»[٣].

وقد يسأل سائل: لماذا ذكر ابن الجوزي الأحاديث الواهية أو الموضوعة في هذه الكتب؟ مع أنه من المهتمين بالحديث وعلومه، ومن المتشددين في نقد الرواة من جهة، وسبْر المتن من جهة أخرى، والجواب هو ما ذكره الإمام الذهبي من قبل، أو أن هناك احتمالين:

الاحتمال الأول: أن ابن الجوزي بدأ في الوعظ والخطابة والإرشاد وهو في العشرين من عمره، واشتهر في ذلك بين الناس، حيث كان يجتمع حوله آلاف من محبّيه وذلك أمام تفوقه في أساليبه الخطابية وتأثيره في الناس في مجالسه، وكانت

(١) انظر ، طبقات المفسرين (ص ١٧) للسيوطي، وانظر ترجمة المصنف (ص 21).

(٢) طبقات الحفاظ (ص ٤٧٨) للسيوطي ، وانظر ترجمة المصنف (ص 22).

(٣) انظر الذيل على طبقات الحنابلة (١/ ٤١٥)، وانظر ترجمة المصنف (ص 38).

الحكايات والقصص الغريبــة التى تجعل الناس متحيّريــن ومندهشين شائعة في ذلك العصر، ولعل ابن الجوزي ـ في رأينا ـ قد وقع في تأثيــر هذا التيار الجارف الشائع من الحكايات الغريبة والإســرائيليات ؛ لأن الناس معجبين بها، ولم يتــمالك نفسه إلاّ في الأخذ بها، ثم إن اجتمــاع آلاف من الناس في الميدان حتى الخليفة والوزراء وكبار الشخصيات في الدولة ربما جعله يذكــر لهذا الحشد الكبير حكايات وقصصًا غريبة بأسلوب رزين وبصــوت حزين جعلهم في حيرة ودهشــة، ووجود الأخبار والآثار في كتــبه من الوعظ والخطابة والسيــر والتاريخ يقوي مــا ذهبنا إليه من هذا الاحتمال.

الاحتمال الثاني : قد ذكر ابن الجوزي في بعض كتبه ما ألفه من كتب قبل ذلك التاريخ في مثل كتابه «لفتة الكبد إلى نصــيحة الولد» و«دفع شبه التشبيه والرد على المجسمــة» ولم يذكر ابن الجوزي في هذه المؤلفات ـ في حدود اطلاعي ـ كـتبه في الحديث وعلومه ورجاله مثل كتــاب «الموضوعات» و«القصاص والمذكرين» و«العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» نفــهم من ذلك أنه ألّف هذه الكتب في آخر عمره، لأننا نعرف عــلى غالب الظن أنه ألف كــتابه «القصــاص والمذكرين» مــا بين أعوام ٥٧٠ ـ ٥٧٥ هـ كما بين ذلك مــارلين سوارتز المستشرق الانجليزي مــحقق ومترجم «كتاب القصاص والمذكرين» وكما أنه ألف كــتابه «صيد الخاطر» فيما بين سنة ٥٧٨ وسنة ٥٧٩ هــ. كذا أنه ألف كتابه «الموضوعــات» وانتهى منه سنة ٥٧٢ هـ. كما أفاد ذلك ابنه علي بن الجوزي في نهاية الموضوعات، في نسخة يوسف آغا، وكان عمره حينذاك واحد وستون سنة.

وعلى هذا الاحتمال الثاني يكون ابن الجوزي قد رجع عن آرائه وأفكاره السابقة في مؤلفــاته الأولى وذلك بعد ما أيقن وعلم أن بعض الأحــاديث التي ذكرها في الدور الأول من حياته هي أحــاديث موضوعة أو واهية، ثم قــام بجمع الأحاديث

الموضوعة في مؤلف، والأحاديث الضعيـفة الواهية في مؤلف آخر، وكذلك جمع الضعـفاء والمتـروكين في مؤلف آخـر مسـتقل[١] ، وهذا الاحـتـمـال من أقـوى الاحتـمالين عندي في هذا الموضوع، وكذلك يجـوز وقوع الاحتمـالين معًا، والله أعلم.

* * *

(١) ينظر: كتاب «ابن الجوزي ومنهجه في الحديث» (ص ١٠) (الحالة الاجتماعية في عصره).

الباب الثاني

الفصل الرابع

هل ألف ابن الجوزي كتابه مرتين ؟ !

إن المطالع لمخطوطات ونسخ كتاب الموضوعات ومقارنتها ببعضها يتبين له أن ابن الجوزي ألف كتابه مرتين أو أنه صنفه أولاً ثم نظر فيه بعد ذلك وزاد عليه ونقحه.

أو أن ابن الجوزي ألف كتابه أولاً ثم أملاه على تلاميذه وأسمعهم وقابلوه بنسخهم كما يظهر ذلك في قولهم: (بلغ مقابلة بنسخة المؤلف). وقد وصل إلينا من هذا التأليف الأول (النسخة الأولى): نسخة عاطف أفندي، وفاتح، والسليمانية، وجلبى عبد الله، وأحمد الثالث[1].

ثم زاد ابن الجوزي زيادات في كتابه شملت: مقدمة الكتاب، وفي الأسانيد، وفي الأحاديث، وصارت هذه نسخة ثانية، وهي الأخيرة لكتاب الموضوعات، ومن هذه النسخة استنسخ نجله علي ابن الجوزي، كما يظهر ذلك في مخطوطتي السليمية، ويوسف آغا[1]، فهما منقولتان عن النسخة الثانية (الأخيرة) لكتاب الموضوعات.

ويشهد لما ذكرنا ما قاله الحافظ العراقي عند ذكره لحديث: (من كذب علي متعمداً . . .) قال[2]: «ما حكاه المصنف - يريد ابن الصلاح - عن بعض الحفاظ

---

(١) انظر وصف هذا المخطوطات في الفصل الثاني من الباب الثالث، من هذه المقدمة (ص131).

(٢) انظر التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح (ص ٢٢٩) عند حديثه عن المتواتر.

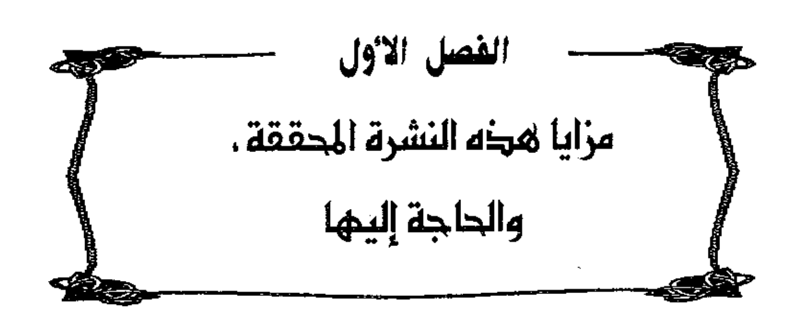
من أنه رواه اثنان وستون من الصحابة ـ وفيهم العشرة ـ فأبهم المصنف ذكره، هو الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي، فإنه ذكر ذلك في **النسخة الأولى** من الموضوعات، فذكر أنه رواه أحد وستون . . . ثم قال ابن الجوزي: إنه ما وقعت له رواية عبد الرحمن بن عوف إلى الآن . . .» ثم قال العراقي: «هكذا نقلته من نسخة من الموضوعات بخط الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري، وهذه النسخة هي **النسخة الأولى** من الكتاب، ثم زاد ابن الجوزي في الكتاب المذكور أشياء، وهي **النسخة الأخيرة** ، فقال فيها: رواه من الصحابة ثمانية وتسعون نفسًا، هكذا نقلته من خط عليٍّ ـ ولد المصنف ـ من الموضوعات». ومما يؤيد هذا ما تجده كثيرًا في زيادات النسخ المذكورة على النسخ الأخرى مما لا مجال الآن لذكره[1].

* * *

(١) انظر الفصل الأول من الباب الثالث من هذه المقدمة (ص127) ، حول مزايا هذه الطبعة.

الباب الثالث

حول هذه الطبعة المحققة والمعتنى بها



الفصل الأول

مزايا هذه النشرة المحققة، والحاجة إليها

من أنعم النظر في هذه الطبعة يدرك قيمة هذه النشرة، والحاجة الشديدة إليها، من حيث الضبط والتحقيق وتخريج الآيات والأحاديث ومراجعة النصوص على أصولها[1].

والذي يقارن هذه الطبعة بالطبعات الأخرى الموجودة يتضح له بجلاء الفارق بينها وبين غيرها من حيث الزيادات الكثيرة في هذه النشرة، والنقص الواضح في المطبوع قبلها، وسنذكر على سبيل المثال ـ لا الحصر ـ أمثلة لهذه الزيادات.

أهم الزيادات الموجودة في نُسختي الأصل (سليمية ويوسف آغا) والتي لا توجد في النسخ الأخرى للكتاب :

(*) رواية حديث : من كذب عليّ متعمدًا . . وهو في نسختي الأصل (وهي النسخة الأخيرة للكتاب) عن ثمانية وتسعين صحابيًا، بينما النسخ الأخرى (وهي المنقولة عن النسخة الأولى) عن إحدى وستين نفسًا، ينظر: (ج١/ ص ٥٤) حديث رقم (٤٥)، مخطوط (٢٥/ب) وينظر كتاب «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» للحافظ زين الدين العراقي (ص٧).

---

(١) انظر الفصل الثالث من هذا الباب (ص137).

(*) قوله: قال المؤلف: وفي رواية بالفارسية . . إلى قوله: قال المصنف: هذا حديث . . . لا يوجد في النسخ الأخرى. نهاية حديث (٢٤٠) (ج١/ ص ١٥٨) السطر الأخير.

(*) سند: أنبأنا أبو الوقت . . . إلى سند: أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك. . لا يوجد في النسخ الأخرى. حديث رقم (٢٣٨) كتاب التوحيد، باب ٣ ، (ج١/ ص ١٥٥).

(*) الحديث السادس (رقم ٢٣٧) والإسناد لا يوجد في النسخ الأخرى، كتاب التوحيد، باب ٢ : إثبات القدم للقرآن (ج١/ ص ١٥٤) مخطوط (٧٧/أ).

(*) من إسناد: محمد بن ناصر . . . إلى: أبي زرعة أحمد بن محمد . . لا يوجد في النسخ الأخرى، كتاب التوحيد، باب ١٦ ، حديث رقم (٢٦٢)، (ج١/ ص١٧٩).

(*) قوله: قال المصنف . . . إلى: كيفية مجيء الإسلام . . . لا يوجد في النسخ الأخرى، (ج١/ ص ٢٠١)، كتاب الإيمان (2) باب (٧).

(*) قوله: لا يجوز الاحتجاج به . . ضمن باب (٢٥) إلى: باب الوجه الحسن رقم (٢٦) لا يوجد في النسخ الأخرى (ج١/ ص ٢٤٦) من كتاب المبتدأ (3).

(*) من قوله: وقد سرق هذا الحديث . . إلى قوله: وقد روى أبو بكر النقاش . . . لا يوجد في النسخ الأخرى. ومن ورق ١٥٢ ب إلى ١٥٤ وهي رواية واثلة ابن الأسقع أثبتناها من نسخة سليمية وهي لا توجد أيضًا في نسخة يوسف آغا الأصل والنسخ الأخرى. كتاب ذكر جماعة من الأنبياء (4) حديث رقم (٤٠٩) (ج١/ ص ٣٢٠).

(*) حديث آخر عن سليمان عليه السلام. لا يوجد في النسخ الأخرى. كتاب ذكر جماعة من الأنبياء (4) باب في حديث آخر (١٦) حديث رقم (٤١٣) (ج١/ ص٣٢٧).

(*) باب ما يروى عن إسلام أبوي رسول الله ﷺ حديث رقم (٤٢٦) إلى نهاية ذكر جماعة من الأنبياء لا يوجد في النسخ الأخرى (ج١/ ص ٣٤٥) مخطوط (١٦٥ ب ـ ١٦٦ أ) باب (٢٢).

(*) باب تقديم حضور مجلس العالم على غيره من الطاعات إلى باب (١٢) من كتاب العلم (5) لا يوجد في النسخ الأخرى (ج١/ ص ٣٦٢ ـ ٣٦٣) باب ١١ مخطوط (١٧٢/ ب).

(*) وفي باب (٣٣) من كتاب العلم (5) (ج١/ ص ٣٩٨) حديث (رقم ٤٨٠) زيادة طريق لا يوجد في النسخ الأخرى.

(*) من قوله: قال الدارقطني ، باب مآل أصحاب الحديث (٥٢) (ج١/ ص ٤٢٤ ـ ٤٢٥) حديث رقم (٥٠٤) مخطوط (١٩٨/ ب) لا يوجد في النسخ الأخرى.

(*) الحديث الستّون في محاربة عليّ الجنّ: من كتاب الفضائل والمثالب (7) حديث (٧٥٠) (ج٢/ ص١٩٣) لا يوجد في النسخ الأخرى مخطوط (٣٨/ ب).

(*) الحديث الخامس في عقوبة قاتله (أي الحسين) حديث رقم (٧٦٣)، من كتاب الفضائل والمثالب (7) ص (ج٢/ ص ٢٠٨) لا يوجد في النسخ الأخرى.

(*) من قوله: وقد روى بعض الكذابين . . إلى: باب في ذم الوليد . . . لا يوجد في النسخ الأخرى، كتاب الفضائل والمثالب (7) باب (٦٧) (ج٢/ ص٣٠١).

(*) من بداية إسناد: وأنبأنا يحيى بن الحسن البناء . . إلى قوله: قال المصنف . . . لا يوجد في النسخ الأخرى. كتاب الفضائل والمثالب باب (٦٩) حديث رقم (٨٦٩) (ج٢/ ص٣٠٣).

(*) الإسناد الأول من: أنبأنا يحيى بن الحسن. . .إلى الإسناد الثاني وهو: وأخبرنا إسماعيل بن أبي صالح . . لا يوجد في النسخ الأخرى، كتاب الصلاة (9) باب (٣٢) (ج٢/ ص٤١٠) حديث (٩٨٤).

(*) وفي ص (٤١٧) مخطوط (١٤٥/ب) زيادة سطرين في الأصل في قوله: وأنا كفيله . . باب ٣٤ ، كتاب الصلاة (9) حديث (٩٩٢).

(*) من قوله: وقد رويت في هذا المعنى . . إلى: باب الغفران(٥)، كتاب الصوم(14) باب تزيين الجنة لصوّام رمضان(٤)حديث رقم(١١١٩). (ج٢/ ص٥٤٩). لا يوجد في النسخ الأخرى.

هذا وهناك جمل وكلمات زائدة من نسختي الأصل أشرنا إليها في هوامش الصفحات ، فلا نطيل بذكرها ها هنا.

* * *

وهناك زيادات لا توجد في نسختي الأصل، نقلناها من النسخ الأخرى للكتاب ووضعناها بين القوسين المعقوفتين [...] مع بيانها في الهوامش وهي كما يلي:

(*) باب الخوف من فتنة النساء (١) حديث رقم (١٢٤٦) (ج٣/ ص٣٨) من كتاب النكاح (19). لا يوجد في يوسف آغا ، نقلناه من نسخة ف.

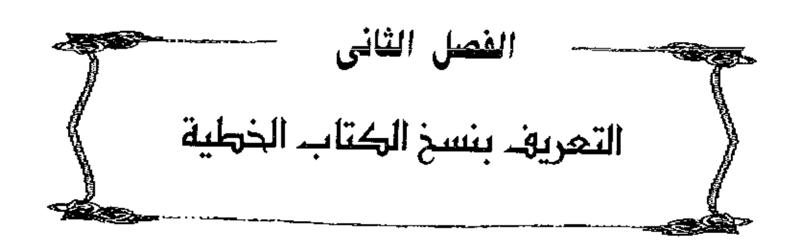
(*) باب خروج الخلافة من بيت علي بن أبي طالب (٢) من كتاب الأحكام السلطانية (32) حديث (١٥٣٧) (ج٣/ ص ٣٠٥). هذا الباب والحديث لا يوجد في الأصل نقلناه من ف.

(*) حديث (١٦٤٧) باب ردّ العمل على المغتاب وطالب الدنيا والمتكبر والمعجب ونحو ذلك (٢٨) من كتاب الزهد (36) (ج٣/ ص ٤٠٣). هذا الحديث لا يوجد في الأصل نقلناه من ف.

(*) باب ذكر اسم الله الأعظم (١) إلى آخر الباب ، حديث رقم (١٦٦١) (ج٣/ ص٤٢٤)، كتاب الدعاء (38) لا يوجد في الأصل نقلناه من ف.

* * *

الباب الثالث



الفصل الثاني

التعريف بنسخ الكتاب الخطية

بعد الفحص والجهد تحصلت على ثماني نسخ مخطوطة للكتاب :

الأولى: مصورة من نسخة مكتبة سليمية بمدينة أدرنة ـ تركيا ـ تحت رقم ٩٥ حديث ، الجزء الأول من كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، نسخه علي ابن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي وهو نجل ابن الجوزي[(١)] نقلاً من خط أبيه. وعلى الورقة الأولى منها: «كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات» تأليف الشيخ عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي رضي الله عنه، وفي نهايتها: باب فضائل علي رضي الله عنه، آخر الحديث العاشر؛ وهي في مجلد مغطى بغلاف مقوى بِمكّلبٍ، وفي الورقة الأخيرة ٢٦٧ أ ؛ آخر الجزء الأول من كتاب الموضوعات والحمد لله دائمًا، نقله من خط مؤلفه رضي الله عنه، ولده علي

---

(١) قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢٢/٣٥٢ ـ ٣٥٣ / ٢١٩): هو الشيخ الفاضل المُسند بدر الدين أبو القاسم علي بن الشيخ الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن علي بن الجوزي البكري البغدادي الناسخ، وُلد في رمضان سنة إحدى وخمسين وخمسمائة وتوفي في رمضان سنة ثلاثين وستمائة للهجرة. وقال ابن نقطة (التقييد ورق ١٨١): وهو صحيح السماع ثقة، كثير المحفوظ، حسن السماع، سمع صحيح الإسماعيلي من يحيى بن ثابت، وقال ابن النجار: وعظ في صباه، وكان يكتب عشرة كراريس، ولكنه قليل المعرفة، وقال الذهبي: لزم النسخ وليس خطه جيدًا وكان متعففًا يخدم نفسه، سمع من أبي زرعة وأحمد بن المقرب والوزير ابن هُبيرة وسمع منه الكثيرون وكان يحفظ شيئًا كثيرًا من الأخبار والنوادر والأشعار، نسخ الكثير بالأجرة. «العبر» (٥/ ١٢١)، «الوافي بالوفيات»(٢١/ ٢٢٣)، «البداية والنهاية» (١٣/١٣٦)، «الشذرات» (٥/١٣٧)، «مرآة الزمان» (٨/ ٦٧٨).

ابن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي لغيره، ووافق فراغه منه في العشر الأوسط من شوال سنة إحدى عشرة وستمائة، وهو يتلو قوله سبحانه: ﴿**سيجعل الله بعد عسر يسراً**﴾، فنسأله الإعانة، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين، يتلوه في أول الثاني: الحديث الحادي عشر ردّ الشمس له. وكذا في أول الورقة وآخرها: أنهاه اختصارًا، وبلغ اختصاراً والذي بعده إلى آخر النسخة أحمد بن محمد أبي بكر الدار محولي عفا الله عنه سنة سبع وسبعين وستمائة. وعليها تعليقات مثل ٨١ أ: آخر الجزء الأول من خط مؤلفه، ١٥٢ ب: آخر الجزء الثاني من خط مؤلفه، و ٢٤١ ب: آخر الجزء الثالث من خط مؤلفه. وجعلنا هذه النسخة أصلاً ورمزنا لها بالحرف (أ).

الثانية: مصورة من مخطوط عاطف أفندي باستانبول تحت رقم ٦٤٠ ، نسخت سنة ٦٢١ هـ . نسخها محمد بن الجاولي بن محمد الجاولي الهمداني. وهي في ٣٩٣ ورقة، وهذه النسخة كاملة، وفيها: بلغ مقابلة في عدة أماكن منها وفي ١٦٩ب: ويتلوه في الجزء الثاني ذكر بغداد وذكر العبادات والطهارة وباب ذكر البول، وافق فراغ هذه المجلدة في نهار الجمعة، ثاني جمادي الآخرة سنة إحدى وعشرين وستمائة العبد الفقير إلى رحمة الله ورضوانه محمد بن الجاولي بن محمد الجاولي الهمداني وهو مصليًا على رسوله وخيرته من خلقه محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وفي ٣٧٦ : تم كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات وذلك في شهر رمضان سنة إحدى وعشرين وستمائة وكتبه العبد الفقير الذليل الحقير محمد بن الجاولي بن محمد الجاولي الهمداني . . الجزء الثاني. ورمزنا لها بحرف (ع) وهذه النسخة قديمة جدًا وبعض أوراقها ممسوحة، وصورنا منها (ميكروفيلم) ولم يمكنّا تكبيرها ولذا اطلعنا عليها بواسطة مكبر الصور، وبعد ما ظفرنا بنسخة يوسف آغا تركنا هذه النسخة لصعوبة قراءتها.

الثالثة: مصورة من مخطوط مكتبة أحمد الثالث باستانبول تحت رقم ٥٣٤ ، المجلد الأول في ٢١٢ ورقة، وفي كل وجه من الورقة ٢٣ سطرًا مقياسها

١٧/ ٢٥سم نسخت في القرن الثامن الهجري تـقريبًا، ملك نصر بن ميا بن صالح التميمي لأبيه ثم الأنصاري، تبـدأ من أول الكتاب وتنتهي في باب: ذكر البصرة، ولم نجد عليها تاريخ النسخ ولا اسم ناسخها. ورمزنا لها بحرف (ح).

الرابعة: مصورة من مخطوط السليمانية تحت رقم ٣٤٥ ، فهي نسخة كاملة في ٢٠٧ ورقـة، ولـم يوجد فـيهـا تاريخ النسخ ولا اسم ناسـخهـا، وعليهـا: ملك السلطان محمود خـان وطُغرته، ويحتمل أنها نسخت في القـرن العاشر أو الحادي عشر، ورمزت لهذه النسخة بحرف (س) وفيها أخطاء.

الخامسة: مصورة من مخطوط مكتبة حاجي علي باشا باستانبول تحت رقم ٢٨٦ وهي في ٣١٧ ورقة، يبدأ من: باب المضمضـة والاستنشاق ثلاثًا للجنب، وينتهي في آخر الكتاب: باب في ذكر حديث وضع على فاطمة عليها السلام، كتبه أحمد بن محـمد الدهتوسـي وذلك يوم السبت المبارك ثاني ذي الـقعدة من شـهور سنة ١١١١ من الهجرة النبوية وفي آخرها في ٣١٧ ب: بلغ مقابلة من أول الكتاب إلى آخره بحسب الطاقة، وقد رمزنا لهذه النسخة بحرف (ب).

السادسة: مصورة من مخطوط مكتبة چلـبي عبد الله باستانبول تحت رقم ٧٩ ، الجزء الثاني من كتاب الموضوعات، وهي في ٢٥٢ ورقة، وفي كل وجه من الورقة ١٥ سطرًا مقيـاسها ٢٤٣/ ١٦٥ ، ٢٠٥/ ١٢٧ مم. أوله: الحديث الثـالث عشر في أن النظر إلى وجهه عبادة، وآخره ٢٥٢ ب: باب في تدبير المصالح وفيه: هذا آخر الجزء الثاني ويتلوه في الثالث كتاب الـنكاح، باب الخوف من فتنة النساء، وفيه: بلغت المقابـلة بالأصل بخط المصنف وصحح، وفي بعض الأوراق: بلغ مـعارضًا بخط المصنف. وقد رمزنا لهذه النسخة بحرف (ج).

السابعة: مصـورة من مخطوط مكتـبة فاتح المـسجل تحت رقم ١٢١٢ ، المجلد الثاني من الموضـوعات وهي ٢٤٢ ورقة، وفي كل وجه مـن الورقة ٢٣ سطرًا ، مقياسها ٢٤٩ / ١٦٦ ، ٢٠٥ / الحجم الكبير وهو في مجلد كبير جميل وأولها: باب في ذكر بغداد وآخرها: باب في ذكر أحاديث وضعت على ابن عباس وفاطمة رضي الله عنهم وهو آخر الكتاب. ورمزنا لهذه النسخة بحرف (ف).

الثامنة: وتحصلنا أخيرًا على صورة من مخطوط مكتبة يوسف آغا بمحافظة قونيا المقيد تحت رقم ٤٦٨٠ ـ ٤٦٨٣ ،وهي في ثلاثة مجلدات بخط نسخي جيد مغلّف بالجلد، وهي بنفس خط مكتبة سليمية، ولا تختلف معها إلاّ في النادر ، والعناوين من أسماء الكتب وأسماء الأبواب مكتوبة بالأحمر ، والباقي بالحبر الأسود، وهي تعتبر أقدم نسخة حصلنا عليها حيث نسخها علي بن عبد الرحمن بن الجوزي، وفي أولها: الجزء الأول من كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعة تأليف الشيخ الإمام العالم الزاهد الصدر الكبير جمال الدين نجم الإسلام فخر الأنام زين الأمة علم الأئمة ناصر السنة أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. وقف الكتاب الشيخ الإمام صدر الدين محمد بن إسحاق بن محمد، وفي آخر الجزء ٤٩١ : يتلوه الحديث الحادي عشر في ردّ الشمس لعلي عليه السلام وقد فرغ من نقله ولد مؤلفه علي بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي في يوم الأربعاء ثامن شعبان من سنة أربع وستمائة، والجزء الثاني ينتهي في ورق ٢٤٥ وفيه: نقله من خط مؤلفه ولده علي بن عبد الرحمن لغيره، ووافق فراغه من نقله في صبيحة يوم الخميس الحادي والعشرين من شوال سنة أربع وستمائة وهو يتلو قوله تعالى: ﴿**سيجعل الله بعد عسر يسرًا**﴾ ، ويتلوه في أول الجزء الذي يليه كتاب النكاح. وأما آخر الجزء الثالث ففيه: ووافق فراغه من ذلك في سلخ ربيع الأول من سنة خمس وستمائة، وفرغ من التأليف مؤلفه عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي في ليلة الأربعاء سابع عشر، ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة.

ورمزنا لها بالرمز (ي).

وهناك نسخ أخر غيرها اذكرها بإيجاز :

١- نسخة المكتبة العمومية ببايازيد باستانبول رقم (٣/ ١٠٧١) وهو ضمن مجلد كبير، يبدأ كتاب الموضوعات من ورق ١٤٠أ وينتهي في ورق ١٨٣أ ، أظن أن الكتاب غير كامل، لأن الناسخ ألحق كتابًا آخر في الرجال بدون أن يفصل بين الكتابين، وبدون أن يشير إلى نهاية الكتاب، والخط سيء وفي بعض الأوراق نقص، وليس فيه تاريخ النسخ ولا اسم المستنسخ، ولذا لم أعتمد على هذه النسخة ولم أقم بتصويرها، وهذه النسخة منقولة من النسخة لأولى من نسخة المؤلف والله أعلم.

٢- نسخة مكتبة الدُخنة بالرياض التابعة لدار الإفتاء، نسخة كاملة، بخط يمني جيد، ولا يوجد فيها تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ، لعلها كتبت خلال القرن الحادي عشر الهجري وهي في ٤٢٢ ورقة ملك عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن عبد الله ١٣٨١ هـ.

٣- نسخة المكتبة الخديوية بالقاهرة تحت رقم ١/ ٤٣٦ .

٤- نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم ١/ ١٥٤ .

٥- نسخة مكتبة الأزهر، حيث نقل الشيخ عبد الرحمن عثمان من هذه النسخة ونشر كتاب الموضوعات في ثلاثة مجلدات وكتب في أوله: نقلاً من النسخة الخطية الوحيدة بالجمهورية المحفوظة بالمكتبة الأزهرية، ولكن في هذه الطبعة أخطاء كثيرة ونقص، فلما قارنت بين الكتاب المطبوع ونسخة السليمانية وجدت تشابهًا كبيرًا بينهما، فيحتمل عندي أن نسخة سليمانية منقولة من النسخة الأزهرية أو الأزهرية منقولة من نسخة السليمانية والله أعلم.

٦- نسخة مكتبة يوزغات بتركيا. لم أطلع عليها.

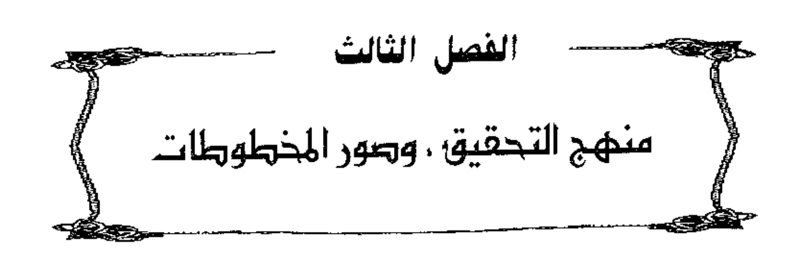
٧- نسخة في مكتبة الشيخ أحمد عبد الوهاب النيازي بغداد بخط فارسي نسخ بتاريخ ١٠٠٤ هـ.

٨- نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة.

هذا ، وسنعرض في نهاية هذه المقدمة صوراً للمخطوطات التي اعتمدنا عليها في تحقيق هذا السفر المبارك إن شاء الله تعالى.

* * *

الباب الثالث



الفصل الثالث

منهج التحقيق، وصور المخطوطات

لقد حاولنا ـ قدر الوسع والطاقة ـ بذل أقصى جهد في سبيل العناية بضبط نص الكتاب، وتقويم ألفاظه على الصواب، واتبعنا خطة عمل نلخصها فيما يلي:

١- اعتمدنا نسخة السليمية، واعتبرناها أصلاً من أول الكتاب إلى باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مع مراجعة نسخة يوسف آغا من أول الكتاب إلى هذا الباب، وبانتهاء نسخة سليمية جعلنا نسخة يوسف آغا أصلاً إلى آخر الكتاب، لأنهما ـ أي نسخة سليمية ويوسف آغا ـ منقولتان من نسخة المؤلف من قِبَلِ نجله علي بن الجوزي، وقد تم الفراغ من نسخ السليمية سنة ٦١١ هـ، وأما نسخة يوسف آغا فقد تم الفراغ من نسخها سنة ٦٠٥ هـ فتعتبر هاتان النسختان أقرب نسختين من وفاة المؤلف، ثم إن هناك زيادات فيهما لا توجد في النسخ الأخرى[1]، وعبّرنا عن هاتين النسختين في الحاشية بكلمة «الأصل» وأحيانًا رمزنا لهما بحرف «أ»، «ى» ثم قابلناهما بالنسخ الأخر، «ع»، «ج»، «ح»، «ف»، «ب»، «س» على حسب الطاقة، وتساهلنا في المقابلة بالنسبة لنسخة السليمانية لوجود أخطاء وأغلاط فيها، وكذلك لم نر التطويل بإثبات اختلاف النسخ في بعض النواحي اليسيرة نحو ما كان من الجوانب الإملائية، ونحو ما وقع من اختلاف حدثنا، وأخبرنا وأنبأنا في بعض النسخ.

٢- أما بالنسبة لتخريج الأحاديث والآثار في الكتاب حاولت أن أصل إلى مصادر ابن الجوزي التى منها أو من طريقها خرّج الحديث حسب الإمكان، وقابلت معها الإسناد والمتن مع نقل أقوال أصحاب المصادر في الحديث، وكذلك راجعت كتاب «القول المسدد في الذب عن المسند» و«اللسان» كلاهما للحافظ ابن حجر، وكتاب «ترتيب الموضوعات» و«الميزان» كلاهما للذهبي، و«اللآليء المصنوعة» و«التعقبات» للإمام السيوطي، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق الكناني، و«فيض القدير» للمناوي، و«الفوائد» للشوكاني وغيرها من المؤلفات.

وإذا لم أقف على مصدر ابن الجوزي اكتفيت بمقابلته مع «اللآليء» و«التنزيه» و«الترتيب» موجزًا أقوالهم حول الحديث؛ وإذا ذكروا للحديث متابعات وشواهد ذكرتها حسب الإمكان؛ وإذا كان هناك اتفاق بين العلماء أو أكثرهم على وضع الحديث قلت: إنه موضوع، أو موضوع بهذا الإسناد، أو قلت أحيانًا: الحديث منكر، أو متروك، على حسب قواعد الجرح والتعديل.

وإذا ورد الحديث في الكتب الحديثية المعتبرة أبيّن مكانه فيها إن وقفت على الكتاب مطبوعًا وإلاّ أشرت إليها، ناقلاً أقوال العلماء فيه مع بيان درجة الحديث في الغالب، وأحيانًا أتوقف عن الحكم على الحديث لعجزي في الحكم عليه أو لعدم اطلاعي على المصادر المعزو إليها.

ـ وبالنسبة لذكر الكتب في الحاشية سجلت أولا رقم المجلد أو الجزء للكتاب، ثم رقم الصفحة ثم رقم الترجمة مثل (٣/ ١٥/ ١٠١) أما إذا كان الحديث مرقمًا فحينئذ أقول: الحديث رقم . . ، أو أرمز له بـ (ح: ١٠).

٣- هذا وقد رقمت الكُتب فيه، وأبواب كل كتاب، وكذلك الروايات جميعًا بأرقام مسلسلة، وكذلك رقمت الآثار بترقيم خاص بها بعد الرقم العام (1، 2، 3 . . .) علمًا بأنني لم أرقم ـ سواء الترقيم العام من أوله إلى آخره أو ترقيم الآثار

الخاص ـ إلا مـا ذكره ابن الجـوزي بإسناده، أما مـا ذكره بغيـر إسناده فلم يدخل ضمن الترقيم.

وزدت أبوابًا في أول بعض الروايات لمناسـبة الحـديث، وراعيت قدر المسـتطاع الإشارات، والأقواس، وعلامات التـرقيم، وعنيت بضبط بعض الكلمات المشكلة والأعلام، وبشرح معنى بعض الكلمات الغامضة والمصطلحات الحديثية، وترجمت لبعض الأعلام غير المشهورين ترجمة موجزة.

٤- أما منهجنا في استعمال الأقواس والإشارات فهي كالآتي:

إذا كانت الإضافة أو التصحيح من نسخة أخرى أو من مصدر آخر فإنني أضعها بين القوسين المركنين أو المعـقوفتين [...]، وكـذلك إذا كانت الزيادة مني وذلك في إضافة عنوان للكتاب أو تكملتها أو تكملة للجملة ، كما أضع الآيات القرآنية بين القوسين العزيزين ﴿...﴾ وأضع الأحاديث والآثار المذكورة في النص أو في الحاشية بين الشوكتين المزدوجتين «...» أو علامات التنصيص كما استعمل هذين القوسين في ذكـر أسماء الكتب مثل «التـهذيب» وكذا لكل لفظ مـخالف للأصل لبيـان اختلاف النسخ في الحـاشية وفي أ «كـذا» وأجعل الأرقام الفـرعية المتـعلقة بالتعليقـات في النص أو في الحاشية بين القوسين العاديين الـصغيرين(١)، وكذلك أستـعمل هذين القوسين في بيـان بداية وجه ورقة الأصـل واضعًا عن يمين السطر المقابل لها (٢٥أ)، وأستعمل الخطين القصيرين لحصر الجمل المعترضة مثل ـ...ـ

٥- وقد قام مكتب التحقيق بمكتبة أضواء السلف بالرياض بعمل الفهارس اللازمة في نهاية الكتاب في مجلد لطيف .

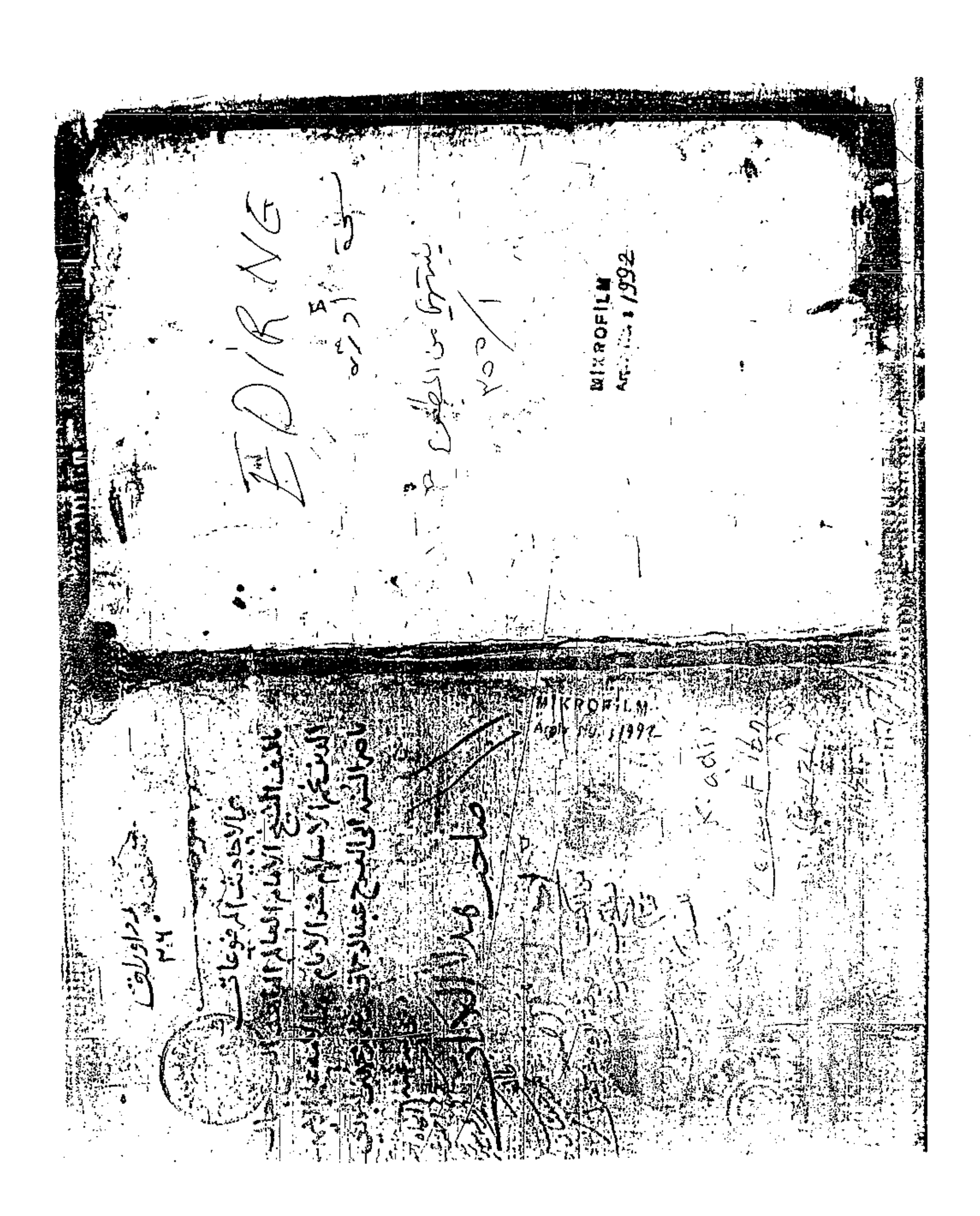
هذا وإنني في عملي هذا لا أدعي الكمال، ولا أدعي لنفسي السلامة فيه مما هو لازم لأعمال البشر من الخطأ والقصور، وإنني مستعد لقبول كل تسديد وتوجيه من أخ مخلص لله ولخدمة سنة رسوله ﷺ.

وفي الختام أسأل الله سبحانه وتعـالى أن يوفقنا لخدمة دينه وسنة نبيّه في القول والإخلاص في العمل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

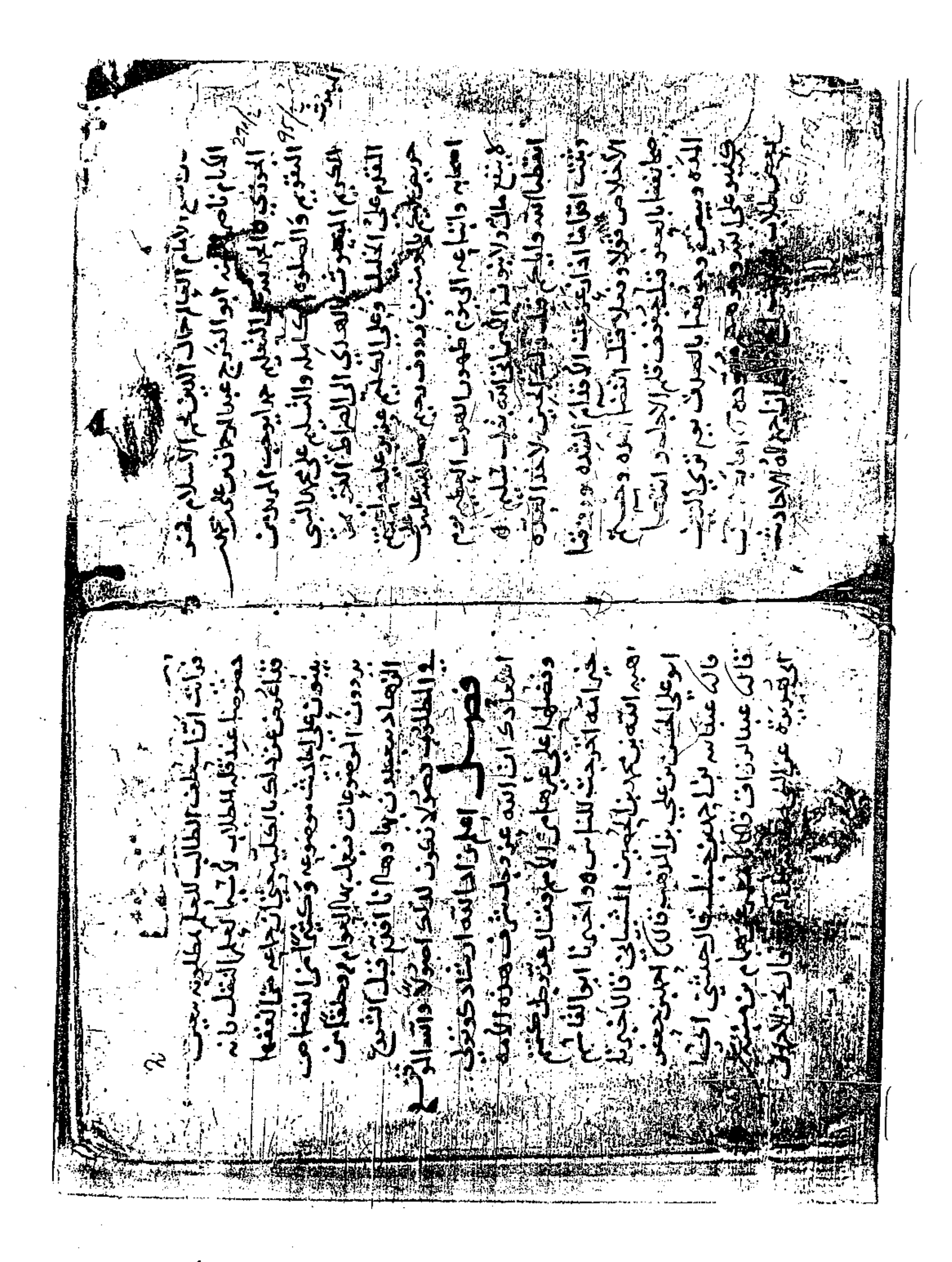
وكتبه

نور الدين بن شكري بن علي بُوياجِيلارْ

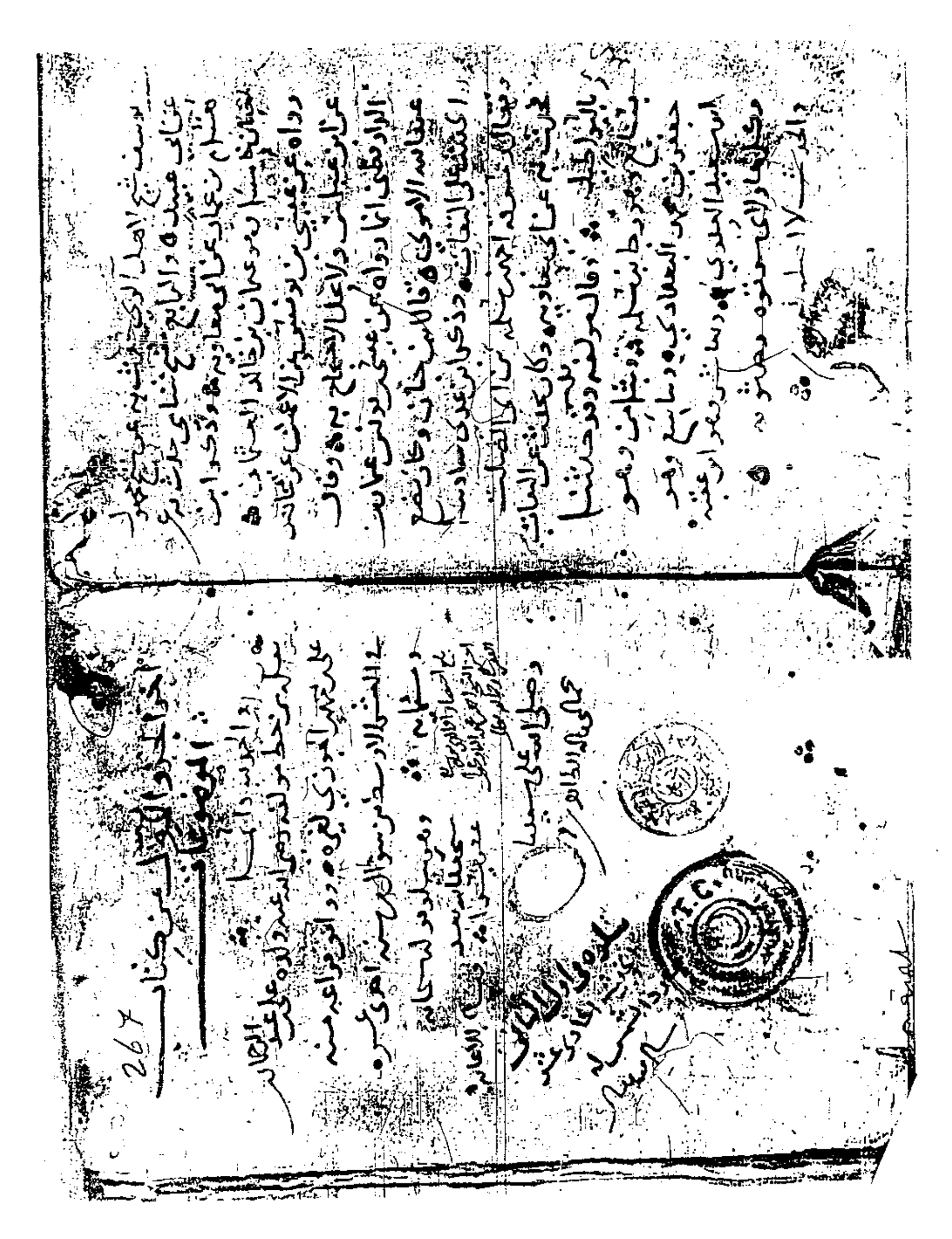
البُوزدُوري



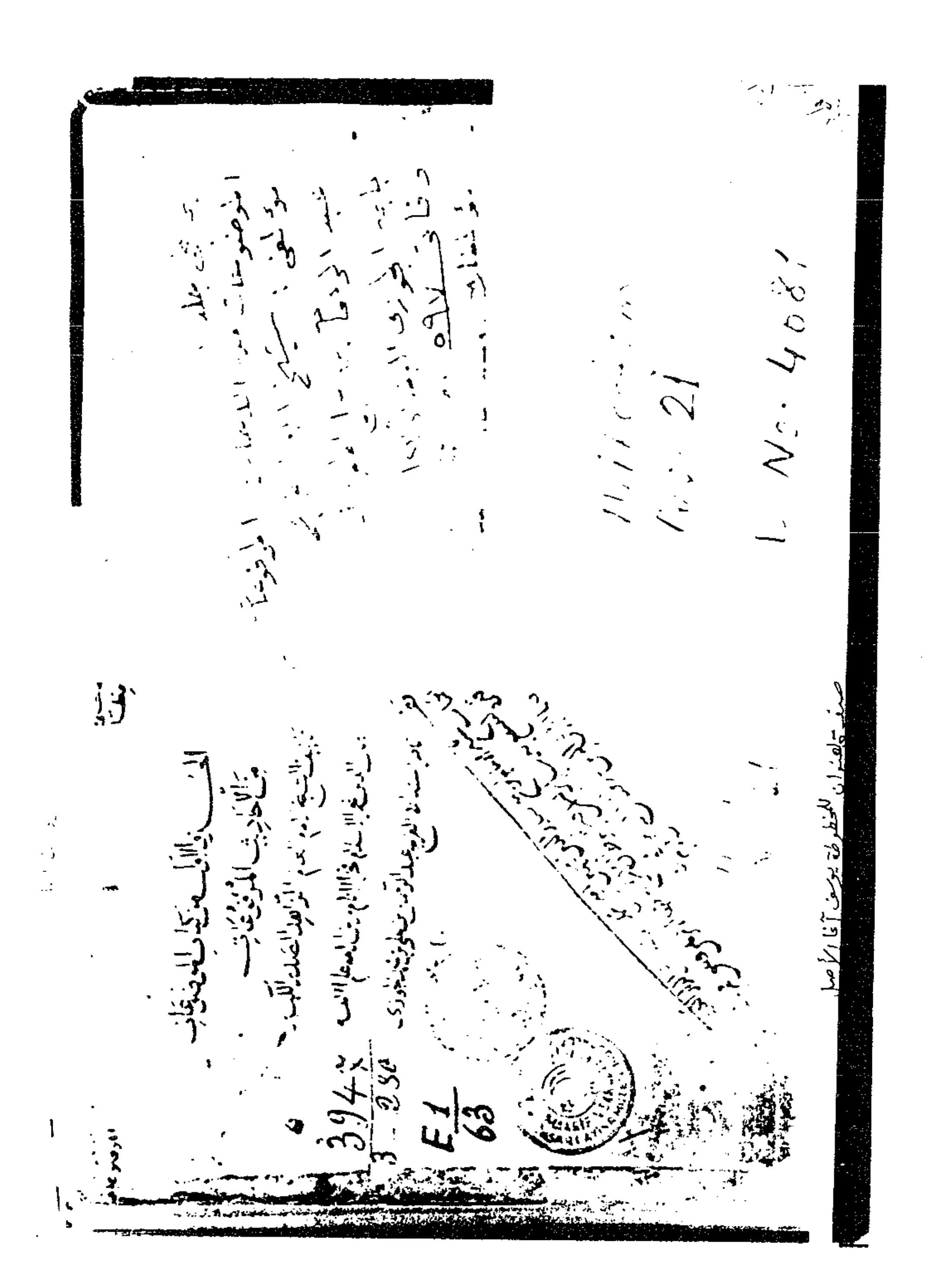
لوحة الغلاف من مخطوط السليمية الأصل، والمرموز له بالرمز (أ)



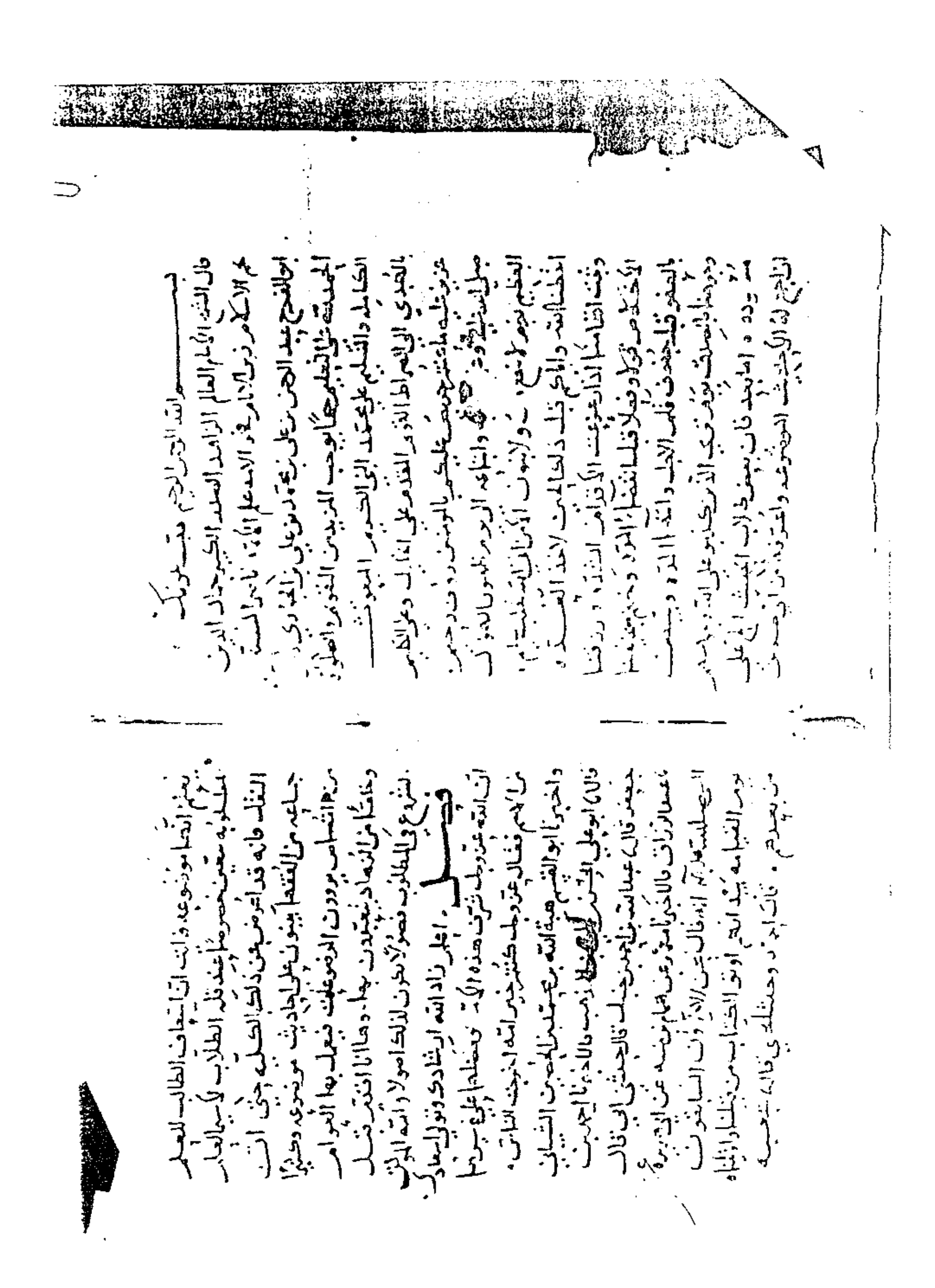
اللوحة الأولى من مخطوط السليمية الأصل، والمرموز له بالرمز (أ)



اللوحة الأخيرة من مخطوط السليمية الأصل، والمرموز له بالرمز (أ)

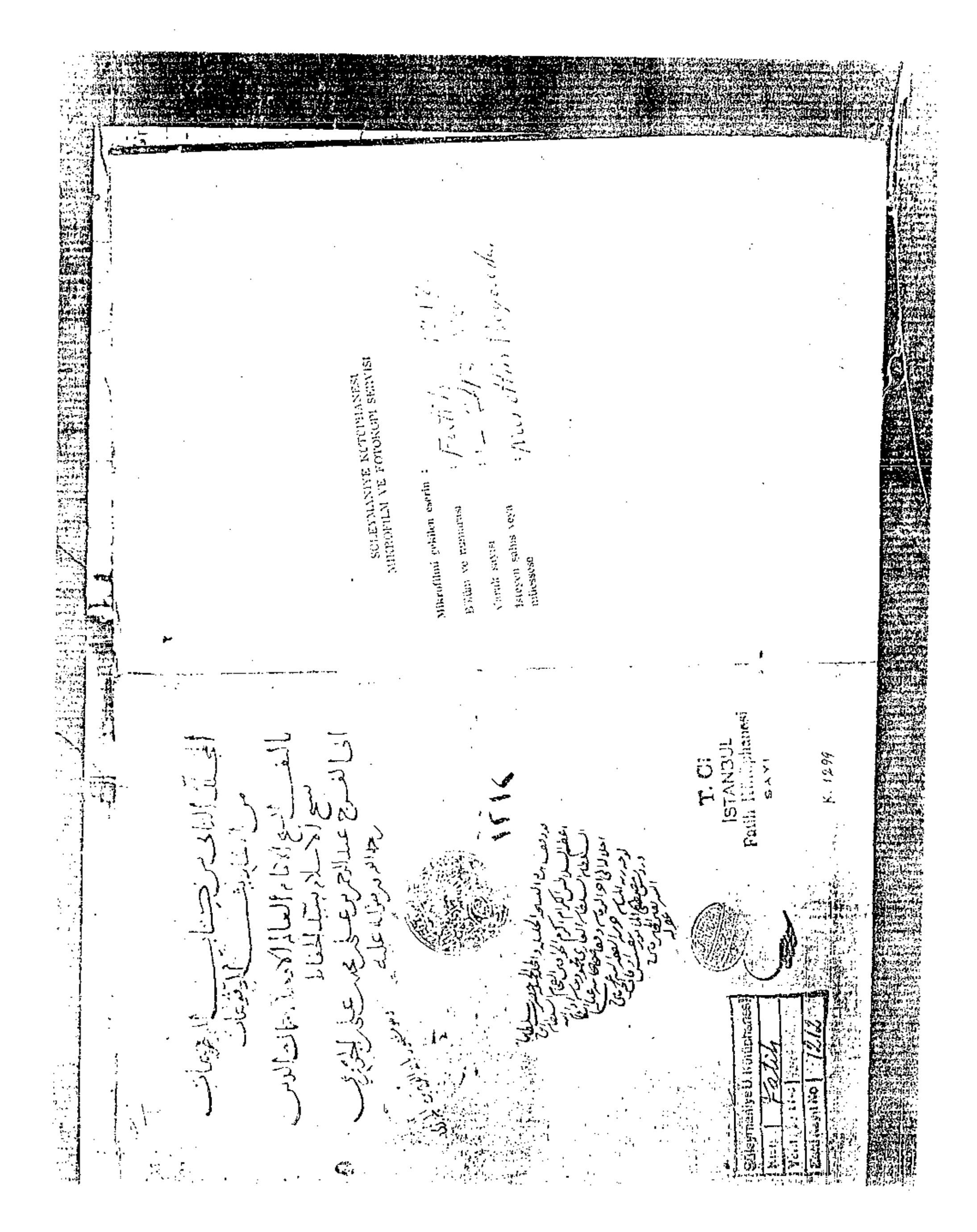


لوحة الغلاف من نسخة مخطوط يوسف آغا (الأصل)، والمرموز لها بالرمز (ى)

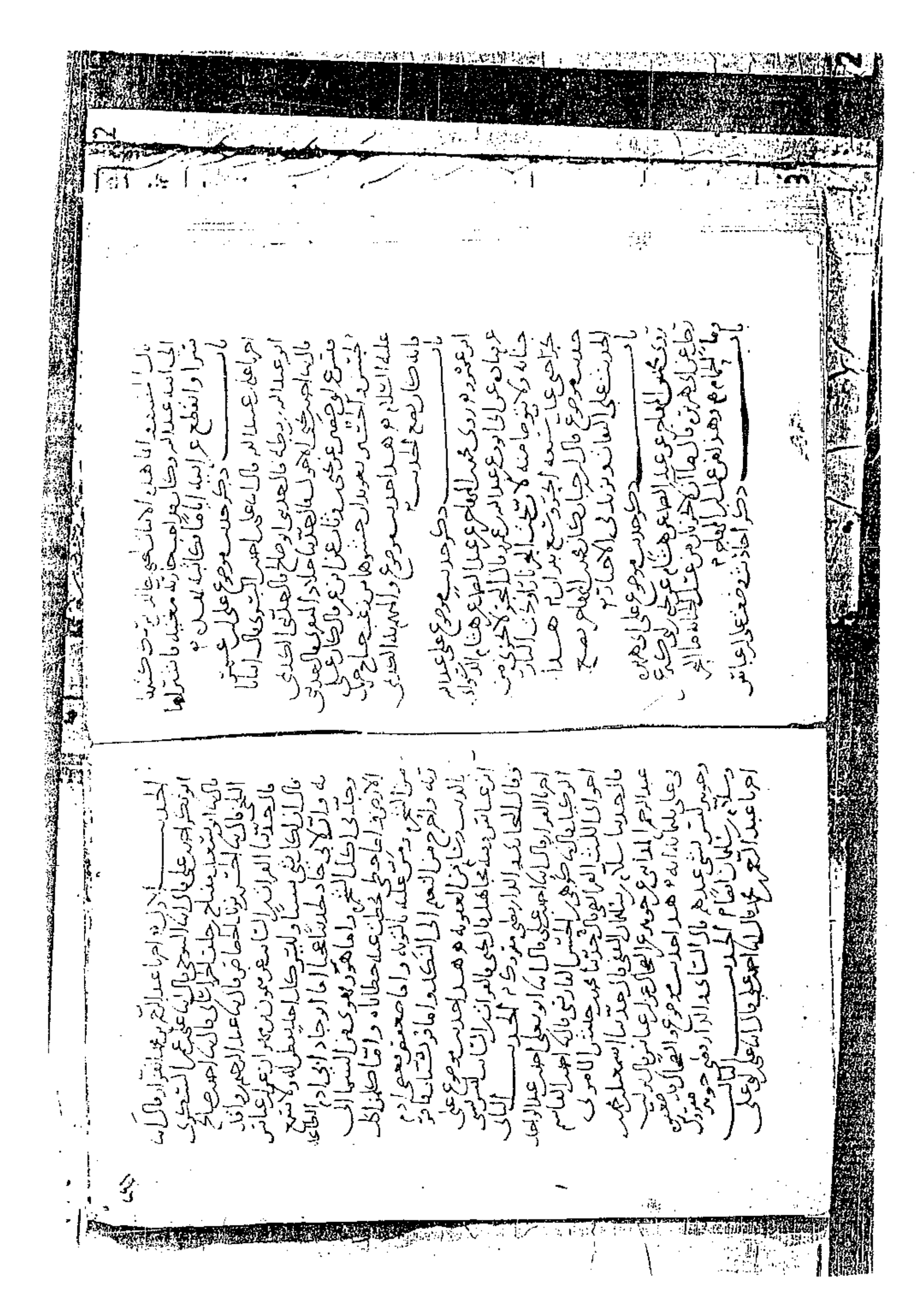


اللوحة الأولى من مخطوط يوسف أغا الأصل، والمرموز له بالرمز (ى)

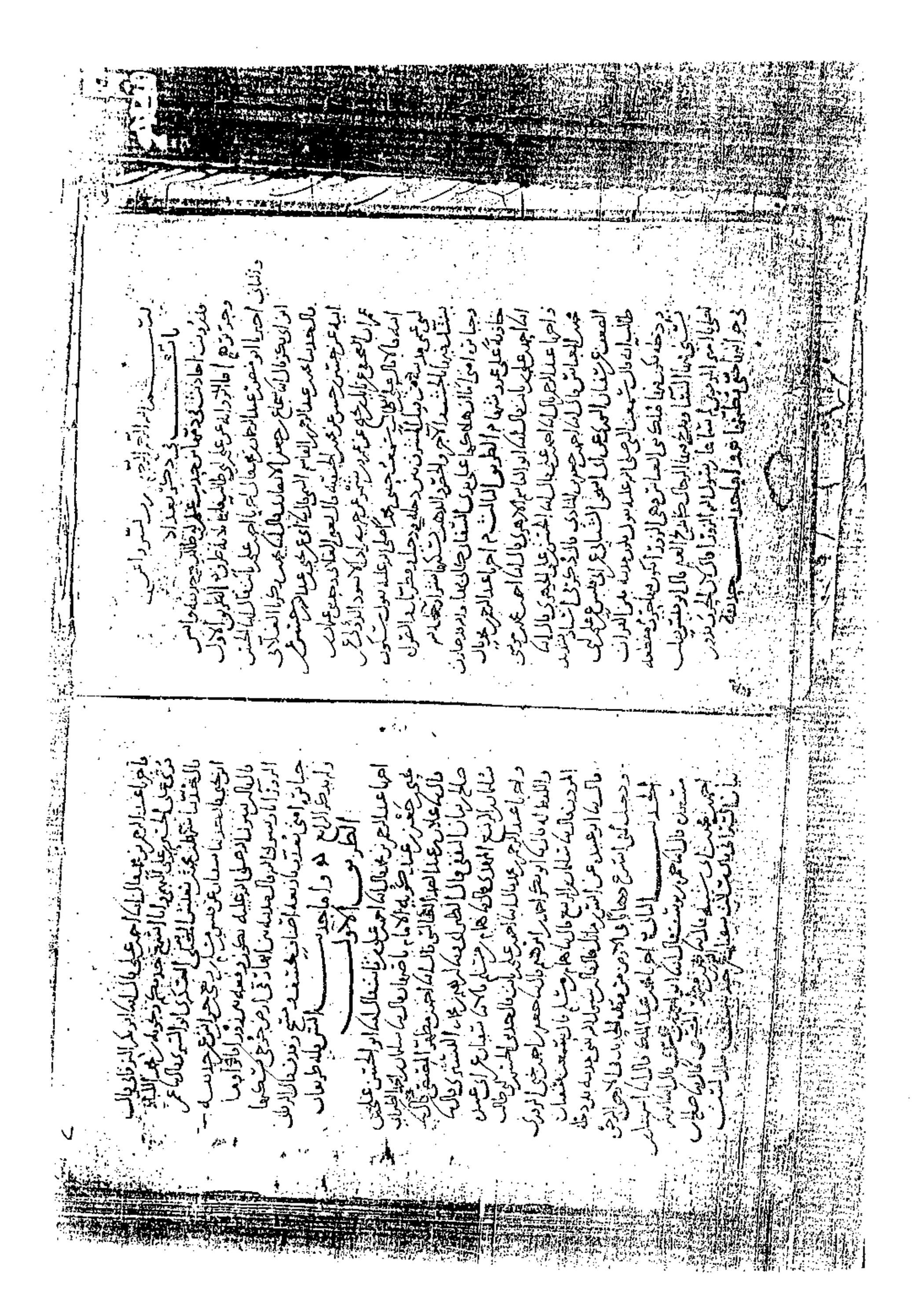
اللوحة الأخيرة من مخطوط يوسف آغا الأصل، والمرموز له بالرمز (ى)



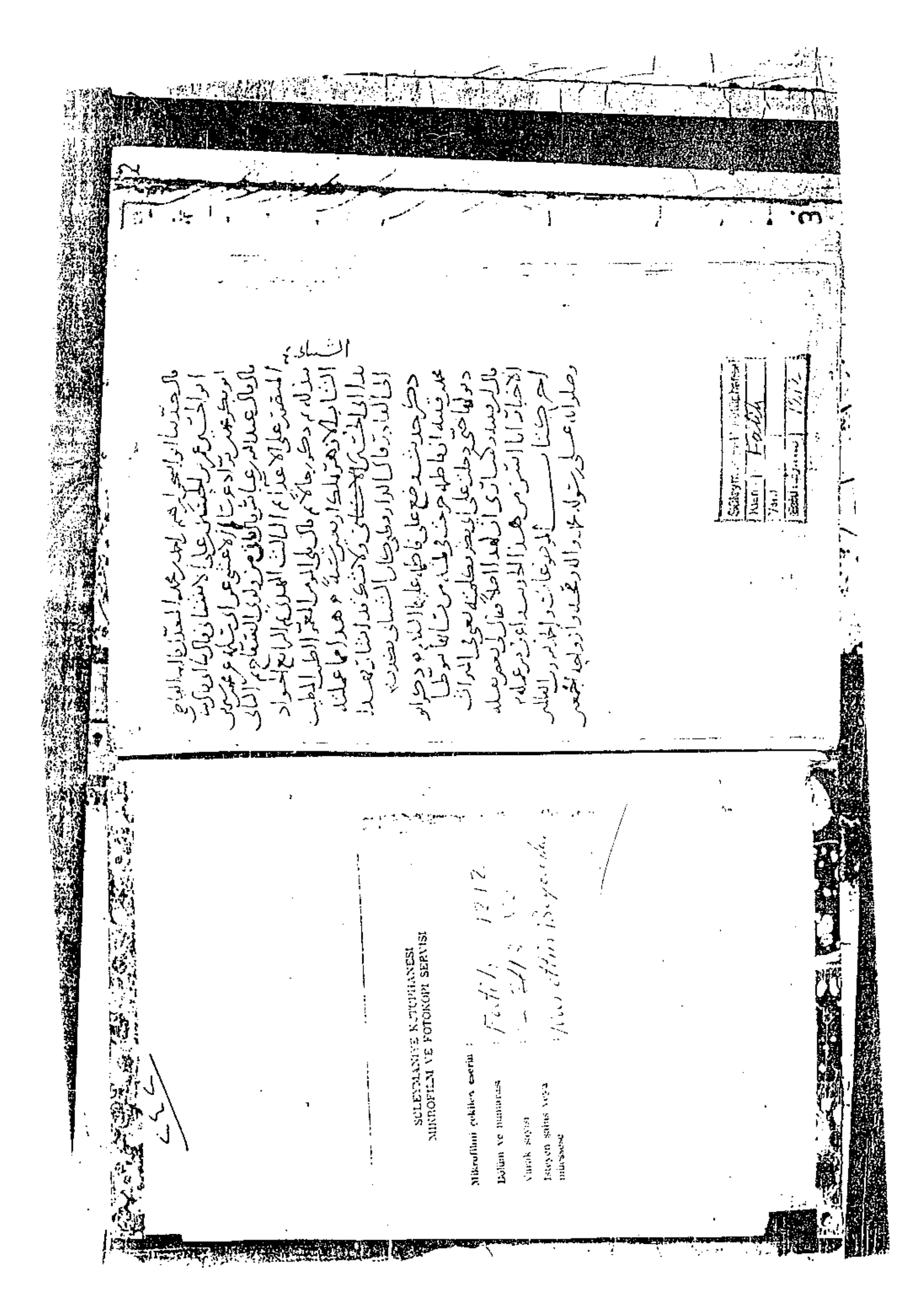
لوحة غلاف مخطوط فاتح، والمرفوع لها بالرمز (ف)



اللوحة الأولى من مخطوط فاتح، والمرموز له بالرمز (ف)



اللوحة قبل الأخيرة من مخطوط فاتح ، والمرموز له بالرمز (ف)



اللوحة الأخيرة من مخطوط فاتح، والمرموز له بالرمز (ف)

الجزء الثاني من كتاب الموضوعات

من الأحاديث المرفوعات

تأليف الشيخ الإمام الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن

بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي رحمه الله

كان إماماً جليلاً راسخاً عالماً متقناً ملك التصانيف في علم الحديث والفقه والوعظ [illegible] طول عمره فكان كل يوم [illegible] كراريس

روي أنه جمعت الكراريس التي كتبها [illegible] فحصل منها شيء كثير وأوصى أن يسخن به الماء

وجمعت برايات القلم الذي كتب به الحديث النبوي [illegible] الذي يغسل عند موته ففعل وفضله كثير كان سريع الجواب مع إصابة الصواب سئل رجل عن [illegible]

فقال ما تسأل عنه [illegible] وأنشد يوماً في وعظه على الكرسي في كل معنى لطيف أجتلي قدحاً

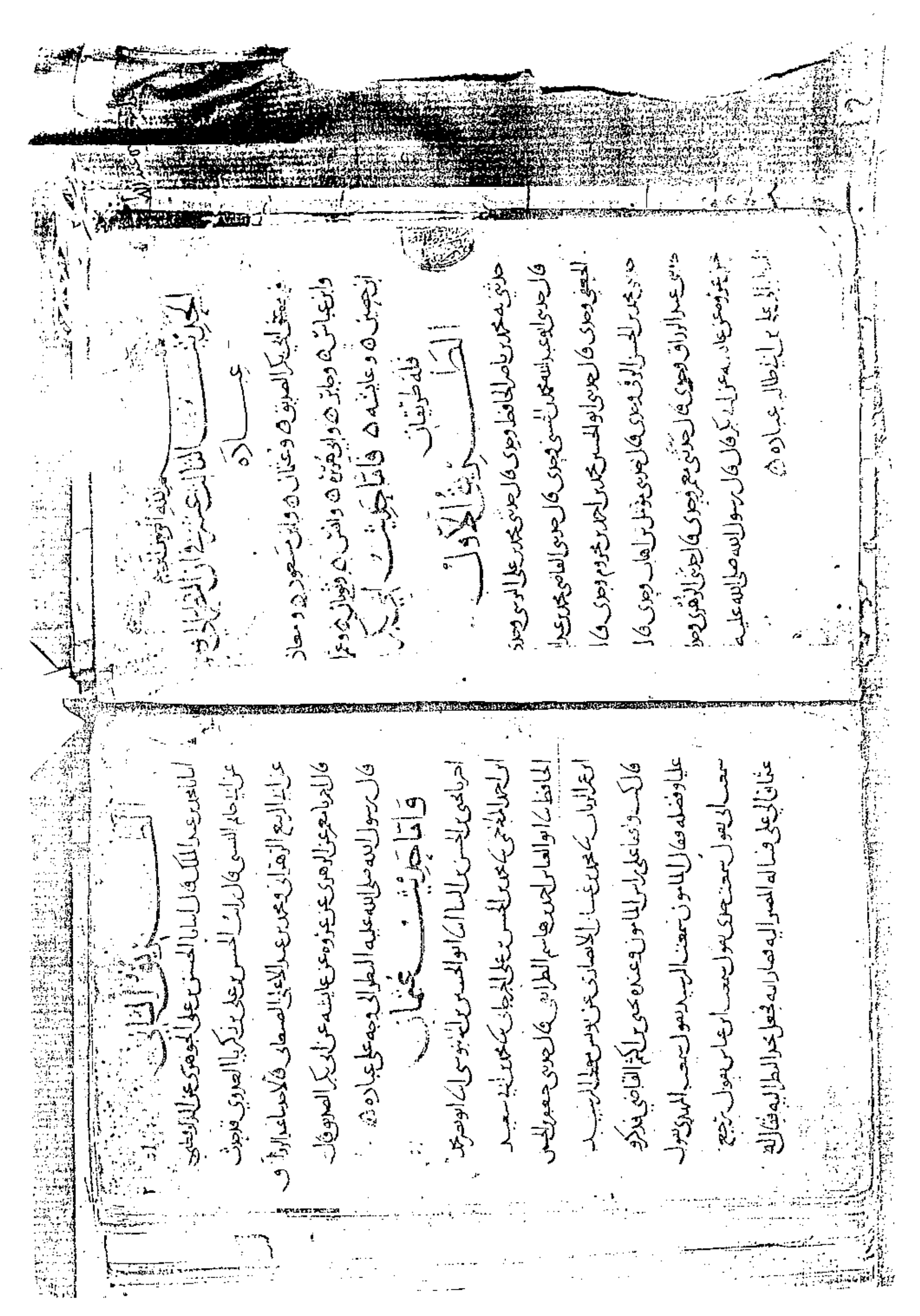
وكل ناطقة في الكون تطربني فقام إليه إنسان وقال فإن كان الناطق حماراً فقال يا حمار

اسكت قال رجل إذا صب الماء في الكوز الجديد يخرج منه الصوت قال يشكو من حر النار

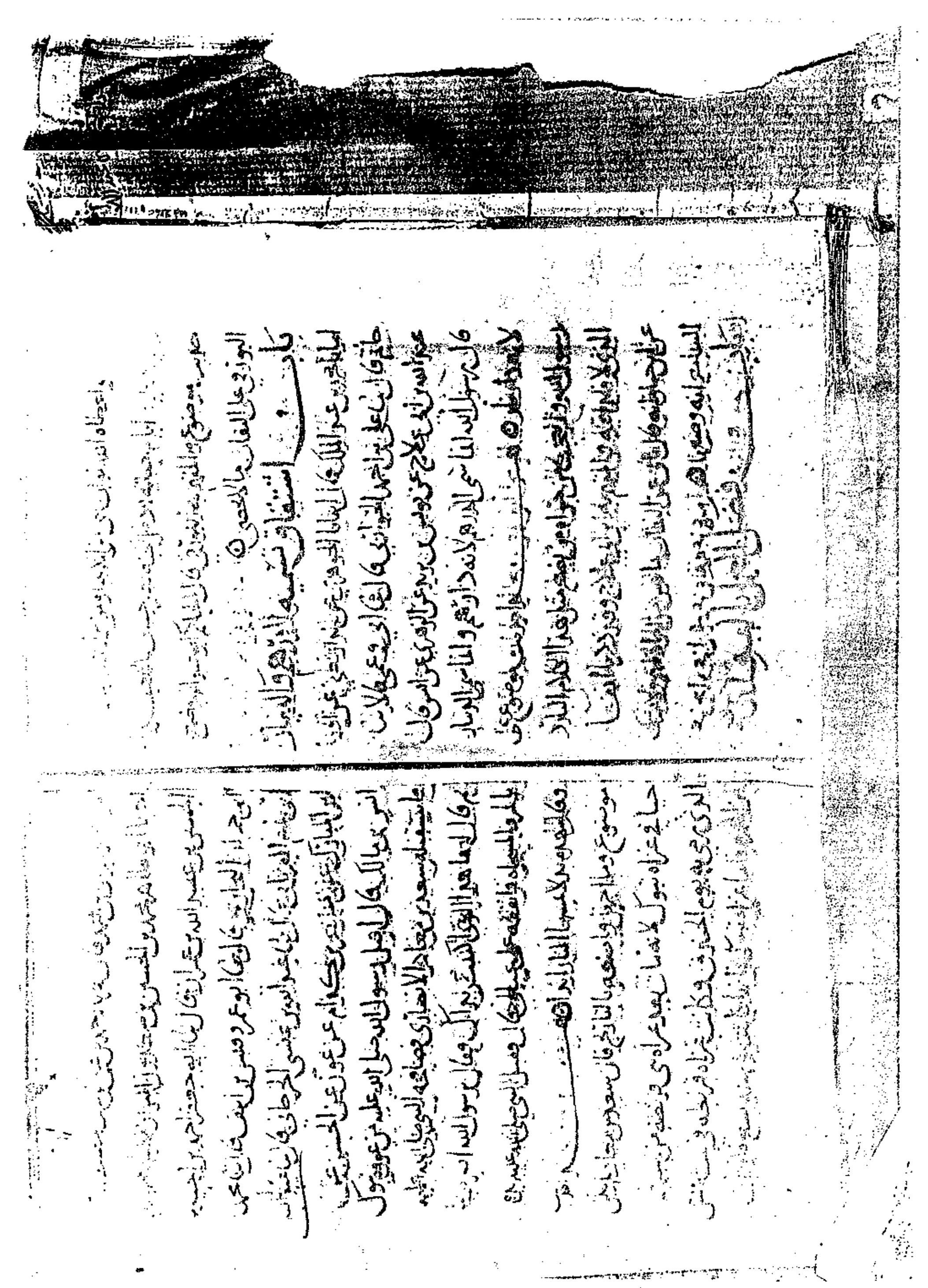
إلى الماء البارد عند ملاقاته مات برمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة ببغداد ودفن بدار

الحرب ومولده سنة ثمان وخمسمائة كذا في المحاضرات [illegible]

لوحة الغلاف من مخطوط چلبي عبد الله، والمرموز لها بالرمز (ج)



اللوحة الأولى من مخطوط چلبي عبد الله ، والمرموز لها بالرمز (ج)



اللوحة الأخيرة من مخطوط جلبي عبد الله، والمرموز لها بالرمز (ج)

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] أخبرنا
إسماعيل بن أحمد أخبرنا إسماعيل بن مسعدة
أنبانا حمزة بن يوسف أنبانا أبو أحمد بن عدي
حدثنا عمرو بن سنان وعبد الرحمن بن موسى
وعبيد الله بن زياد قالوا حدثنا بركة بن محمد
الحلبي حدثنا يوسف بن أسباط عن الثوري
عن خالد الحذاء عن ابن سيرين عن أبي هريرة أن
النبي صلى الله عليه وسلم جعل المضمضة والاستنشاق
للجنب ثلاثة فريضة [illegible] أنبانا
محمد بن الحسين أبو بكر المزرفي أنبانا عبد الصمد
ابن المأمون أخبرنا الدارقطني حدثنا علي بن
محمد بن يحيى [illegible] حدثنا سليمان
أبو الربيع النهدي حدثنا همام بن مسلم عن الثوري

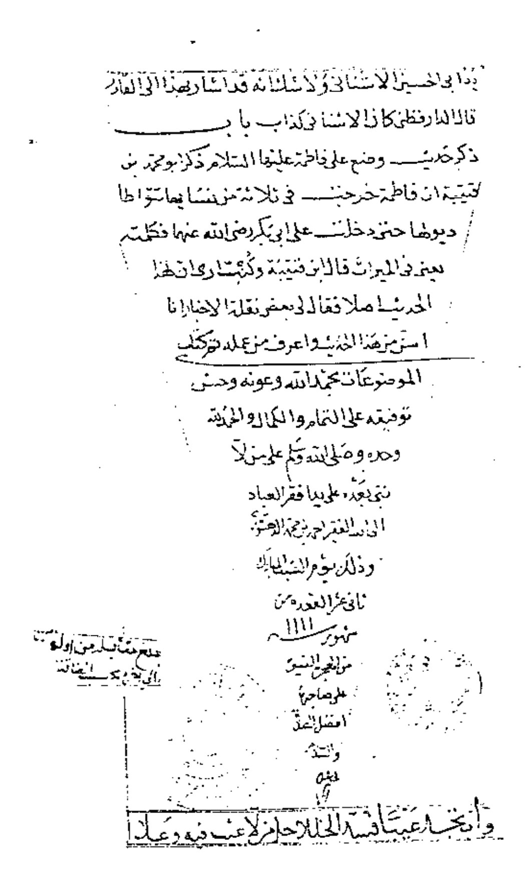
عن خالد

عن خالد الحذاء عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المضمضة والاستنشاق
ثلاثا فريضة للجنب [illegible] هذا
حديث موضوع بلا شك فيه فأما الطريق الأول ففيه
بركة بن محمد وكان كذابا قال أبو أحمد بن عدي له
أحاديث بواطيل عن الثقات وكنت ذكرت
حديثه لعبدان فقال لي هات حديثا للمسلمين
كان بركة يكذب وقال الدارقطني هذا الحديث
وضعه بركة أو وضع وقال ابن حبان كان يسرق
الحديث وربما قلبه [illegible] وقد قال
أبو الفتح الأزدي لم يحدث به إلا يوسف كما قلبه
[illegible] الثاني ففيه همام بن مسلم ولعله
سرقه من يوسف قال ابن حبان كان همام يروي
عن الثقات ما ليس من حديثهم فبطل الاحتجاج
به وفيه سليمان بن الربيع قال الدارقطني ضعيف
غير أنه قد روى عنهم مناكير [illegible]
وقد قال أبو الفتح الأزدي لم يحدث به يوسف
كما قلبه وأما الطريق الثاني ففيه همام بن مسلم
ولعله سرقه من يوسف قال ابن حبان كان همام
ثم هذا الحديث على إجماع الفقهاء فإن منهم من يوجب
المضمضة والاستنشاق وحده ومنهم من يوجب

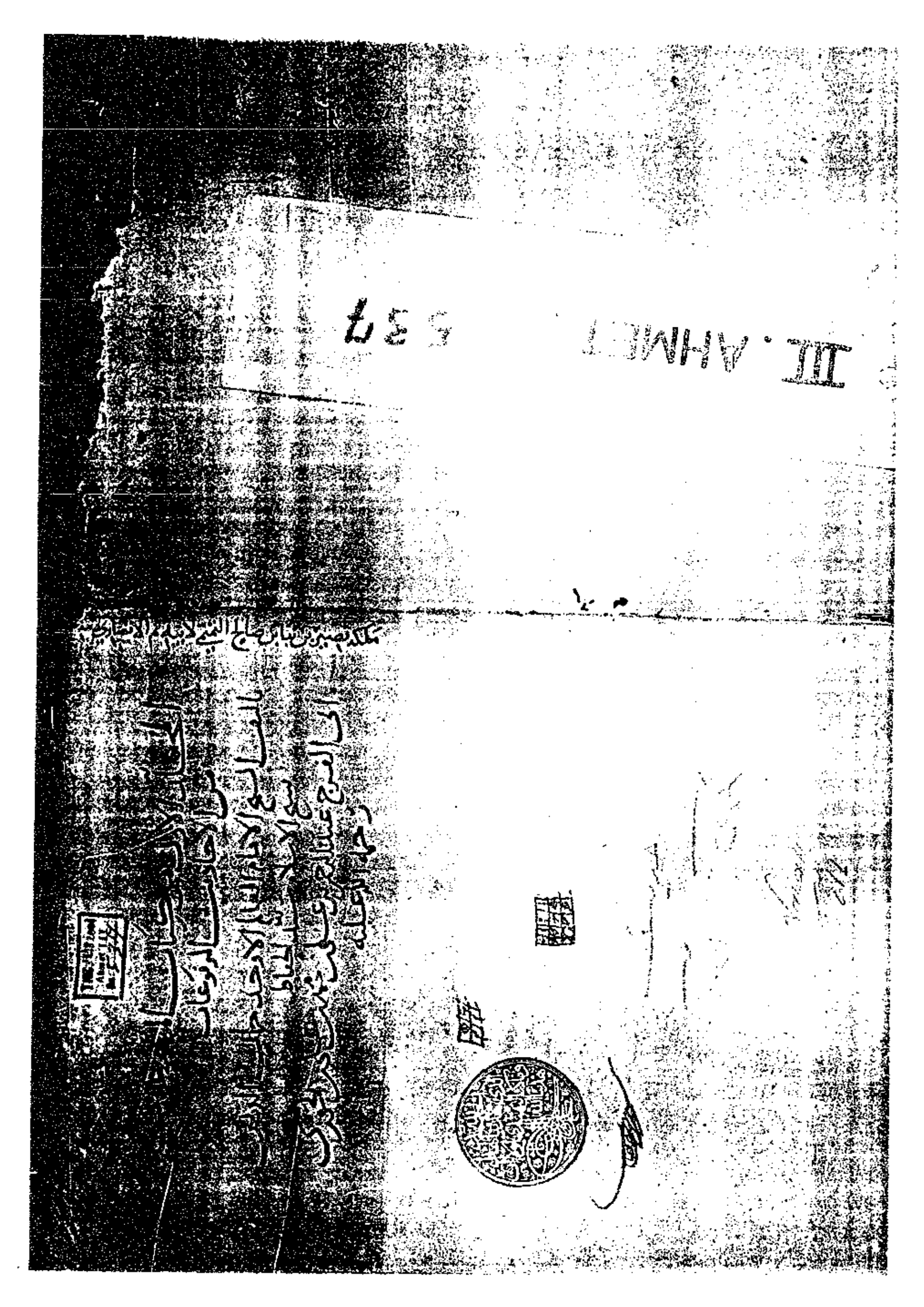
اللوحة الأولى من مخطوط حاجي علي باشا، والمرموز له بالرمز (ب)

الى النكد واما قريش فانوها لذنب وسلم من العقوبة قال المصنف
هذا الحديث موضوع على ابن عباس وفيه مجاهيل قال يحيى
والفرات بن السايب ليس بشي وقال البخاري والدارقطني
متروك الحديث الثاني اخبرنا القزاز اخبرنا احمد
ابن علي اخبرنا ابو يعلى احمد بن عبد الواحد الوكيل حدثنا
كوهي بن الحسن الفارسي حدثنا احمد بن القاسم اخو ابي الليث
الفرايضي حدثنا محمد بن حبيش المامونى حدثنا سلام بن
سليمان الثقفي حدثنا اسماعيل بن محمد بن عبد الرحمن المدني
عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال نزلت في
ثلثماية اية قال المصنف هذا الحديث موضوع قد وضعه
صعفوه وجويبر ليس بشي عندهم قال النسائي والدارقطني
جويبر متروك وسلام بن سليمان ضعيف الحديث
الثالث اخبرنا عبد الرحمن بن محمد اخبرنا احمد بن علي
انبانا ابن ابي علي اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن محمد
المعدل اخبرنا القاضي ابو الحسين عمر بن الحسين
ابن علي الاشناني حدثنا ابي حدثنا ابو بكر محمد بن
زياد عن سالم الافطس عن ابي سلمة عن محمد بن سيرين قال
قال عبد الله بن عباس يا تي من ولدي السفاح ثم
الثاني المنصور على الاعدا ثم الثالث المهدي ثم الرابع
الجواد يبيد له ثم ذكر رجالا ثم قال الى المومن المعز الطيب
المطيب الشاب الازهر يملك اربعين سنة هذا اجماعلته

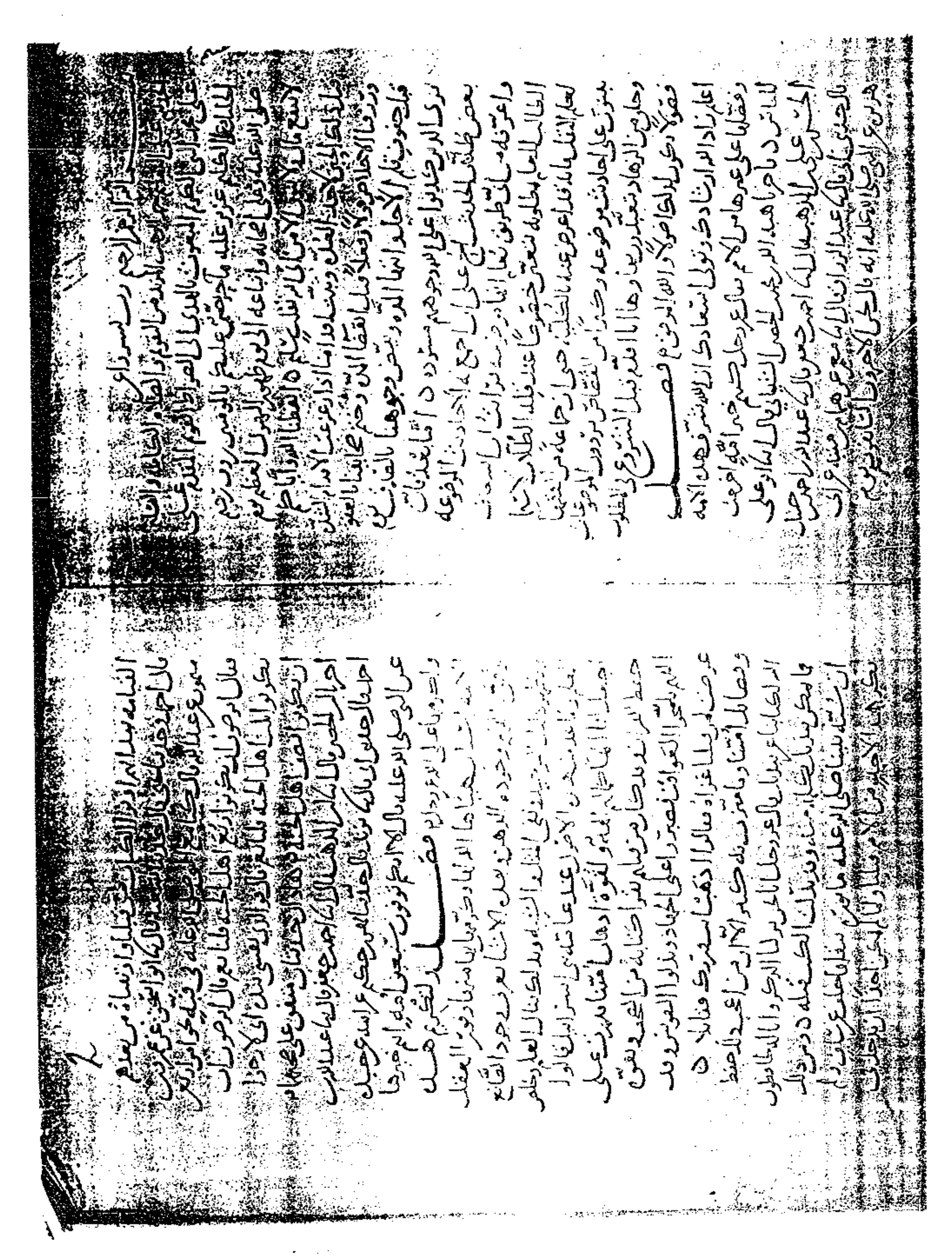
يذا بي


يذا بي الحسين الاشناني ولا الاشناني فانه قد اشار بهذا الى القارئ
قال الدارقطني كان الاشناني كذاب باب
ذكر حديث وضع على فاطمة عليها السلام ذكر ابو محمد بن
قتيبة ان فاطمة خرجت في ثلاثة من نسائها يمشون اطا
ديولها حتى دخلت على ابي بكر رضي الله عنهما فكلمته
بعين في الميراث قال ابن قتيبة وكنت ارى ان هذا
الحديث ملا فقال لي بعض نقلة الاخبار انا
اسن من هذا الحديث واعرف من عمله تم كتاب
الموضوعات بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه على التمام والكمال والحمد لله
وحده وصلى الله وسلم على من لا
نبي بعده على يد افقر العباد
الى الله الغفور احمد بن محمد الحنفي
وذلك يوم السبت المبارك
ثاني عشر القعدة من
شهور ١١١١
من الهجرة النبوية
على صاحبها
افضل الصلاة
والسلام
آمين

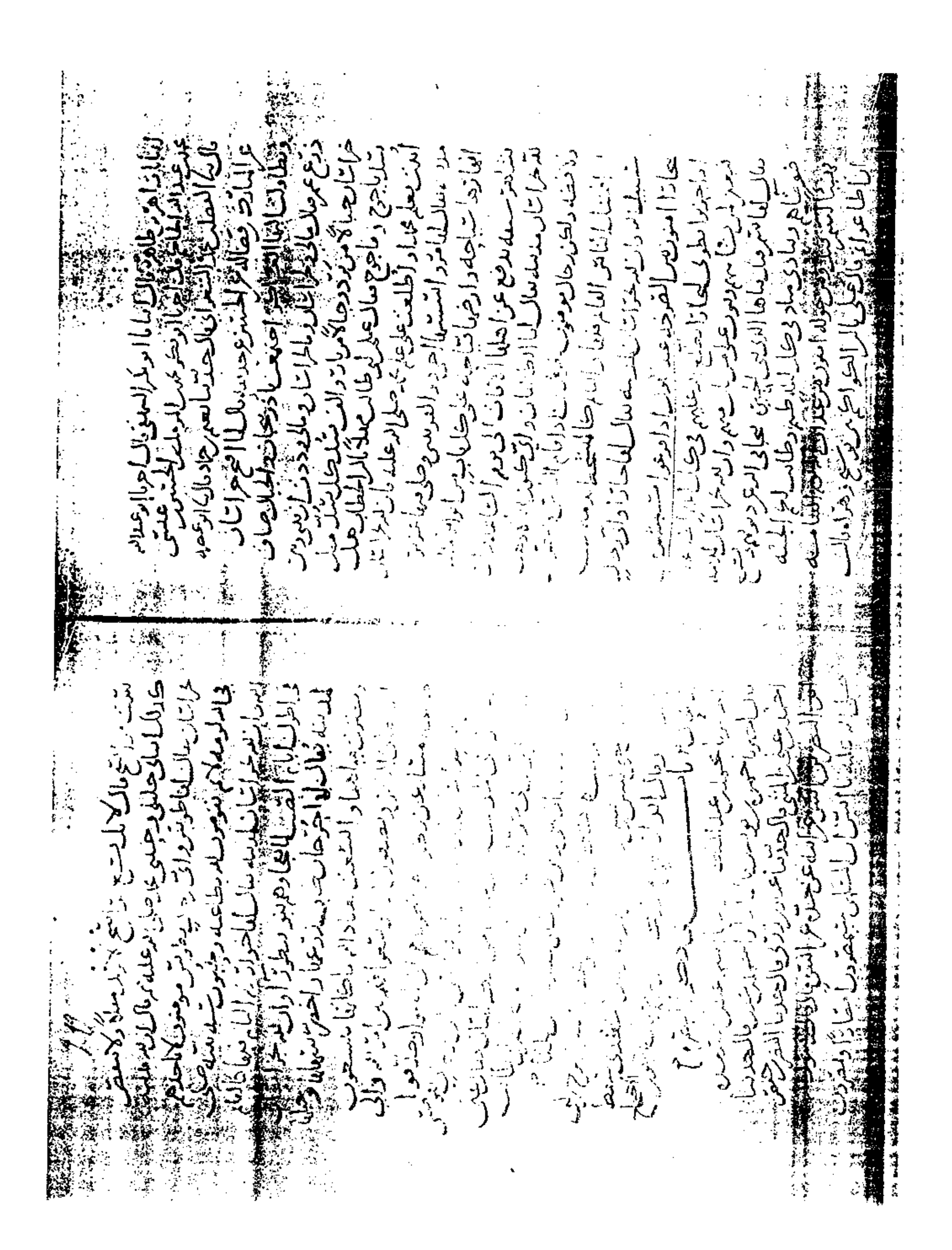
اللوحة الأخيرة من مخطوط حاجي علي باشا، والمرموز له بالرمز (ب)



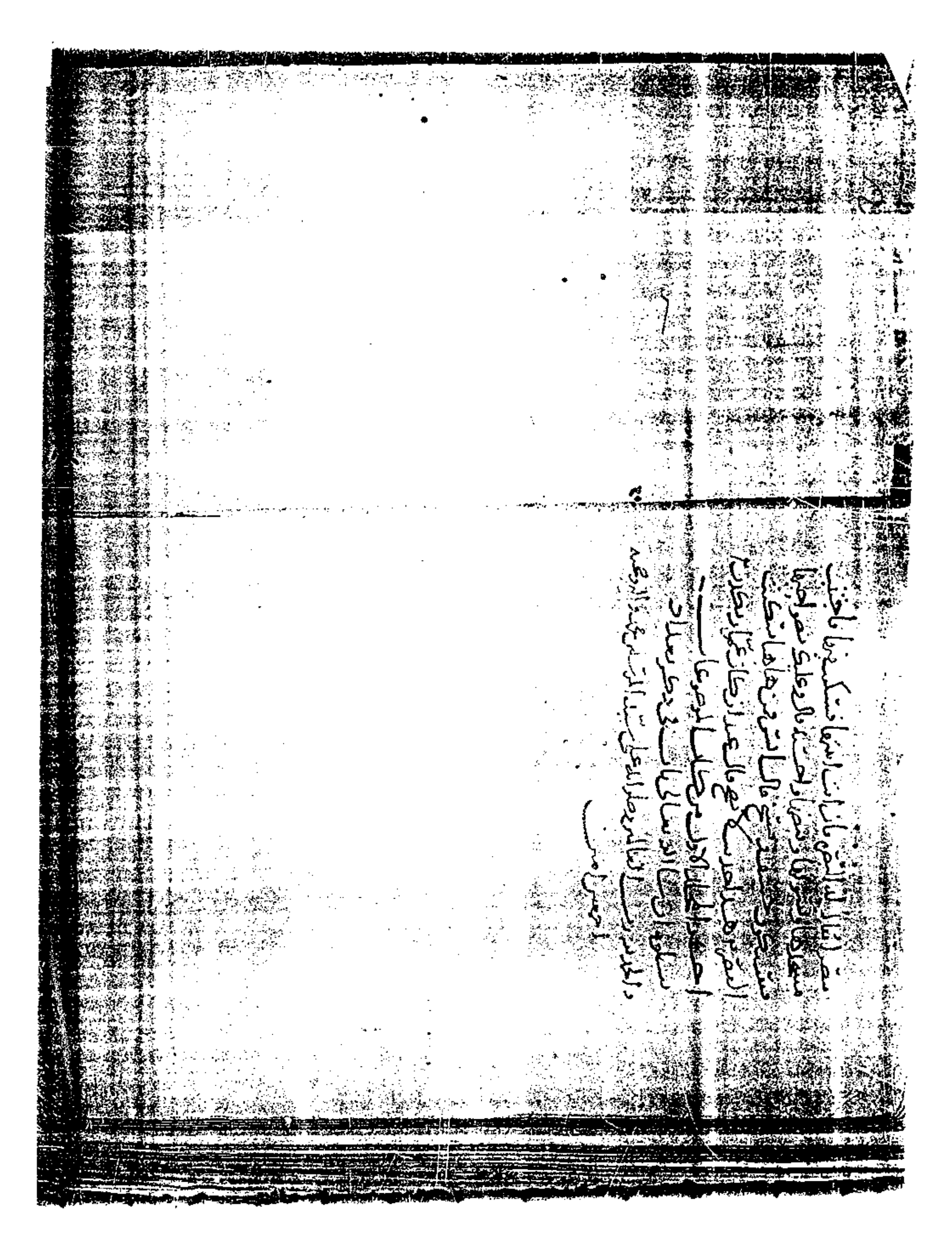
لوحة غلاف مخطوط أحمد الثالث ، والمرموز له بالرمز له بالرمز (ح)



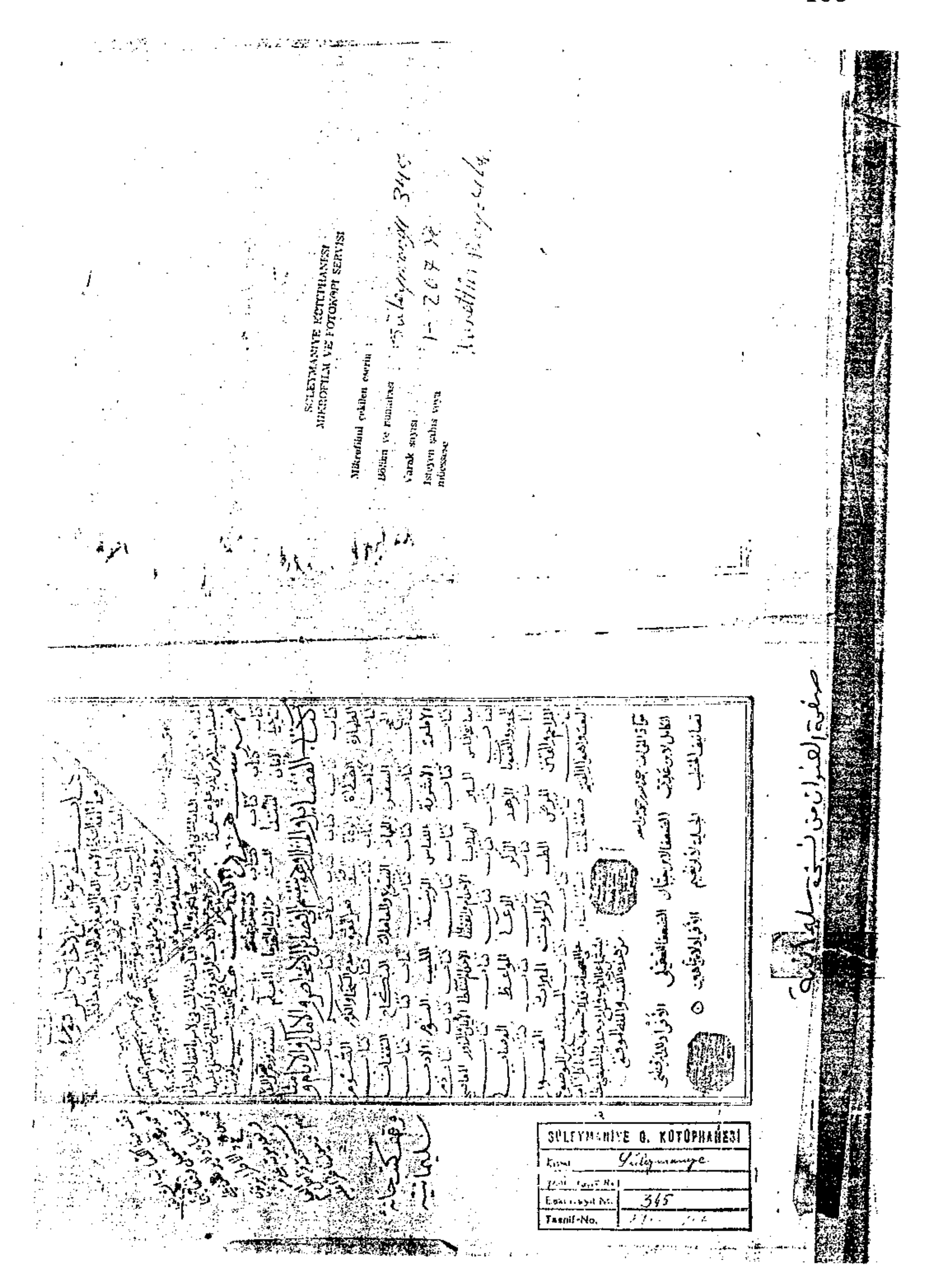
اللوحة الأولى مخطوط أحمد الثالث، والمرموز له بالرمز (ح)



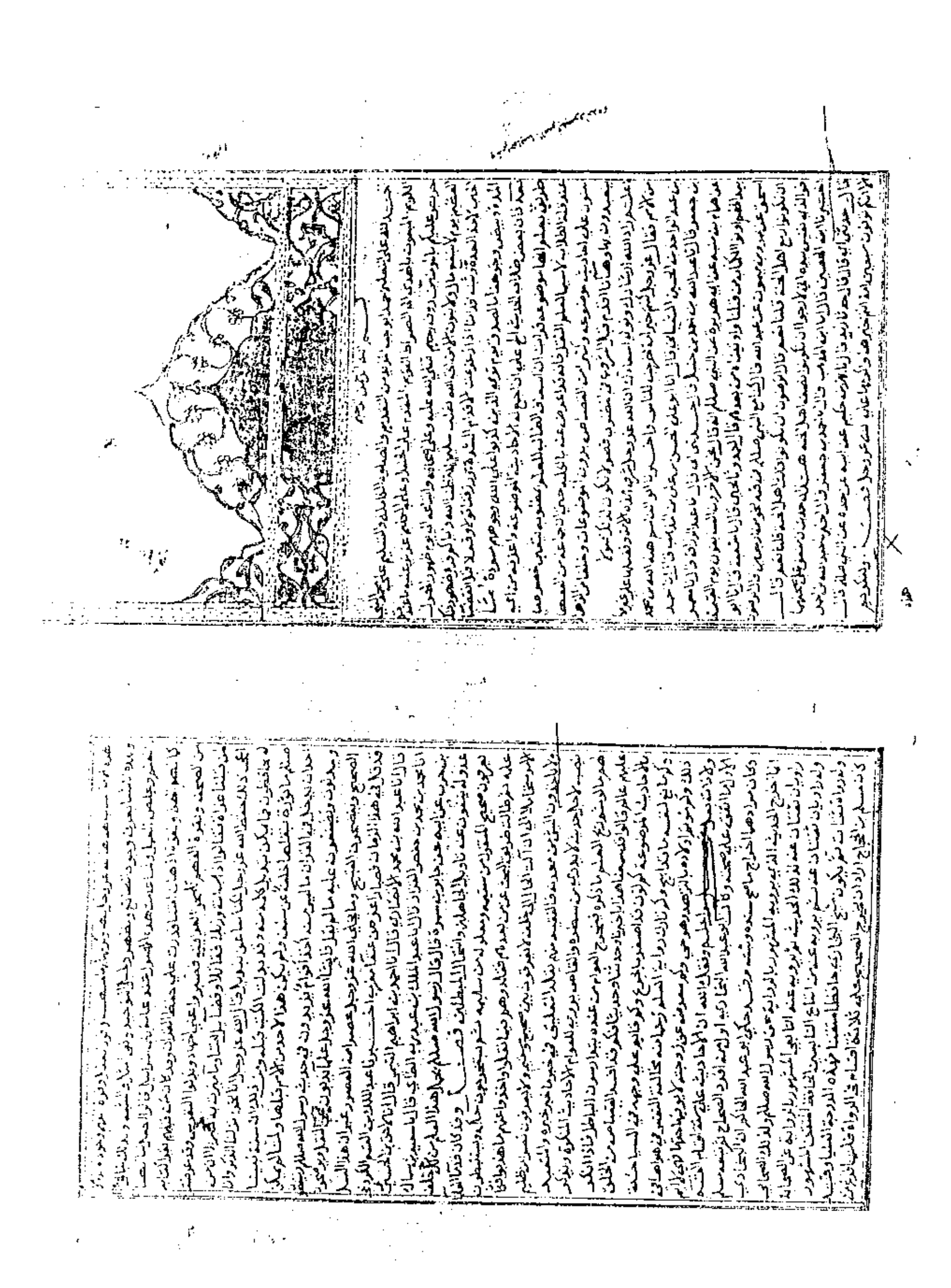
اللوحة قبل الأخيرة من مخطوط أحمد الثالث ، والمرموز له بالرمز له بالرمز (ح)



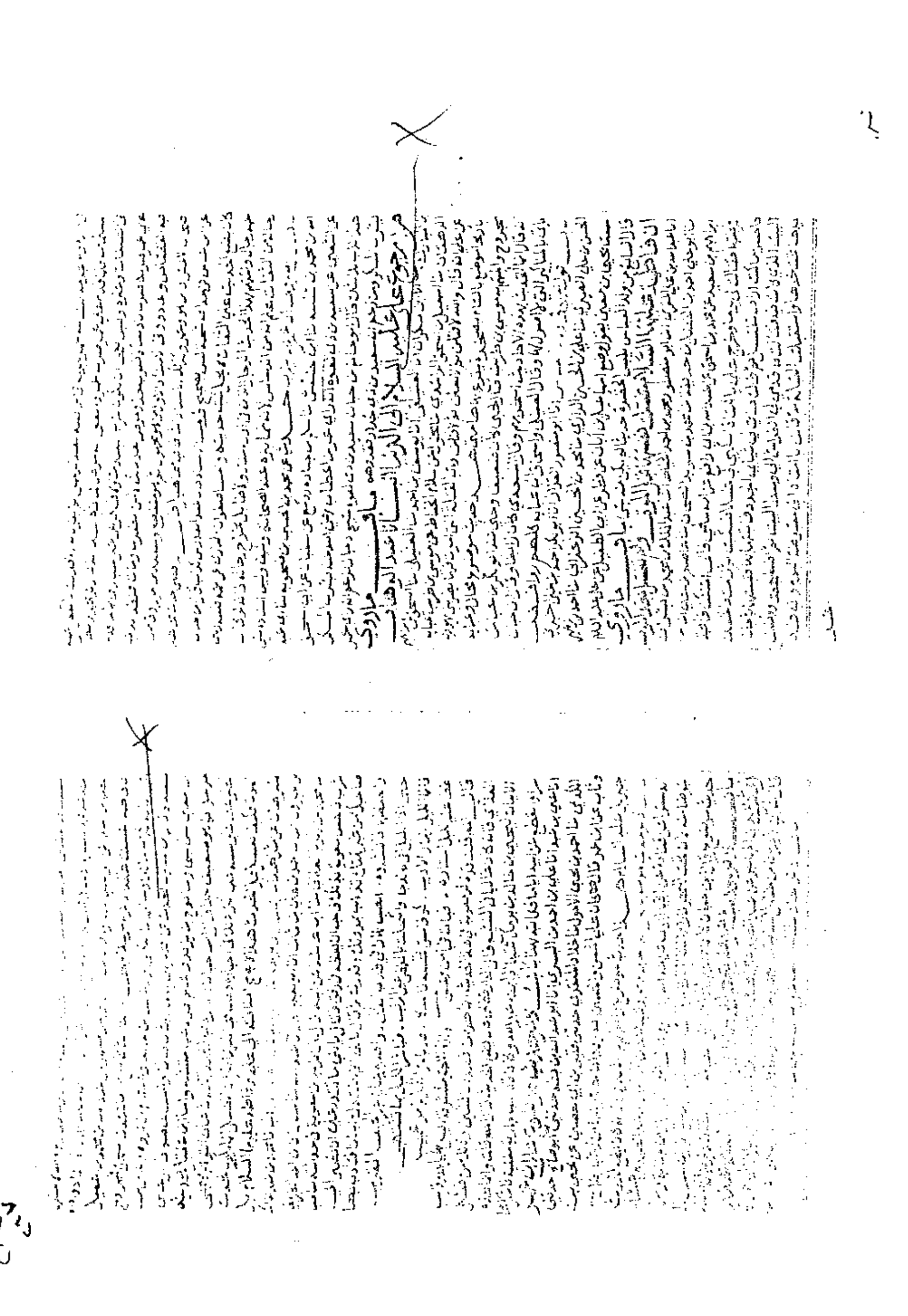
اللوحة الأخيرة من مخطوط أحمد الثالث ، والمرموز له بالرمز (ح)



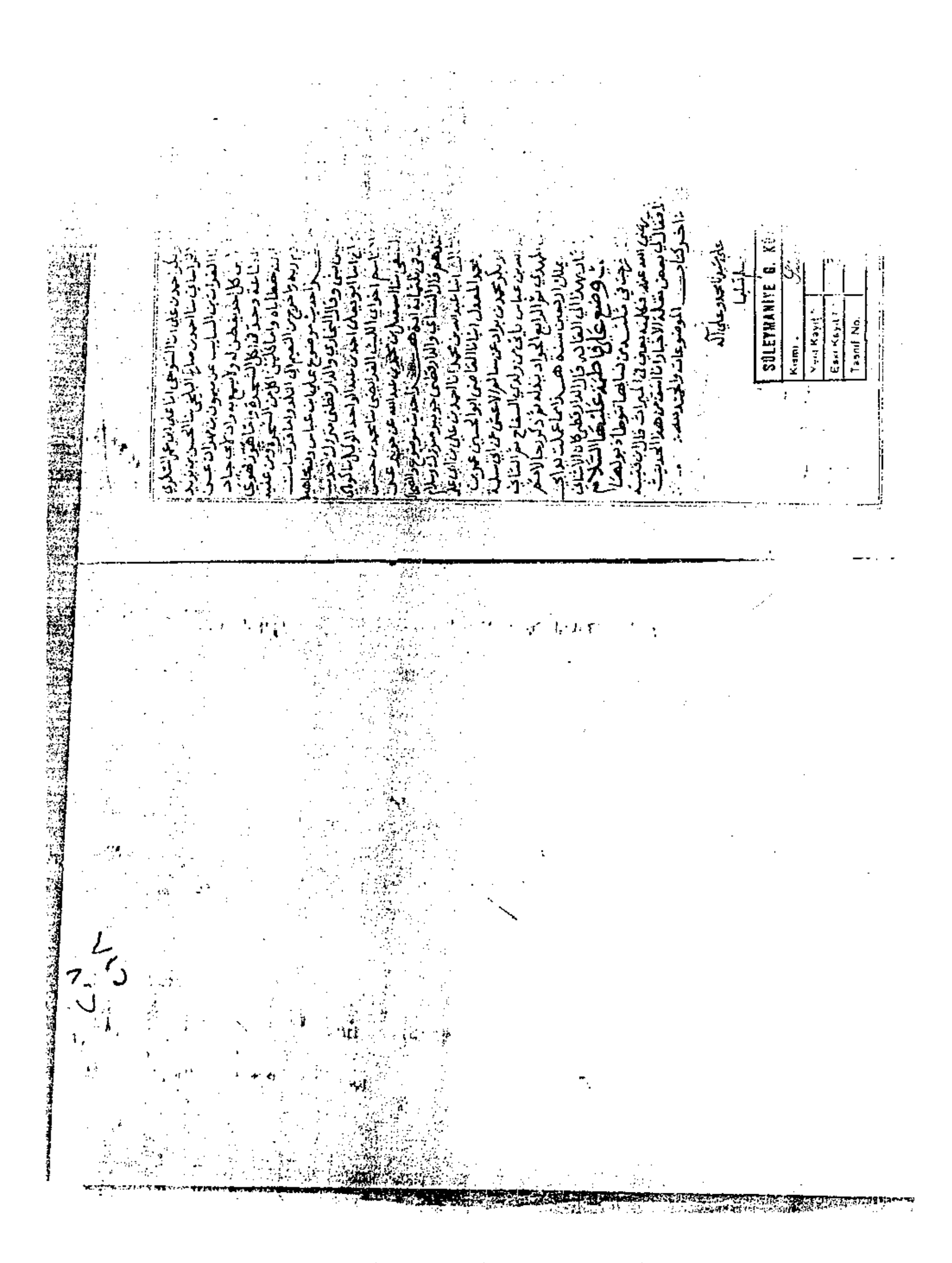
لوحة الغلاف من نسخة السليمانية ، والمرموز لها بالرمز (س)



اللوحة الأولى من مخطوط السليمانية، والمرموز لها بالرمز (س)



اللوحة قبل الأخيرة من مخطوط السليمانية، والمرموز لها بالرمز (س)



اللوحة الأخيرة من مخطوط السليمانية ، والمرموز لها بالرمز (س)